وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة جيلالي اليابس *سيدي بلعباس*
كلية الآداب و العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في الصوتيات

مشروع: الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية

إ: د. رفاس سميرة

بعنوان:

دلالة الصّوائت القصيرة في المباني التّركيبيّة

ديوان الأمير عبد القادر نموذجاً

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د/ مونسي حبيب ..... (جامعة سيدي بلعباس) ..... رئيـــــــسا.

د/عبداوي حفيظة ..... (جامعة سيدي بلعباس) ..... مشرفاومقررا.

أ.د/رفاس سميرة ..... (جامعة سيدي بلعبّاس) ..... عضوا مناقـشا.

أ.د/ طيّبي أمينة ..... (جامعة سيدي بلعباس) ..... عضوا منـاقشا.

د/ لقجع جلّول سايح نادية ..... (جامعة سيدي بلعباس) ..... عضوا منـاقشا.

إعداد الطالبة:
- مرّاد نعيمة

إشراف الأستاذة:
- عبداوي حفيظة

السنة الجامعية: 2016/2015

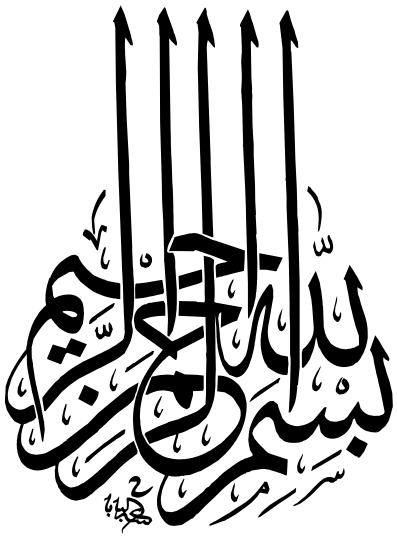

{فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

(يوسف: الآية64)

ا لإ هـد ا ء

إلى كلّ من علّمني حرفاً.....

فله الأجر.....

مقدّمة

الحمدُ لله الذي أعزَّنا بالإسلام، وقوَّمنا بالقرآن، وهدانا بنبيّنا مُحَمَّد بنِ عبد الله (@)، والصَّلاة والسَّلامُ على سَـــيِّدِ الأنام وأفصح مَنْ نطق بلغة الضَّاد سيِّدنا مُحَمَّد بنِ عبد الله وعلى آله الطّيبين الطّاهرين، وصحبه الغُرِّ الميامين وَمَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الحشرِ واليقين.

أمّا بَعْدُ:

فإنَّ العرب كانوا يتكلمون بلغتهم سليقةً وطبعاً ، لا تعليماً وتلقيناً ، يعون مواقع كلامهم ، ويقوم في عقولهم علله ، من غير قواعد محددةٍ ، و أصول مقررةٍ ، واستمر الأمر على هذه الحال حتى أصبح اللحن يقع في كلامهم فانتشر أمره ؛حتى نال القرآن الكريم خطره ، فكان أثره فيهم شديداً ، فاحتاجوا إلى استقراء هذه اللغة وتقعيدها، فبادروا إلى وضع القواعد النحوية ، وكانت البذرة الأولى لذلك ما قام به أبو الأسود الـــــــدؤلي (ت69 هـــ) من تحديد الحركات على شكل نقط على أواخر الكلمات.

ثم ما قام به النحاة بعده انتهى ذلك بعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـــ) وهو تحديد الحركات على شكل أحرف صغيرة في أواخر الكلمات تفرق بين المعاني الإعرابية . وقد أثار تبدل هذه الحركات من كلمة إلى أخرى دهشة العرب ، فأطالوا

مراقبتها وربما اختلفوا فيها وتجادلوا عندها فتولدت في نفوسهم تساؤلات عنها : لِمَ كان هذا رفعا هنا ؟ ولِمِ أصبح نصبا هناك ؟ فأخذوا يبحثون عن إجابة لها ، فاهتدوا إلى أسرارها؛ وبذلك نشأ التعليل النحوي استجابة لدواعٍ إسلامية وظروف عربية دون تأثير خارجي، مرافقاً لنشأة النحو الأولى .

ولا يخفى علينا أنّ النحو العربي ليس علماً يهتم بتتبّع علامات الإعراب والبناء فحسب، بل هو علم يهتم أيضا بمعاني الكلام ومقاصد المتكلمين، ولعل الدليل على ذلك ما نجده في أول كتاب نحوي يصل إلينا من إشارات تهتم بالمعنى وتؤدي إليه، فالكلام عند سيبويه ينقسم من حيث المعنى على خمسة أقسام :((فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب))[1] ، وكل ذلك قائم على أساس من النحو إسنادا وتعليقا، وهذا إنما يثبت للنحو غاية ووظيفة أوسع مما هي عليه الآن ، إذ تشير هذه الأقسام إلى الدّلالة، ولا تقف عند سلامة النطق لما في أواخر الألفاظ من علامات .

إن ما تقدم من كلام تمهيد لفكرة الأطروحة وأهدافها ، فلقد كان أمامنا هدفان رئيسان :

الهدف الأول : هو الوصل بين النحو والدلالة، فبينهما صلة وأسباب ، بيد أن هذا الأمر يكاد يكون معدوما عند جل الدارسين أو الباحثين المحدثين ، وإنما الالتفات والتأكيد

[1] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3، 1988، ص8.

مقتصر في غالب الأحيان على جانب النطق الصحيح لما في أواخر الألفاظ من علامات ، يقول الأستاذ الدكتور مصطفى ناصف : ((ما يزال تصور النحو العربي لمسألة المعنى من الأمور المهملة التي عزف عنها الدارسون المحدثون لصعوبتها ، وحاجتها إلى دراسات كثيرة متفرقة في الفلسفة واللغة وفروع أخرى كثيرة من الثقافة العربية))[2]، في حين إن هذه المسألة هي قمة ما يجب أن يصل إليه النحو العربي؛ ليتحقق فيه هدفه الرئيس وغايته المثلى المتمثلة في مراعاة المعنى صحة وبيانا ، وليتحقق فيه شيء من التجديد .

الهدف الثاني : هو دراسة الصّوائت وكلّ ما يتعلّق بها، وهو موضوع فيه من الجدّة ما شدّ انتباهي وراع اهتمامي.

وفضلا عن هذين الهدفين الرئيسين ، فثمة أهداف فرعية أخرى ، منها مثلا ، الرد على المنكرين لدور الحركات الإعرابية في أداء المعنى ،كل هذه الأهداف جعلتني أنصب كل اهتمامي لدراسة " دلالة الصّوائت القصيرة في المباني التركيبية ديوان الأمير عبد القادر نموذجاً"، فوجدت نفسي أمام إشكاليات عدّة حاولت الإجابة عنها في هذا البحث:

- ما هي الصّوائت القصيرة ؟ و فيم تختلف عن الطّويلة؟
- هل للصّوائت القصيرة مقدار زمني معيّن ؟ وما هي كمّياتها؟

---

[2] مصطفى ناصيف، نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، بيروت، ص07.

- ما هي الوظائف الصّوتية و الدّلالية للصّوائت القصيرة؟
- ما هو التّركيب ؟ وما علاقته بالجملة؟
- هل للصّائت القصير دور في تغيير معنى التّركيب؟
- ما هي الدّلالات النّفسية التي تحملها الحركات الإعرابية؟

ولكي يتسنّى للدِّراسةِ الإحاطَةُ بالموضوعِ فَقَد اقتَضَتْ هذه المَنهَجيَّةُ تَقْسيمَ الرِّسالةِ على تَمهيدٍ و ثلاثة فصولٍ، مسبوقين بمقدمة ومذيّلين بخاتمة .

أمّا التمهيد فقد وقفت فيه على المفاهيم الأساسية للبحث وهي الدّلالة وأنواعها مبيّنة اهتمام القدامى والمحدثين بها، ثمّ كان لزاماً عليّ الوقوف عند الصّوت اللّغوي وعلاقته بالدّلالة صوتيّة كانت أو صرفيّة أو نحويّة، مركّزة على ما يصبّ في هذا البحث ألا وهو الحركة الإعرابية والمعنى.

أمّا الفصول المتبقيّة فقد فرض البحث أن تتوّج بفصلين نظريين وفصل تطبيقي جاءت على النّحو الآتي:

الفصل الأول كان بعنوان (الصّوائت العربيّة)، تناولت فيه مفهومها وأقسامها بما في ذلك سبب إخراج السكون من حيّزها، وتسميتها عند علماء اللغة القدامى والمحدثين، ومخارجها وصفاتها كما عرّجت على كمّياتها مذلّلة هذا الفصل بوظيفتها وبشكل أخصّ دلالة

الحركة الإعرابية على المعاني الوظيفيّة بشكلٍ نظريّ وبيّنت اختلاف العلماء حول الموضوع

.

أمّا الفصل الثّاني فقد كان بعنوان (أثر الصّوائت في التّركيب)، حاولت فيه الوقوف عند مفهومي التركيب والجملة عند القدامى والمُحدثين، ثمّ دلالة الحركات الإعرابية في الجملة مشتملاً على دلالة النصب والرّفع والجرّ والجزم ..

ليكون آخر فصلٍ تطبيقاً على مدوّنة من ديوان الأمير عبد القادر وهي عبارة عن قصائد من أغراض شعرية متباينة حاولت أن أبيّن فيها دلالة الحركات الإعرابية على مقاصد الشّاعر.

ولا أخفي عليكم فقد ترددت في البداية في اختيار المدوّنة؛ لأني كنت أفضّل أن تكون مدوّنة لشاعر فلسطيني، لتعلّقي بالقضيّة الفلسطينيّة ليس إلاّ، ولكن في الأخير قرّرت أن لا أهمل فترة من فترات نضال الشعب الجزائريّ وجهاده، فاخترت قائداً هزبراً ومجاهداً صوفيا وهو الأمير عبد القادر، وهذا لا يمنعني في هذه الرسالة المتواضعة أن أدعو الله أن يفكّ أزر إخواننا الفلسطينيّين ويرفع عنهم ظلم المستعمر.

وقد ختمتُ هذه الفصول بخاتمةٍ بيَّنتُ فيها النتائج التي توصلت إليها الرّسالةُ.

ومن حيث المنهج، فيحسن الحديث عن ملامحه الرئيسة التي وُسم البحث بها، فمن ملامح المنهج العلمي ما يأتي :

- جاء المنهجان الوصفي والتحليلي مقترنين، تبعا لما قام عليه البحث من تنظير وتطبيق ، فالمنهج الوصفي يُعنى بجانب التنظير في إثبات المفاهيم كالصّوائت والدّلالة والنّحو ... وغيرها، أمّا المنهج التحليلي فيُعنى بأثر هذه المتغيرات في المعنى ، وإنما اقترن المنهجان لتحقيق هدف البحث في الوصل بين النحو والصّوت والدّلالة ، ولا شك في أن ذلك لا يكون إلا من خلال هذين المنهجين .

إلى جانب آلية الإحصاء التي اعتمدها في الفصل التطبيقي ليتّسم البحث بالدّقة العلميّة.

وتبعا لذلك تنوعت مصادر البحث بين النحو والبلاغة و التفسير والدّلالة والصّوتيّات ، وكان الاهتمام بالمصادر القديمة؛ لتأكيد أصول النحو العربي القديم وبيان ما فيه من ثروة في المعنى ، فضلا عن قيامها أصلا خدمة للقرآن الكريم أهمّها وبشكل أخص : الخصائص لابن جنّي ، الكتاب لسيبويه، الإيضاح في علل النّحو للزّجاجي، وكذا : مغني اللّبيب لابن هشام...

وما يلفت انتباهنا هو قلّة المصادر والمراجع فيما يتعلّق بالصوتيات وبشكل أخصّ ما يتحدّث فيها عن الصّوائت ودراستها الأكوستيكيّة، ومن أهم المراجع الحديثة التي ساعدت

البحث وكانت المنهل الخصب له :كتابا سمير شريف إستيتية: (علم الأصوات النّحوي)، و(الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة)، كتاب: الحركات في اللغة العربيّة ، دراسة في التشكيل الصّوتي لزيد خليل القرالة. يُضافُ إلى ذلك رسالة دكتوراه للأستاذ مكي درّار موسومة بعنوان: الوظائف الصّوتيّة والدّلاليّة للصّوائت العربيّة .

لا بدّ لكل بحث علمي من صعوبات تعوقه، و في بحثي هذا قد افتقرت للمصادر والمراجع وخاصّة تلك المتعلّقة بالصّوائت، فأغلب المصادر الموجودة تدرسها دراسة عامة وتهمل جانبها الدّلالي الوظيفي كما لا تقف على دراستها أكوستيكياً، لذلك وجدت صعوبة في تحديد كمّياتها .

وختاماً وبالرّغم من كلّ الصّعوبات التي واجهتني، أسأل الله تعالى أنْ يتقبَّلَ رسالتي هذه قبولاً حسناً ويجعلَها في خدمة (القرآن الكريم)، والحديث النبويِّ الشريف، واللغة العربية، وأسأله تعالى أنْ يُلبسَها ثوْبَ النّجاح ويُوفِّقني إلى طُرُق الفلاح ولا يجعلني من المغترّين وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

بلحديد مراد نعيمة

معسكر في: 11 جوان 2015م

الموافق لـــــ: شعبان 1436ه.

تمهيد

تعدّ اللّغة أهمّ موضوع شغل العلماء منذُ الأزل ولا يزال؛ هذا النّظام المعقّد الذي يعدّ دعامة التّواصل الإنساني، عرّفه ابن جنّي (ت.392ه) بقوله:" اللّغة أصواتٌ يعبِّر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم".[3]

وقد تشعّبت مستويات دراستها من صوت وصرف وتركيب ودلالة، وأعقد الأبحاث تلك التي تخصّ المستوى الدّلالي الذي يعنى بالبحث عن المعنى، فاللّغة لا تُفهم إلا بفهم معاني كلماتها، والعلم الذي اهتمّ بالمعنى حتى أصبح علماً قائماً بذاته هو **(علم الدّلالة)**، لذلك كان أوّل ما استوجب منّا الوقوف عنده.

مفهوم الدّلالة لغةً واصطلاحا:

لغة: جاءِ في لسان العرب لابن منظور: " الدلُّ الغُنجُ والشِّكلُ، وقد دلّت المرأة تُدلُّ بالكسرِ، وتدلّلت وهي حسنةُ الدلِّ والدِّلال.

والدلُّ قريب المعنى من الهدي، وهما من السّكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشّمائلِ وغير ذلك ...ودلَّه على الشّيء يدلُّه دلًّا ودلالةً، فاندلّ: سدّده إليه، ودللته فاندلّ.

[3] أبو الفتح عثمان بن جنّي ، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، مطبعة دار الشّؤون، بغداد، 1990، ط4، ج1، ص33.

والدّليلُ: ما يستدلّ به، والدّليلُ: الدّالُ. وقد دلّهُ على الطّريق، يدلّه دلالةً ودِلالةً ودُلولةً، والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد: إنّي امرؤٌ بالطُّرُق ذو دِلالاتٍ

والدّليلُ والدِّليليُّ: الذي يدلّك، والدّلّالُ: الذي يجمع بين البيّعين، والاسم الدّلالة والدِّلالةُ: ما جعلته للدّليل أو للدّلالِ. وقال ابن دُريد: الدَّلالةُ بالفتح حِرفة الدّلّال. [4]

"(دلّ) عليه وإليه دُِلالةً: أرشده، ويُقال: دلّه على الطّريق ونحوه: سدّده إليه فهو دالٌّ، والمفعول مدلولٌ عليه، ودلّت المرأة على زوجها- دلالاً: أظهرت الجرأة عليه في تكسّرٍ وملاحةٍ كأنّها تخالفه وما بها من خلافٍ.

(الدّلالةُ): الإرشادُ وما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه، جمع دلائل ودالاتٍ.

(الدِّلالة): الدَّلالة واسم لعمل الدّلّال.

(الدّليلُ): المرشدُ جمع أدلّة وأدلّاء" .[5]

اصطلاحاً:

يُطلق بعض علماء اللّغة على (علم الدّلالة) في اللّغة العربيّة اسم (علم المعنى)، وبعضهم يسمّيه (السّيمانتيك)، وهي ترجمة حرفيّة للكلمة اللاتينيّة semantic.

[4] ابن منظور، لسان العرب ، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص1413-1414
[5] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، مكتبة الشّروق الدّوليّة، مصر،2004، ط4، ص294.

أمّا تعريف علم الدّلالة فهو "العلم الذي يدرس المعنى".[6]

وقد اشتقّت هذه الكلمة الاصطلاحيّة من أصل يوناني مؤنّث sêmantiké، مذكّره sêmantikos، أي يعني يدلّ، ومصدره كلمة sêma أي إشارة"[7] .

وبالتّالي فإنّ علم الدّلالة يدرس العلامة والرّمز ، قد تكون هذه العلامة لغويّة (كلمات-جمل) أو غير لغويّة (إيماءة- إشارة- علامة في الطّريق..) ، لكنّ اللّغويّين فرّقوا بين علم الرّموز semiotics أو semiology وعلم الدّلالة semantic الذي " يهتمّ بالرّموز اللّغويّة فقط، أمّا الأوّل فيهتمّ بالعلامات أو الرّموز لغويّة كانت أو غير لغويّة"[8] .

أنواع الدّلالة:

قسّم علماء اللّغة الدّلالة إلى صوتيّة، صرفيّة، نحويّة واجتماعيّة.

1- الدّلالة الصوتيّة: هي الدّلالة المستمدّة من طبيعة الأصوات والفضل في مثل هذا الفهم يرجع إلى إيثار صوتٍ على آخر، أو مجموعة من الأصوات على الأخرى في الكلام المنطوق.[9]

---

[6] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998،ط5، ص11.
[7] فايز الدّاية، علم الدّلالة العربي: النظريّة والتّطبيق، دار الفكر، دمشق، 1996، ط2، ص06.
[8] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص15.
[9] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصريّة ،1984، ط5، ص46.

فالصّوت الواحد يحمل قيمة دلالة يضيفها على الكلمة،"فالكلمة (تنضحُ) تعبّرُ عن فوران السّائل في قوّة وعنف وهي إذا قورنت بنظيرتها (تنضخُ) التي تدلّ على تسرّب السّائل في تؤدة وبطءٍ، يتعيّن لنا أنّ صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها، فقد أكسبها تلك القوّة وذلك العنف".[10]

وقد ذهب عددٌ من الباحثين إلى هذا الرّأي وعلى رأسهم ابن جنّي الذي أورد في كتابه (الخصائص) عدداً من الأبواب تؤكّد قناعته بهذا الرّأي، من ذلك (باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) و(باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني).

ويضرب لنا ابن جنّي مثالاً بقوله تعالى:(فيهما عينان نضّاختان)[11] أنّ الخاء لغلظها لما هو قويٌّ شديد والحاء لما هو رقيق وضعيف.

إذن فالصّوت مفرداً أو مركّباً يحمل قيمة دلاليّة في ذاته تجعله يتميّز عن باقي الأصوات.

2- الدّلالة الصّرفيّة:

[10] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
[11] سورة الرّحمن، الأية 66.

وهي التي "تنشأ مستمدّة رؤيتها عن طريق الصّيغ وبنيتها وأنّ أيّ تحوّل في الصّيغة يؤدّي حتماً إلى تغيّر في محتوى الدّلالة من خلال الإضافة الصّوتيّة أو الحذف الذي يحلّ على تركيب الصّيغة الصّوتي".[12]

إذن فالدّلالة الصّرفيّة هي دلالة الصّيغة عن طريق الزّيادة فيها أو الحذف منها، وقد سمّاها علماء اللّغة القدماء ومن بينهم ابن جنّي (الدّلالة الصّناعيّة)، ومثال ذلك الفعل (جلس) على وزن (فَعَلَ)، تتغيّر دلالته إلى "التّعدية" إذا انتقل إلى (أجلس) على وزن (أفعَلَ)، ثمّ إلى "من قام بعمليّة الجلوس" إذا أصبح (جالِسٌ) على وزن (فاعِلٌ)، وإلى "المبالغة" إذا انتقل إلى (جلّاسٌ) على وزن (فعّالٌ).

هذا وقد تدلّ صيغة واحدةٌ على عدّة معانٍ يحدّدها السّياق مثل صيغة (مُخْتَار) بضمّ الميم فهي تشترك في كونها اسم فاعل تدلّ على من قام بالفعل، واسم مفعول تدلّ على من وقع عليه فعل الاختيار، وصيغة (مسعى) على وزن (مَفْعَل)، تدلّ على اسم زمان ومكان واسم مفعول ومصدر ميمي.

[12] عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتي، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2010، ط1، ص152.

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ "دلالة الكلمات تختلف باختلاف صيغتها، فتكتسب دلالةً صرفيّةً "وهي ما أطلق عليها فندريس (دوال الماهية)، وسمّاها ابن جنّي (الدّلالة الصّناعيّة) وسمّاها الغربيّون (مورفيم Morpheme)".[13]

3- الدّلالة النّحويّة:

لكلّ كلمة داخل التّركيب (الجملة) وظيفة نحويّة تؤدّيها (كالفاعليّة أو المفعوليّة...)، فكلّ تغيير لمكان الكلمات في الجملة الواحدة (الوظيفة النّحويّة) يؤدّي إلى تغيير المعنى، فهناك اختلافٌ بين قولنا:

- (الثّعلب السّريع البنّيُ كاد يقتنصُ الأرنب).
- و(الثّعلب البنيُّ الذي كاد يقتنص الأرنب كان سريعاً).
- و(الثّعلبُ السّريع الذي كاد يقتنص الأرنب كان بنّياً).[14]

إذن فالدّلالة النّحويّة هي الدّلالة التي تحصل من خلال العلاقات النّحويّة بين الكلمات التي تتّخذ كلّ منها موقعاً معيّناً في الجملة حسب قوانين اللّغة، إذ أنّ كلّ كلمة في التّركيب لا بدّ أن تكون لها وظيفةً نحويّة من خلال موقعها.[15]

[13] عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتي، ص153.
[14] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص13-14.

4- الدّلالة المعجميّة أو الاجتماعيّة:

كلّ كلمة من كلمات اللّغة العربيّة لها دلالة معجميّة مستقلّة عمّا توحيه أصواتها أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الأصليّة ويُطلق عليها (الاجتماعيّة).

ولعلّ ما يشير إلى علاقة الدّلاة بالمعجم أنّ هناك معاجم بنيت على أساس المعاني، سمّيت بـــ (معاجم المعاني) ككتاب الإبل والخيل والأنواء وغيرها...

فالمعنى المعجمي هو المعنى الذي نستقيه من المعجمات المختلفة، ويُمثّل المعنى الوضعي الأصلي للّفظ، الذي سمّي المعنى المركزي أو الأساس[16] .

إذن فالدّلالة المعجميّة وضعيّة تتمركز في الذّهن الجماعي، وتنمو معنا حسب الظّروف المحيطة بنا "فدلالات الأطفال هي أطفال الدّلالات، نتبنّاها منذ صغرنا، ونغذّيها بما يتاحُ لنا من علم وتجارب، فتتغيّر وتتطوّر مع الزّمن حتّى تستقرّ على حال معيّنة في ذهن كلّ منّا".[17]

وفي إطار بحثنا عن دلالة الصّوائت وجب علينا تفصيل القول في الدّلالة الصّوتيّة بين القدماء والمحدثين.

---

[15] ينظر: د.زينب مديح جبّارة النعيمي، الدّلالة النّحويّة بين القدامى والمحدثين، مجلّة واسط للعلوم الإنسانيّة، العدد12، ص09.
[16] ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص213 و ص106.
[17] المرجع نفسه، ص106.

I. الدّلالة الصّوتيّة بين القدماء والمحدثين:

1-1- الدّلالة الصّوتيّة عند القدماء:

علم الدّلالة علمٌ حديث النّشأة قديم التّناول؛ فهو حديث كعلم قائم بذاته له حدوده ومباحثه وقديمٌ بأفكاره، وقد استقطبت الأصوات مفردةً اهتمام علماء اللّغة منذ القدم فدرسوا مخارجها وصفاتها ووظيفتها.

وأهمّ عالمٍ اهتمّ بدراسة الدّلالة بشكلٍ عامّ ابن جنّي، وقسّمها إلى دلالة لفظيّة (صوتيّة)، صناعيّة (صرفيّة)، معنويّة (نحويّة)، واصطلح على تسميّة الدّلالة الصّوتيّة باللّفظية وقدّمها على كلّ الأنواع الأخرى، لقوله "فأقواهنّ الدّلالة اللّفظيّة"[18]، لأنّ معرفتها تتوقّف على الأصوات المكوّنة للكلمة، فــ (قام) مثلا بوحداتها الصّوتيّة تدلّ على القيام، أي أنّنا وقفنا على الحدث من خلال لفظ الفعل، وهكذا كلّ فعل بأصواته يؤدّي معنى الحدث.[19]

وقد خصّص ابن جنّي للدّلالة الصّوتيّة حيّزاً واسعاً في كتابه (الخصائص) وأفرد لها أبواباً عدّة منها (بابٌ في الاشتقاق الكبير)، (بابٌ في تصاقب الألفاظ لتصاقب

[18] أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، ج3، ص98.
[19] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، المكتب العربي الحديث للنشر، الإسكندريّة ، ص48.

المعاني)، (بابٌ في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[20]، وما سوى ذلك جاء مفرّقاً في أبواب الكتاب.

وقد قسّم الدّلالة الصّوتيّة إلى قسمين:

أ- الدّلالة الصّوتيّة الطّبيعيّة: وهي ما تؤدّيه الأصوات الصّادرة من مظاهر الطّبيعة المختلفة وأصوات الإنسان والحيوان من دورٍ في تحديد المعنى، فابن جنّي يؤكّد على وجود علاقة طبيعيّة بين الكلمة ومدلولها، ويرتبط قوله بنظريّة المحاكاة التي تبنّاها، فالقهقهة (حكاية صوت الضّحك)، وغاق (حكاية صوت الغراب).... يقول:" سمّوا الغراب غاق حكاية لصوته والبطّ بطّاً حكايةً لأصواتها، وقالوا: (قطّ الشيء) إذا قطعه عرضاً، وقدّه إذا قطعه طولاً، وذلك لأنّ مقطع الطّاء أقصر مدّة من مقطع الدّال".[21]

إذن فالألفاظ حسب ابن جنّي جاءت نتيجة محاكاة الإنسان لأصواتٍ سمعها من عوارض الطّبيعة كالرّيح والرّعد والماء والكائنات الحيّة.

[20] ينظر: ابن جنّي ، الخصائص ، ج2، صفحات: 133-144-145-152-168-178.
[21] المرجع نفسه، ج1، ص65-66.

وليؤكّد نظريّته أشار إلى أنّه استمدّها من لغوّيين أفذاذ سبقوه كالخليل وسيبويه، يقول في ذلك: "اعلم أنّ هذا موضع شريفٌ لطيفٌ، وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه وتلقّته الجماعة بالقبول والاعتراف بصحّته، قال الخليل: كأنّهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدّ، فقالوا صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً، فقالوا صرصر".[22]

التفت ابن جنّي إلى وجود صلةٍ بين صوت الجندب والفعل الذي يدلّ عليه (صرّ)، وبسبب تشابه صوت البازي وصوت الجندب مع وجود اختلاف في الكيفيّة، جاء الفعل الذي يصف البازي مضاعاً (صرصر).

إنّ المعاني حسب ابن جنّي تتقارب لتقارب جرس الأصوات وتختلف لاختلاف الجرس.

ب- الدّلالة الصّوتيّة التّركيبيّة:

[22] ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص152.

وهي "ما يتركّبُ من هذه الأصوات من ألفاظ ثمّ ما يمكن لهذه الألفاظ من معانٍ مكتسبةٍ أو طبيعيّة".[23]

تحصل هذه الدّلالة من خلال العلاقات النّحويّة بين الكلمات التي تتّخذ كلّ منها موقعاً معيّناً في الجملة حسب قوانين اللّغة، إذ أنّ كلّ كلمة في التّركيب لا بدّ أن تكون لها وظيفة نحويّة من خلال موقعها.

1-2- الدّلالة الصّوتية عند المحدثين:

يرى إبراهيم أنيس أنّ الأصوات تحمل دلالات؛ ويرجع ذلك إلى "إيثار صوت على آخر من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به"[24]و لهذه الدّلالة مظاهر صوتية كالنبر والتنغيم...

رفض إبراهيم أنيس أن تكون الحركات دوالٌ على المعاني فهي "لا تعدو أن تكون حركات يُحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض"[25]؛والدّليل على ذلك أنّنا نتخلّى عنها في الوقف وقد استدلّ على ذلك ببعض المواضع في الشّعر،

---

[23] صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدّلالة الصّوتيّة في اللغة العربيّة، ص49.
[24] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص46.
[25] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص237.

فالإعراب إذن ظاهرة صوتيّة و"لم يكن في أصل نشأته إلّا صورةً للتخلّص من التقاء السّاكنين"[26].

إنّ الحركة حسب إبراهيم أنيس يُؤتى بها لتفادي التقاء السّاكنين كقولنا (بئرُ القبيلة)،فلمّا توالت حروف الهجاء وكانت الهزة ساكنة وكذلك اللّام لجأ العربي إلى تحريك الرّاء لتفادي التقاء السّاكنين.

كما قرّر محمّد المبارك و هو من المتحمّسين لفكرة دلالة الصّوت على المعنى في مبحث (القيمة التّعبيريّة للحرف في العربيّة) إذ يقرّ أنّ "للحرف في العربيّة إيحاءً خاصّا، فهو إن لم يكن دلالة قاطعة على المعنى يدلّ دلالة اتّجاه ويثير في النّفس جوّاً يهيّئ لقبول المعنى ويوجّه إليه ويوحي به"[27].

ويورد بيتاً شعرياً للبحتري يدلّ على ذلك في وصف الذّئب الجائع المرتجف بسبب البرد:

يُقضقضُ عصلاً في أسرّتها الرّدى   كقضقضة المقرور أرعده البردُ

[26] المرجع نفسه، ص254.

[27] محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد، دار الفكر، ط2، 1975. ص261.

فإنّ تكرّر القاف وتواليها خمس مرّات وتكرّر الرّاء ستّ مرّات مع الحروف الأخرى يوحي بصورة الذّئب في ضراوته وجوعه وارتجافه[28].

كما نجد من المحدثين أيضاً عبّاس حسن الذي اعتبر معنى اللّفظة مستفاض من صورتها الصّوتيّة وربط بين الأصوات والحواس والمشاعر الإنسانيّة.[29]

كما أنّ صبحي الصّالح يرى بأنّ "الكلمة العربيّة مركّبة من هذه المادّة الصّوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدّوال المعبّرة، فكلّ حرف منها يستقلّ ببيان معنى خاصّ"[30].

وعليه يمكننا القول أنّ للصوت قيمة تعبيريّة بالغة الأثر في الكلمة، فهو حجر الزاوية والرّكن الرّكين فيها؛ يترك على أطرافها ظلالا خفيفة تساعد الذهن على تصوّر الأشياء (أشكال، ألوان...).

الدّلالة الصّوتية في الصّوائت:

يعرّف ابن جنّي اللّغة بأنّها : " أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[4]، فهي عبارة عن مجموعة من الأصوات ينطق بها الإنسان قصد التّواصل والتّبليغ.

[28] المرجع نفسه، ص262.
[29] عن موقع : www.awudam.org
[30] صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط7، ص142."

1- مفهوم الصّوت اللّغوي:

لغة واصطلاحاً: الصوت في اللّغة " الجَرْسُ ...وقد صات يصوتُ صوتاً وأصاتَ، وصّوت به نادى"[1] .

أمّا في الاصطلاح العلميّ، فإنّ الصّوت هو "الأثر السّمعيُّ الذي تحدُثُه موجاتٌ ناشئةٌ عن اهتزاز جسمٍ ما"[31] طبيعياً كان أو اصطناعياً، عن قصدٍ أو عن غير قصد.

إنّ هذا التّعريف ينطبق عل كلّ الأصوات الطبيعيّة في الوجود، ومنه يتبيّن أنّ هناك نوعين من الأصوات (لغويّة أو غير لغويّة).

- غير لغويّة: the sound- le son وهي ما يصدر عن الطّبيعة كصوت الحيوان والرّعد والبرق..
- لغويّة: the voice- lavoix وهو الصّوت البشري أي "ما ينطلق من فكر النّاطق المرسل متوجّهاً نحو فكر السّامع المتلقّي توجيهاً مقصوداً حاملاً معنىً أو فكرة في سياق مقصود"[32].

---

[31] يوسف خيّاط، معجم المصطلحات العلميّة والفنّية، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ص39.
[32] مكّي درّار وسعاد بسناسي، المقرّرات الصّوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائريّة دراسة تحليليّة تطبيقيّة، مكتبة الرّشاد، ط2، 2009، ص18.

إنّ نظام اللّغة العربيّة -ككل الّلغات- مبنيٌّ على قسمي الصّوامت والصّوائت، أمّا الصّوائت فهي حروف الهجاء المعروفة (الهمزة والهاء والعين والحاء...) أي حروف الهجاء المعروفة، وقد قسّم علماء اللّغة الصّوائت إلى قسمين "ثلاثة قصار وهي ما تعرف بالحركات: فتحة وكسرة وضمّة، وثلاثةٌ طوالٌ وهي ما تعرف بأصوات المدّ كالألف في (قال)، والواو في (يدعو)، والياء في (القاضي)"[33].

إنّ أهمّ صفةٍ فاصلةٍ بين الصّوامت والصّوائت هي طريقة النّطق بهما، فالهواء عند خروجه من الرّئتين ومروره من الحنجرة قد يعترضه عضوٌ من أعضاء النّطق فينتج الصّامت، وإذا لم يحدث اعتراض نتجت الحركة (الصّائت).

وقد اختلف علماء اللّغة في الصّوائت العربيّة حول المفهوم والموقعيّة والكمّية والوظيفة[34]، لكنّ بحثنا سيركّز على الوظيفة التي تؤدّيها الصّوائت في مدرج الكلام، فللصّوائت العربيّة وظائف متعدّدة على كل مستوى من مستويات اللّغة:

---

33 محمّد علي عبد الكريم الرّديني، فصول في علم اللغة العام ، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ط1، 2002، ص163.
34 مكي درّار وسعاد بسناسي، ينظر: المقرّرات الصّوتيّة، ص163.

1- المستوى الصّوتي:

تؤدّي الصّوائت العربيّة دوراً هامّاً على مستوى الصّوامت فيما بينها فإذا كان "الصّائت كمّية ممتزجة بالصّامت، فلا وجود لصامت بدون صائت، ولا إدراك لصائت بمعزلٍ عن الصّامت، وقد قالوا: الصّامت جسم والحركة روحه"[35]؛ وفي ذلك يقول سيبويه: "وزعم الخليل أنّ الفتحة والكسرة والضمّة زوائد، وهنّ يلحقن بالحرف ليوصل إلى التكلّم به"[36].

إذن فالصّوائت –القصيرة منها بشكلٍ خاصٍ- تؤدّي وظيفة مهمّة وهي تجميع الصّوامت مع بعضها البعض لتأليف الكلام، كما تسهّل نطق الصّوامت لأنّها أخفُّ منها في النّطق فلا يعترضها عارض بخلاف الصّوامت، وهذا ما يؤكّده المحدثون ومنهم أحمد مختار عمر بقوله: "ويعتمد كلّ من العلل والسّواكن على الآخر، فالسّواكن تفضّل العلل والعلل تمكّن أجهزة النّطق من الانتقال من الوضع السّاكن للذي يليه، وأكثر من هذا، فنحن نعتمد على العلل –إلى حدّ ما- لنسمع السّواكن"[37].

ولنوضّح ذلك ارتأينا أن نأخذ برأي الأستاذ مكّي درّار في صيغة (سقط) فهي تتكوّن من ثلاث فتحات متتاليات قد خلقت انسجاماً في الصّيغة حيث جاءت البداية بالترقيق (س)،

[35] مكّي درّار، ملامح الدّلالة الصّوتيّة في المستويات اللّسانيّة، طبعة خاصّة، دار أمّ الكتاب، الجزائر، 2012، ص86.
[36] سيبويه، الكتاب، ج4، ص241-242.
[37] أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، 1998، ص132.

والتوسّط بالتوسّط (ق)، وللتّفخيم (ط)، ومن ثمّة سهل النّطق بها، أمّا إذا نظرنا إلى صيغة (سُقطَ) المبنيّة للمجهول، نجد أنّ الحركات فيها جُعلت لتخلق انسجاماً في النّطق "وتكاملاً غريباً بين الصّوامت والصّوائت، السين المرقّقة جاءت مضمومة وفي الضمّة تفخيم للسّين، والقاف المتوسّطة جاءت مكسورة وفي الكسر ترقيق للكمّية الصّوتية وتلطيفها، وجاءت الطّاء مفخّمة مفتوحة وفي الفتحة خفّة حيادٍ واستغناء عن التدخّل.[38]

2- المستوى الصّرفي والنّحوي:

إنّ وظيفة الصّوائت الحقيقيّة هي تحقيق الانسجام بين أصوات الكلمة الواحدة، لكنّها تتعدّاها إلى تنويع دلالاتها سواءً على مستوى الصّيغ الصّرفية أو التّراكيب.

[38] ينظر: مكي درّار، ملامح الدّلالة الصّوتية في المستويات اللسانية، ص86-87.

فمن أبرز مزايا اللّغة العربيّة دلالة صوائتها القصيرة على المعاني، فقد نجد نفس الحروف الصّامتة في الصّيغة الواحدة، لكنّ معانيها متباينة والسّبب في ذلك يعود إلى تغيّر الصّوائت فيها بين ضمٍّ وكسرٍ وفتحٍ، ومن ذلك:

(فَعَلَ، فَعُلَ، فَعِلَ)و(فُعِلَ) فكلّها يتمّ الوصول إليها عن طريق تغيير الصّوائت لكنّها تحمل دلالات تجعلها تختلف عن بعضها، يقول ابن جنّي:

"أمّا الأفعال الثّلاثيّة التي لا زيادة فيها فهي على ضربين: فعلٌ مبنيٌ للفاعل وفعلٌ مبنٌّ للمفعول، فالمبنيّ للفاعل على ثلاثة أضرب: فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ، فمثالُ (فَعَلَ) يكون متعدّياً وغير متعدٍّ، و(فَعِلَ) يكون متعدّياً وغير متعدٍّ، فالمتعدّي نحو ضَرَبَ و قَتَلَ، وغيرُ المتعدّي نحو جَلَسَ ونَهَضَ، و(فَعِلَ) يكون متعدّياً وغير متعدٍّ، فالمتعدّي نحو شَرِبَ ورَكِبَ، وغير المتعدّي نحو سَلِمَ وقَدِمَ، و(فَعُلَ) لا يكون أبداً غير متعدٍّ لأنّه إنّما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل لا لشيء يفعله قصداً لغيره نحو شَرُفَ وظَرُفَ، فجميع الأفعال الثّلاثيّة الماضية لا تكون عين الفاعل منها إلا متحرّكة وإن سَكُنت فلعلّة دخلتها، وأصلها الحركة، فهي الأمثلة المبنيّة للفاعل، وأمّا الفعل المبنيّ للمفعول فعلى مثالٍ واحدٍ وهو (فُعِلَ) نحو ضُرِبَ و قُتِلَ، وهذا أصله (فَعَلَ أو فَعِلَ) ثمّ نُقِل فجُعِلَ حديثاً عن المفعول، ولا يكون

(فُعِلَ) منقولاً من (فَعُلَ) أبداً لأنّ (فَعُلَ) لا تتعدّى، والفعل لا يُنقلُ إلى (فُعِلَ) حتّى يكون متعدّياً قبل النّقل"[39].

فبفعل تغيّر حركات الصّوامت حصلنا على تشكيلتين صرفيّتين واحدة للفعل اللازم (فَعُلَ) وأخرى للمتعدّي (فَعَلَ وفَعِلَ)، وتشكيلين آخرين أحدهما للفعل المبني للمعلوم (فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ)، والآخر (فُعِلَ) للفعل المبني للمجهول[40].

لقد توصّل العرب إلى أنّ أيّ تغيير في المبنى يُصاحبه تغيير في المعنى، وجعلوا -وفق قانون الخفّة والثّقل- الفتحة أخف الحركات وألينها، والكسرة أرقّها وأثقلها والضمّة أقواها وأخشنها.

لذلك نراهم يقولون : "الذِّلُّ في الدّابة ضدّ الصّعوبة، والذّلُّ للإنسان أكبر قدراً مما يلحق الدّابة، واختاروا الضمّة لقوّتها للإنسان والكسرة لضعفها للدّابة"[41].

[39] ابن جنّي، المنصف (شرح ابن جنّي لكتاب التّصريف لأبي عثمان المازني)، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، ط1، 1954، ج1، ص20- 24.
[40] ينظر: محمّد اسماعيل بصل، أثر الأصوات الصّائتة في المستويين الصّرفي والنّحوي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، المجلد31، العدد2، 2009، ص133.
[41] ابن جنّي، المحتسب في تبيان وجوه القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النّجدي وعبد الفتّاح إسماعيل شلبي، ط2، ج2، ص18.

إذن فالصّوائت تساهم في تبيان معاني الكلمات فلمّا كانت الضمّة فيها رفعة اختيرت للإنسان(ذُلّ)، ولمّا كان في الكسرة خفضة أعطيت للحيوان (ذِلّ)، وفي كليهما نفس الجذر (ذ ل ل).

وقد ورد من هذا الكثير فيما أورده العرب في مثلّثاتهم، يبيّن أنّ تغيّر معنى الكلمة يرجع إلى تغيّر حركاتها، ومنه:

(السُّهام و السَّهام: الضّمر والتّغيير والذّبول، والحرارة الشّديدة)

(اللَّحاء واللُّحاء: شعر اللّحية، ومنبته العظميُّ)

(البُرُّ والبَرُّ: الحنطة، واليابسة خلاف البحر)

(اللُّبان واللَّبانُ: الرِّضاع والصّدر)

(السَّقطُ والسِّقطُ: الثّلج والنّارُ)[42].

إذا كان لتغيّر الحركة في أوّل ووسط الكلمة دورٌ في تغيّر دلالتها فإنّ لها أيضاً دورًا في آخرها وتسمّى الحركة في التركيب حركة إعرابيّة، وقد عُدّت الحركات الإعرابية دلائل على المعاني "فالضمّ علامة الفاعليّة والفتح علامة المفعوليّة والكسر علامة الإضافة"[43].

[42] محمّد إسماعيل بصل، أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغوية الإفرادية والتركيبيّة، مجلّة جامعة تشرين، المجلّد 32،العدد01، 2010، ص159.
[43] أبو القاسم الزّجاجي (ت 338هـ)، الإيضاح في علل النّحو، تح: مازن مبارك، دار النّفائس، بيروت، 1979، ط3، ص69-80.

إنّ للحركة دوراً هاماً في الجملة فهي الفاصل الصّوتي الذي يحول دون اختلاط المواقع الإعرابيّة كقولنا: ضرب موسى عيسى

هل سنعرفُ الضّارب من المضروب؟ لا، وبالتالي سنلجأ إلى الترتيب ليكون الفاصل في معنى الجملة.

الحركة الإعرابيّة والمعنى :

انقسم النّحويّون قديماً وحديثاً إلى مذهبين بالنّظر إلى وظيفة حركات الإعراب:

المذهب الأوّل:

يرى أصحابه أنّ هذه الحركات لا تدلّ على المعاني، فلم يعرب الكلام للدّلالة على المعاني وإنّما "أعربت العرب كلامها لأنّ الاسم في حال الوقف يلزمه السّكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسّكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج فلمّا وصلوا وأمكنهم التّحريك، جعلوا التّحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام"[44]،وهذا رأي محمّد بن المستنير الملقّب بقطرب (ت 206هـ) فالحركات عنده وضعت لوصل الكلام والاعتدال وتسهيل النّطق بالصّوامت.

[44] أبو القاسم الزّجاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص80.

وقد وافق هذا الرّأي إبراهيم أنيس فبالنّسبة إليه "ليس للحركات الإعرابيّة مدلول وأنّ الحركات لم تكن تحدد المعاني في أذهان العرب الأقدمين وهي لا تعدو حركات يُحتاج إليها في كثير من الأحيان لوصل الكلمات ببعض"[45].

كما يشارك هذا الرّأي بعض المستشرقين ويحاولون نفي أن تكون اللّغة العربيّة معربة.

المذهب الثّاني:

يرى أصحابه أنّ الحركات دوالٌ على المعاني وهذا ما يؤكّده أبو القاسم الزّجاجي بقوله :"إنّ الأسماء لّما كانت تعتروها المعاني فتكون فاعلةً و مفعولة ومضافة ومضافاً إليها و لم يكن عن صورها وأبنيتها أدلّةً على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جُعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني"[46].

وقد اعتبر ابن فارس الإعراب من العلوم الجليلة لتمييزه بين المعاني في الكلام "فأمّا الإعراب فبه تميّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلّمين ، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم فهم يفرّقون بالحركات وغيرها بين المعاني"[47].

---

[45] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربيّة، ص157.
[46] أبو القاسم الزّجاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص69.
[47] ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، 1910، ص161.

من بين المحدثين إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النّحو)، قد بيّن أنّ الضمّة علم الإسناد دليل على أنّ الكلمة مرفوعة، يُرادُ أن يسند إليها ويُتحدّث عنها، والكسرة علم الإضافة وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها بأداة أو بغير أداة، ولا يخرج كلّ منهما عن هذا إلا أن يكون في بناءٍ أو اتّباع، وللإعراب الضمّة والكسرة فقط، لستا أثراً لعامل في اللّفظ بل هما من عمل المتكلّم يدلّ بها على معنىً في تأليف الجملة [48].

بيّن إبراهيم مصطفى أنّ الضمة علامة إسناد والكسرة علامة إضافة، أمّا الفتحة فقد أنكر دلالتها على المعنى فقد جيء بها للخفّة فقط.

وقد أنكر أحمد عرفة هذا الرّأي إذ يقول: "لو كان غرض العرب من الفتحة الخفّة فحسب للجأوا إلى السّكون الذي هو أخفّ من الفتحة، ولكنّهم لم يفعلوا ذلك بل لجأوا إلى الفتحة، فلمّا رأيناهم فعلوا ذلك علمنا انّهم تكلّفوا الفتحة لغرض آخر غير الخفّة وهو أنّهم أرادوا منها ما أرادوا من أختيها من دلالة على المعاني، وقد فطن لذلك النّحاة فقالوا :إنّها تدلّ على المفعوليّة"[49].

[48] ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992، ط2، ص87- 53-49 .
[49] محمّد أحمد عرفة، النّحو والنّحاة بين الأزهر والجامعة، مطبعة السّعادة، القاهرة، ط1، ص164 .

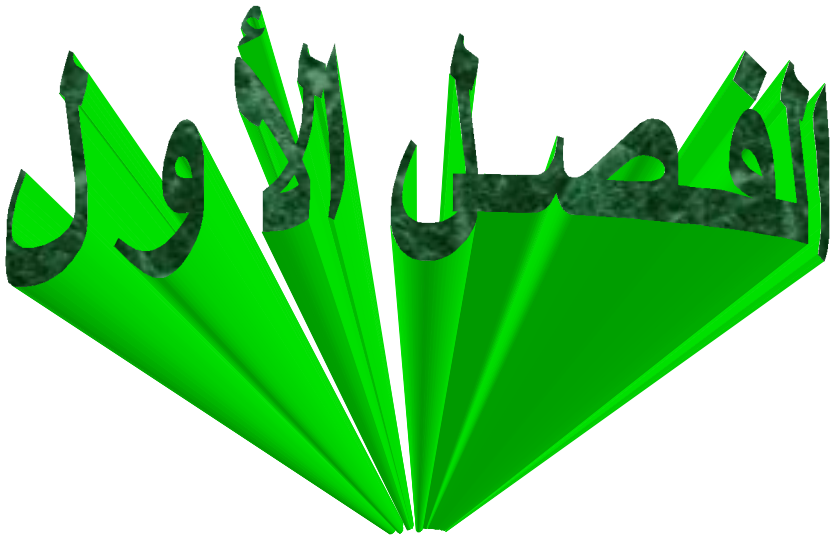
الفصل الأول

عرّف ابن جنّي اللغة فقال أنّها: "أصواتٌ يعبِّر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم"[50]، فالكلام المنطوق هو عبارة عن تتابعات غير منفصلة من الأصوات تعبّر عن مقاصد المتكلّم، تُكوّنُ هذه الأصوات وحداتٍ صغيرةً وهي (الكلمات)؛ وتُكوّن الوحدات الصّغيرة وحداتٍ أخرى كبيرة وهي (الجمل)، في إطار النّظام التّواصلي التبليغي.

للصّوت اللّغوي أهمّية كبرى؛ جعلت علماء اللّغة يهتمون به وبكلّ ما يدور في فلكه، فقسّموه إلى ثلاثة أقسامٍ وهي:

- الصّوائت أو الحركات vowels.
- الصّوامت أو السّواكن consonants.
- أنصاف الحركات semi vowels.

مفهوم الصوائت:

عرّف ابن جنّي الصّائت من "صات يصُوت ويَصاتُ صوتاً، وأصات وصوَّت به :كلّه نادى، ويُقالُ:صوّت يُصوّتُ تصويتاً فهو صائتٌ، ومعناه صائحٌ". [51] والصّياح هو الصّوت المرتفع الشّديد، وقد أطلق عليه هذا المصطلح مجازاً من قبيل أنّه "صوتٌ فمويٌّ

[50] ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص33.
[51] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص221.

وسطي رنيني مجهور عادة يصدر دون أيّة إعاقة لتيّار النّفس، ويتوقّف نوعه على وضع اللّسان في الفم، فيكون أمامياً أو مركزياً أو خلفياً ...ويقابله صوتٌ صامت"[52].

إذن فقد سمّي الصّائت كذلك من قبيل أنّه مجهور لا يعترض التّيّار المنتج له أيّ عارض أثناء خروجه من الرّئتين .

والصّوائت في اللّغة العربيّة هي ما اصطلح على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمّة وكذلك ما سمّوه: ألف المدّ، وياء المدّ، وواو المدّ وما عدا ذلك فصوامت .

وما يدلّ على ذلك قول ابن يعيش :"الحركات والحروف (المدّية) أصواتٌ، وإنّما رأى النّحويّون صوتاً أعظم من صوت فسمّوا العظيم حرفاً والضّعيف حركة وإن كانا في الحقيقة شيئاً واحداً" [53].

لم تعرف الحركات عند العرب قديما بـــــــ (الصّوائت) وإنّما سمّوها (حركات)، ولعلّ مخترع الحركات العربيّة هو أبو الأسود الدّؤلي، يعود السّبب في ذلك إلى شيوع اللّحن ووصوله إلى القرآن الكريم.

[52] محمّد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ط1، مطابع الفرزدق التّجاريّة، 1986، الرّياض، ص98-99.
[53] شرح المفصّل للزّمخشري، موفق الدّين ابن يعيش، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص64.

إنّ عمل أبا الأسود الدّؤلي قد فتح باباً لإدراك الفرق بين قسمين مهمّين من الأصوات، كما لفت النّظر إلى تحرّكات أعضاء النّطق حال إنتاج الصّوت ولا سيما ما يتّصل بالحركات وهو عمل ليس بالهيّن .

1. الحركة لغة واصطلاحاً :

جاء في معجم العين : " حرّك الشيء يحرّك حركاً وحركةً وكذلك يتحرّك، تقول: حرّكت السّيف محركة حركاً أي ضربته" .[54]

إذن فالحركة تخصّ الأجسام المتحرّكة " ولا تكون إلّا للجسم وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان، وربّما قيل تحرّك كذا إذا استحال، وإذا زاد في أجزائه وإذا نقص من أجزائه ".[55]

أمّا الحركة اصطلاحاً فهي "الصّوت المجهور الذي يحدث في أثناء النّطق به أن يمرّ الهواء حرّاً طليقاً خلال الحلق و الفم دون أن يقف في طريقه أيّ عائق أو حائل ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يُحدث احتكاكاً مسموعاً " .[56]

---

[54] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2003، ص61.
[55] الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمّد سيد كيلاني، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص144.
[56] رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص91.

من هنا تتبيّن لنا العلاقة المشتركة بين التّعريفين اللّغوي والاصطلاحي، يتّضح من كليهما أنّ المتحرّك هو الذي يدخله التّغيير بخلاف السّاكن الذي يلزم حالاً واحدةً، وهذا ما أطلق عليه النّحاة المعرب والمبني .

التّسمية وألقابها :

عُرف مصطلح حركة قديماً قبل سيبويه، فقد ورد في النّص الذي يذكر وضع أبي الأسود الدّؤلي للنّحو قوله: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن كسرت فاجعل النّقطة تحت الحرف".[57]

وعلى الرّغم من أنّ هذا النّص لا يذكر مصطلح حركة إلاّ أنّه يُشير إليها إشارةً واضحةً بذكره للضمّة والكسرة والفتحة، كما جاء في العين قول الخليل " قد تجيء أسماء لفظها على حرفين وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف مثل يد وفم ودم وإنّما ذهب الثّالث لعلّة أنّها جاءت سواكن وخلفها السّكون".[58]

[57] محمّد بن إسحاق النّديم، الفهرست، تح: أيمن فؤاد سيّد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009، ص40
[58] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين،ج3، ص36.

إنّ هذا النّص يشير إلى وجود مصطلح (حركة) الذي كان يذكر بلفظٍ آخر وهو (الإعراب) ، لقوله "الإعراب الضمّة والكسرة... ألا ترى أنّك تقول: رأيت يدَك، وهذه يدُك، وعجبت من يدِك فتعربُ الدّال."[59]

ولكنّ مصطلح (حركة) يتّضح عند سيبويه وضوحاً تامّاً ، وقد حصره في الحركات القصيرة لقوله:" أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحرّكين .... وماكانت عدّته خمسةٌ لا تتوالى حروفها متحرّكةٌ استثقالاً للمتحرّكات مع هذه العدّة ، ولا بدّ من ساكن" .[60]

وبالرّغم من ذلك فإنّنا نجد أنّ سيبويه لم يطلق عليها (الحركات) في مباحثه الصّوتيّة بل خصّ بحديثه حركات الإعراب والبناء على حدٍّ سواء ، وسمّاها بشكلٍ عامّ (مجاري)، يقول:" هذا باب مجاري أواخر الكلم في العربيّة، وهي تجري على ثمانية مجارٍ ، على النّصب والجرّ والرّفع والجزم والفتح والضمّ والوقف، وهذه المجاري الثّمانية يجمعهنّ في اللّفظ أربع أضربٍ، فالنّصب والفتح في اللّفظ ضربٌ واحدٌ والجرّ والكسرُ فيه ضربٌ واحدٌ، وكذا الرّفع والضمّ والجزم والوقف" .[61]

---

[59] المصدر نفسه، ص46.
[60] سيبويه، الكتاب، ج4، ص438.
[61] المصدر نفسه، ج1، ص13.

ومع أنّ سيبويه لم يسمّ هذه الحركات تسميةً صريحةً و إنّما مال إلى الوصف العامّ غير أنّنا نجد المصطلح في أبوابه الصّرفيّة والنّحويّة كما ذكرنا سابقاً .

وقد سار على هذا أبو العبّاس المبرّد في كتابه (المقتضب) إذ يقول: " وتأويل قولنا (مدغم) أنّه لا حركة تفصل بينهما ... فإذا التقى حرفان سواء في كلمةٍ واحدةٍ، الثّاني منهما متحرّكاً و لم يكن الحرف ملحقاً" .[62]

وكذلك فعل الفرّاء فـــ:" العرب تسكّن الميم التي هي من اللّزوم فيقولون (أنلزمكموها)، وذلك أنّ الحركات قد توالت فسُكّنت الميم لحركتها وحركتين بعدها" .[63]

وأوّل تسمية صريحة للحركات نجدها عند الزّجّاجي في كتابيه (الإيضاح) و(معاني القرآن وإعرابه)، عندما تناول قضيّة الإعراب، يقول: " إنّ الأسماء لّما كانت تعتروها المعاني فتكون فاعلةً أو مفعولةً أو مضافاً إليها و لم تكن في صورها وأبنيتها أدلّةً على المعاني بل كانت مشتركةً جُعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني " .[64]

خصّ الزّجاجي[65] الحركات بحركات الإعراب وجعلها مبينة عن المعاني .

---

[62] أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ج1، مطابع الأهرام التجاريّة، مصر، 1994،ص 97.
[63] أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983، ص13.
[64] أبو القاسم الزّجاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص69-70.
[65] المرجع نفسه، ص72.

من هنا يتبيّن لنا أنّ الحركات وضعت في الأساس عبارة عن نقطٍ خوفاً من اللّحن مع أبي الأسود الدّؤلي لكنّ المصطلح غاب عند الخليل وسيبويه والمبرّد والفرّاء، أمّا ظهوره الفعلي فكان على يد الزّجّاجي، و"لم يضعوه إلّا ليدلّ على الحركات القصيرة فقط".[66] ولعلّ أوّل معالجة للحركات بالمفهوم الصّوتي الدّقيق كانت عند ابن جنّي الذي تطرّق إلى أصل الحركات ومواقعها وسبب تسميتها إذ يقول :" وإنّما سمّيت هذه الأصوات النّاقصة حركات لأنّها تقلقلُ الحرف الذي تقترن به فتجذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمّة تجتذبه نحو الواو".[67]

إنّ حديث ابن جنّي هذا يبيّن أنّ علماء اللّغة القدماء قد تفطّنوا إلى العلاقة بين الحركات وأصوات المدّ واللّين إلا أنّهم لم يعدّوها ستّ حركات كما فعل المحدثون بل رأوا أنّها ثلاثُ حركاتٍ، أمّا الألف والياء والواو فهي حروفٌ وليست حركات.

وقد سمّى ابن جنّي الحركات القصيرة (الأصوات النّاقصة) لأنّ هذه الأصوات لا يبلغ النّاطق بها مدى أصوات المدّ واللّين فمتى ما مُدّت الأصوات القصيرة بلغ مداها أصوات المدّ واللّين وأصبحت أصواتاً كاملةً، وهذا يبيّن أنّ القدماء بعبقريّتهم الفذّة

[66] سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغويّة رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة، ط1، دار وائل، الأردن، 2002، ص203.
[67] أبو الفتح عثمان بن جنّي، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، ج1، ط2، دار القلم، دمشق، 1993، ص42.

سبقوا المحدثين في تبيان أنّ الفرق بين الحركات القصيرة والطّويلة هو فرق في الكمّية لا في النّوعيّة فكيفية النّطق بهما واحدة و" التّجارب العلميّة المعمليّة أثبتت بكلّ تأكيدٍ أنّ القبيلين من نسيجٍ واحد وليس بينهما من فرق إلاّ في الكمّية: القصر والطّول duration."[68]

ثمّ جاء بعده الجرجاني وقد فصّل القول في حركات الإعراب مفرّقاً بينها وبين حركات البناء ، فالإعراب عنده "أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل، مثال ذلك: هذا رجلٌ ورأيت رجلاً ومررت برجلٍ، فالآخر من هذا الاسم قد اختلفا باعتقاب الحركات عليه، واعتقاب هذه الحركات المختلفة على الأواخر هو لاختلاف العوامل".[69]

وابن الأنباري في كتابه (أسرار العربيّة) يواصل ما بدأه سابقوه، ويفرّق بين حركات الإعراب وحركات البناء وموضع ولادة كلّ حركة.

[68] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000، ص422.
[69] عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، ج2، دار الرّشيد للنشر، العراق، 1982، ص97.

أمّا فخر الدّين الرّازي فيسمّيها (المصوّتات)[70] للدّلالة على أصوات المدّ والحركات جميعاً.ويتّفق معه ابن سينا حيث يقول :" وأمّا الألف المصوّتة وأختها الفتحة ، وأمّا الواو المصوّتة وأختها الضمّة ...وأمّا الياء المصوّتة وأختها الكسرة...".[71]

يفضّل الفرابي استعمال مصطلح (مصوّت) هو أيضاً فالأصوات عنده "منها مصوّت ومنها غير مصوّت، والمصوّتات منها قصيرة ومنها طويلة، والمصوّتات القصيرة هي التي يسمّيها العرب الحركات".[72]

يجعل الفرابي الحركات من فصيلة الحروف، ويفضّل مصطلح (مصوّت) على مصطلح (حركة) لأنّ الصّوامت كانت توصف بأنّها متحرّكة وتوصف الحركات بأنّها ساكنة.[73]

وقد استعمل علماء التّجويد مصطلحاً هو (الذّائب) مقابلاً للأصوات غير المصوّتة التي سمّوها الأصوات الجامدة، وهي تسمية لم تشع كثيراً .[74]

إذا كان الاختلاف عند علماء اللّغة حول التّسمية لم يكن بارزاً مع القدماء إلاّ أنّنا نجده واضحاً عند المحدثين ، فإبراهيم أنيس يطلق على الحركات مصطلح (أصوات

[70] فخر الدين الرّازي، التفسير الكبير،ج1، ط1، المطبعة البهيّة المصريّة، 1938، ص37-38.
[71] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطّيان، يحيى مير علم، ط1، مطبوعات مجمع اللغة، دمشق، 1983، ص74.
[72] أبو نصر محمد الفرابي، الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ص1072.
[73] عبد العزيز الصيّغ، المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة، ط1، دار الفكر، دمشق، 2007، ص223.
[74] عبد العزيز الصيّغ، المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة، ص223.

اللّين)، يقول: "وأصوات اللّين ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وضمّة وكسرة، وكذلك ما سمّوه بألف المدّ وواو المدّ وياء المدّ ".[75]

يُسمّيها كمال بشر (الصّوائت) إذ يقول معرّفاً الصّائت بأنّه "الصّوت المجهور الذي يحدث أثناء النّطق به أن يمرّ الهواء حرّاً طليقاً دون أن يقف في طريقه أيّ عائق أو حائل".[76]

وسمّاها تمام حسّان (حروف العلّة)،وقد وافقه أحمد مختار عمر في هذه التسمية.[77]

أمّا رمضان عبد التّواب فاختار مصطلح (الأصوات المتحرّكة) للدّلالة عليها يقول:"والأصوات المتحرّكة في العربيّة الفصحى ما سمّاه نحاة العرب بالحركات، وهي الفتحة والضمّة والكسرة وكذلك حروف المدّ واللّين، كالألف في (قال) والواو في (يدعو) والياء في (القاضي) ".[78]

ومن جهةٍ أخرى نرى محمّد المبارك يصطلح على تسميتها بـــــ (حروف العلّة أو المدّ)، فبالنّسبة إليه "الحركات هي في الحقيقة حروف مدٍّ قصيرة...وحروف العلّة أو المدّ عرضة للتبدّل والحذف...وذلك دليلٌ على صحّة تسمية النّحاة لها (حروف العلّة)

[75] رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم الأصوات ومناهج البحث اللغوي، ص42.
[76] كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، ص74.
[77] ينظر : أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، 1998، ص135.
[78] رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص42.

فهي من الكلمة موطن الضّعف ومحلّ الاعتلال، ولعلّ هذا هو السّبب في حذفها في الرّسم العربيّ القديم"[79].

أمّا غالب فاضل المطلبي يختار عبارة : (أصوات المدّ واللّين) موضّحاً أنّ "مصطلح أصوات المدّ واللّين أو أصوات المدّ قد استقرّ عند اللّغويين العرب للدّلالة على الألف والواو والياء بوجهٍ عامّ وإن كان لا يمنع من الإشارة بهذا المصطلح إلى الحركات بسبب أنّ اللّغويين العرب عدّوا هذه الحركات أبعاضاً لأصوات الألف والواو والياء".[80]

ويعود زيد خليل القرالة إلى مصطلح (الحركات) معتبراً أنّ "الأصوات التي تتكوّن منها الكلمة تنقسم إلى نوعين: نوعُ الصّوامت ونوعُ الحركات ..."[81]

ويوافقه في تسمية (الحركات) سمير شريف إستيتية إذ يقول :"مصطلح الحركة تسميةٌ تتماشى مع الحقيقة العلميّة للحركات والتي يُمكن أن يُنظر إليها من خلال حركة اللّسان، تلك الحركة التي يُمكنُ أن تُعتدّ أساساً لبناء معيارٍ مطّرد لتمييز الحركات من الصّوامت".[82]

---

[79] محمّد المبارك، فقه اللغة، ص56.
[80] فاضل غالب المطلبي، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المدّ العربيّة، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، 1984، ص17.
[81] زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربيّة ، دراسة في التشكيل الصّوتي،ط1، عالم الكتب الحديث،الأردن،2004،ص30.
[82] سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغّوية ، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائيّة، ص204.

ودعاها محمّد الأنطاكي الأصوات الطّليقة في مقابل الحبيسة، وهي تكتسب تصويتها من اهتزاز الوترين فقط إذ لا يكون انسدادٌ أبداً لا ناقصٌ ولا كاملٌ.[83]

يُطلق عليها السّعران محمّد (الصّوائت) و"يحدّد الصّائت في الكلام الطّبيعي بأنّه الصّوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمرّ خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً دون أن يكون ثّمة عائقٌ يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تامّاً أو تضييقٍ لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً" .[84]

يُلاحظ أنّ اللّسانيين الأوروبيين و الأمريكيّين اختلفوا في تعريفهم لمفهوم الصّائت إلاّ أنّهم يستعملون مصطلحاً موحّداً لهذا المفهوم وهو (voyelle)، أمّا اللّسانيّون العرب المعاصرون؛ فهم إضافةً إلى اختلافهم في التّعريف تبعاً للغربيّين نجدهم مختلفين أيضا في وضع المصطلح، فمنهم من يُفّضل مصطلح (حركة)، وآخر (المدّ واللّين) وآخر (صائت)، ومنهم من يُحبّذ مصطلح (مُصوّت) ...هلمّ جرّا.

والمصطلحان الشّائعان اللّذان لا زالا مركز اختلاف عند اللّغويّين هما: (صائت ومصوّت).

[83] محمّد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ط3، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969، ص229- 230.
[84] محمود السّعران، علم اللغة ، مقدّمة للقارئ العربي، دار النّهضة، بيروت، ص147.

يرى عبد العزيز الصيّغ أنّ المصطلح الأقرب إلى الصّواب هو (مصوّت) لأنّه أقوى في الدّلالة من المصطلح الشّائع (الصّائت)، فـــــــ"الصّائت من حيث صيغته يعني المتّصف بالتّصويت في ذاته، أمّا المصوّت فيعني من هذه الوجهة ذلك أوّلاً، كما يعني أنّه يمنح التّصويت لغيره، وهذا سببٌ كافٍ للتمسّك بهذا المصطلح الذي عُرف قديماً".[85]

بيّن عبد العزيز الصّيغ - ونحن نرى أنّ وجهة نظره صائبة إلى حدّ ما- أنّ مصطلح (مصوّت) أقرب إلى الصّواب لأنه لا يوحي بالمتّصف بالتصويت في ذاته وإنّما بمن يمنح التّصويت لغيره وهذه هي وظيفة الصّوائت.

وقد فصّل هذه الاختلافات محمّد أمتروي ، وتوصّل إلى أنّ المصطلح يُقبل بشروط وضعها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهي:

1- تفضيل الكلمة العربية على المعرّبة
2- مراعاة شيوع اللفظة
3- أحادية تركيبها
4- سهولة النطق بها

[85] عبد العزيز الصّيغ، المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة، ط1، دار الفكر، دمشق، 2007، ص224.

5- طواعيتها للتثنية والجمع والتصغير والنسبة.

وقد رفض بالنّظر إلى هذه المقاييس مصطلحات نُشير إلى بعضها:

الحركة: لأنّها لم تُطلق إلا على الصّوائت القصيرة .

اللّين: كان يطلق على الألف والواو والياء سواءً كانا صائتين أو نصفي صائتين.

المدّ: يُطلق على هذه الثّلاثة أيضاً، ولكن في حالتها الصّائتيّة فقط، أمّأ العلّة فهو مصطلح صرفي يشملُ الهمزة أيضاً عند بعض القدماء، ولا يشمل الصّوائت القصيرة.[86]

ووجد أنّ مصطلح **صائت** هو الأنسب –ونحن نتّفق معه في هذا الاستنتاج- ذلك أنّ مصطلح (صائت، صائتي، صوائت) أخفّ نطقاً من مصطلح (مصوّت، مصوّتي، مصوّتات)من جهة وهو أقرب للصّحة من جهة أخرى لأنّه: عربيّ، شائع، أُحادي التّركيب، طيّع الاشتقاق، واضحُ الدّلالة الاصطلاحيّة ...[87] بخلاف (مُصوّت) الذي لم يتّفق القدماء على دلالة موحّدة له.

[86] ينظر: محمّد أمنزوي، نظام الصّوائت وأشباهها في العربية الفصحى، درا وليلي للطباعة والنشر، ط1، مرّاكش، 2000، ص45-47.
[87] ينظر: المرجع نفسه، ص48.

أقسامها :

قسّم علماء الأصوات قديماً وحديثاً الحركات إلى رئيسة وفرعيّة، لقول الصبّان:

"الحركات ستٌّ: الثّلاثة المشهورة وحركة بين الفتحة والكسرة وهي التي قبل الألف الممالة، وحركة بين الفتحة والضمّة وهي التي قبل الألف المفخّمة في قراءة ورش نحو:الصّلاة والزّكاة والحياة، وحركة بين الكسرة والضمّة وهي حركة الإشمام في نحو: قيل وغيض على قراءة الكسائي".[88]

1- **الحركات الرّئيسة :**وهي نوعان طويلة وقصيرة .

أ- الحركات القصيرة: وهي الضمّة والكسرة والفتحة وهي معروفة لدى نحاة العربيّة، ويظهر ذلك من خلال كلامهم على علامات الإعراب والبناء وضبط بنية

[88] أبو العرفان محمّد بن علي الصبّان الشّافعي، حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعيد، ج2، المكتبة التوقيفيّة، ص63-64.

الكلمة، كضمّة الدّال من جاء عبد اللّه، وكسرة الباء من مررت بصاحبك، وفتحة الدّال من رأيت عبد الله.

وقد أشار ابن جنّي إلى أنّ بعض متقدّمي النّحاة كان يسمّي الضمّة بالواو الصّغيرة، والكسرة بالياء الصّغيرة، والفتحة بالألف الصّغيرة .

ب- الحركات الطّويلة: تتحوّل الحركات القصيرة إلى حركات طويلة إذا زدنا في الوقت الذي يستغرقه إحداث الحركة القصيرة، فمخرج الفتحة الطّويلة هو مخرج الفتحة القصيرة، والفرق بينهما إنّما هو في المدّة التي تستغرقها.

وإذا كان رمز الحركات القصيرة يُكتب فوق الحرف كرمز الضمّة والفتحة أو تحت الحرف كرمز الكسرة فإنّ الحركات الطّويلة يرمز لها بحروف تدخل في بنية الكلمة، فللفتحة الطّويلة الألف، وللكسرة الطّويلة الياء، وللضمّة الطّويلة الواو، وهي ما يسمّى بحروف المدّ في قولنا:

الألف -- في قام

الياء -- في بيع

الواو -- في يقول

وكان النّحاة يعدّون حروف المدّ أصواتاً صامتةً، ومنهم سيبويه حين جعل حروف العربيّة تسعةً وعشرين حرفاً وضمّ إليها الألف والواو والياء، لكنّه في مواضع أخرى يوضّح العلاقة بين حروف المدّ والحركات القصيرة، من ذلك قوله:" وأمّا واو عجوز وجزور فإنّها لا تثبتُ، وإنّما هي مدّةٌ تبعت الضمّة".[89]

ويكاد يقترب منهم ما قام به المحدثون في اعتبار المدود حركات لقوله:"لأنّ حرف المدّ بمنزلة متحرّك في الإدغام، ألا تراهم قالوا: رادَّ وتُمودَّ الثّوبُ ...وممّا يدلّك على أنّ حرف المدّ بمنزلة متحرّك...".[90]

إذن فقد اعتبر سيبويه الألف في (رادّ) فتحة طويلة، والواو في (تُمودّ) ضمّة طويلة، وقد وافقه المبرّد في ذلك إذ يقول:"لأنّ الفتحة من الألف والضمّة من الواو والكسرة من الياء".[91]

وكذلك فعل ابن جنّي لقوله:" اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين... فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعضُ الياء والضمّة بعض الواو" .[92]

2- الحركات الفرعيّة :وهي كلّ حركة مركّبة من حركتين، يبيّنها المخطّط الآتي:

[89] سيبويه، الكتاب، ج3، ص470.
[90] سيبويه، الكتاب، ج4، ص437.
[91] أبو العبّاس المبرّد، المقتضب،ج1، ص194.
[92] ابن جنّي، سرّصناعة الإعراب،ج1، ص17.

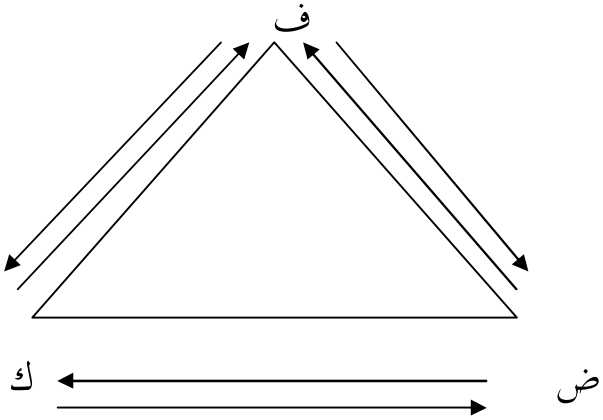

المخطّط 01 [93]

أ- حركة بين الفتحة والكسرة :وهي التي قبل الألف الممالة.

ب- حركة بين الفتحة والضمّة: وهي التي قبل الألف المفخّمة في قراءة ورش نحو الصّلاة.

ت- حركة بين الكسرة والضمّة :وهي حركة الإشمام في نحو: قيل وغيض على قراءة الكسائي.

وبالتّالي فإنّ الحركات الفرعيّة هي ما ينتج من ظواهر لغويّة متمثّلة في الإمالة والإشمام والرّوم والقلقلة.

السّكون حركةٌ أم سلبُ حركة؟

[93] مكي درّار، الوظائف الصّوتيّة والدّلاليّة للصّوائت العربيّة، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2002-2003، ص31.

اختلف علماء الأصوات في السّكون؛ فمنهم من اعتبرها حركة قصيرةٌ، كالفتحة والضمّة والكسرة، ومنهم من اعتبرها انعدام الحركة.

يقول محي الدّين رمضان: " فهل بقي شكّ بعد هذا في أنّ السّكون حركةٌ وليس تركاً لنطق الصّوت واللّفظ به؟ وكيف يكون كذلك ونحن في واقع الحال نسمع الصّوت المحرّك بالسّكون؟ والأصوات التي تُحرّك بالسّكون في مختلف مواضع الصّيغة مختلفة اختلاف مخارجها وصفاتها"[94].

اعتبر محي الدّين رمضان أنّ السّكون حركة؛ والدّليل على ذلك أنّنا ننطق الصّوت المحرّك بالسّكون، وصرّح بأنّ الأصوات السّاكنة تختلف مخارجها وصفاتها، ولكنّه لم يبيّن هذا الاختلاف ويوضّح مخارجها بطريقة دقيقة.

لذلك وجدنا من اعتبر السّكون حركة قلّة قليلة لم تُعطِ دليلاً واضحاً على ما خلصت إليه.

اعتبر سيبويه أنّ السّكون سلبٌ للحركة، يقول: "السّاكنُ لا ترفعُ لسانكَ عنهُ بصوتٍ، لو رفعت بصوتٍ حرّكتهُ"[95].

[94] محي الدّين رمضان، في صوتيات العربيّة، ط1، مكتبة الرّسالة الحديثة، عمّان، 1979، ص203.
[95] سيبويه، الكتاب، ج4، ص177.

يخلص سيبويه إلى أنّ أعضاء النّطقِ تكون ساكنةً عند النّطق بالسّاكن، لذلك لايمكن اعتباره حركة بل هو سلبٌ لها.

إنّ جعل السّكون حركةً أو تقريبه منها أمرٌ لا يُعقل منطقياً، وهذا ما حاول أن يُبيّنه كمال بشر، فالسّكون - عنده- من النّاحية الصّوتية لا يُعدُّ حركة لأنّنا لا نستطيعُ أن نحدّد مخرجها وصفتها وكيفيّة صدورها، أمّا إذا نظرنا إليها من حيثُ دورها في التّركيب، فهي ذاتُ أثرٍ فاعلٍ فيه، ومن هنا فهي لا تقلّ عن الحركات من حيثُ أهمّيتُها الوظيفيّة، فهناك من يسمّيها الحركة الصّفرُ.

وما يدلّ على أنّ السّكون هو سلبُ الحركة ظاهرة التقاء السّاكنين؛ فلو كانت العرب ترى أنّ السّكون حركة، لالتقى ساكنان عندهم كما تلتقي الحركات في الكلمة مثلَ: (كَتَبَ).

ومن هنا نخلُصُ إلى أنّ الزّعم بأنّ السكون حركة باطل، فهو من النّاحية الصّوتية انعدام الحركة؛ أمّا من النّاحية الوظيفيّة يؤدّي دوراً كبيراً جعل علماء القراءات يصطلحون على تسميته بالوقف، ويخصّصون له مباحث عدّة.

مخارجها:

1- مفهوم المخرج:

أ- **لغة:** هو موضع الخروج.[96]

ب- **اصطلاحا:** نقطةٌ معيّنةٌ في المجرى عندها يتكوّن الصّوت وعندها يضيق المجرى أو يتّسع حسب طبيعة الصّوت وطبيعته.[97]

وقد اختلف علماء اللّغة في تسميته فهو المدرج والموضع والمقطع والمحبس[98].

لا بدّ بادئ ذي بدءٍ أن نبيّن ما بيّنه علماء اللّغة من أنّه لا فرق بين الحركات وحروف المدّ إلاّ في الكمّية، فالحركات أبعاض حروف المدّ، وبالتّالي فإنّ مخارج الحركات هي نفسها مخارج حروف المدّ، فالحركة وحرف المدّ من جنسٍ واحد.

وقد أكّد ذلك سيبويه عندما ذكر عن الخليل أنّ "الفتحة من الألف والكسرة من الياء، والضمّة من الواو".[99]

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ الفرق الرّئيس بين الحركات الطّويلة والقصيرة تبيّنه القدماء وهو فرقٌ كمّي، يقول ابن جنّي: "اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين ...فالفتحة بعض

---

[96] ابن منظور، لسان العرب، مادّة (خرج)، ج2، ص1125.
[97] كمال بشر، الأصوات اللّغويّة، ص26.
[98] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج1، ص57. سيبويه، الكتاب، ج4، ص434. ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ج1، ص6، وكذا رسالة أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا، ص7-9.
[99] سيبويه، الكتاب، ج4، ص363.

الألف، والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو، فلا يبلغ النّاطق بها لدى الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ بها مداها تكمّلت الحركات حروفاً أعني ألفاً وياءً وواواً".[100]

جعلَ الخليل مخرج هذه الحروف من الجوف لأنّها لا تخرج من مدرجة من مدارج الحلق ولا من مدارج اللّهاة، ولا من مخارج اللّسان، وإنّما هي في الهواء فلم يكن لها حيّزٌ تُنسبُ إليه.[101]

نسبَ الخليلُ هذه الأصوات إلى الجوف لكنّه في هذا أدخل الهمزة معها، وهو خطأ من قبيل التّصحيف والتّحريف، ففي موضع آخر يشير إلى أنّ مخرج الهمزة هو أقصى الحلق.

أمّا سيبويه فيرى أنّ مخرج الألف من أقصى الحلق والياء من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى وكانت الواو من بين الشّفتين لقوله:"ومنها الهاوي حرفٌ اتّسع لهواء الصّوت مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الياء والواو لأنّك قد تضمّ شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف".[102]

---

[100] ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص26-27.
[101] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج1، ص57.
[102] سيبويه، الكتاب، ج4، ص435-436.

جعل سيبويه الألف حرفاً حلقياً لكنّ بعض العلماء أخرجها من حروف الحلق فقال مكّي بن أبي طالب: "فأمّا الحروف التي تخرج من الحلق فستّة الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين، وقد زاد قومٌ الألف" .[103]

إنّ تحديد سيبويه لمخرج الألف من أقصى الحلق أثار مشكلةً صوتيّةً عند علماء اللّغة القدماء والمحدثين، قال ابن درستويه:

"وليست الألف من الحروف الحلقيّة ولا لها معتمد في حلقٍ ولا غيره لأنّها من الحروف الهوائيّة في الجوف، وإنّما مقطعها في أقصى الحلق، والحروف كلّها مقطعها هناك لأنّ الصّوت كلّه إنّما يخرج من الحلق ثمّ يحصره المعتمد فيصير حرفاً".[104]

وقد وصف بعض علماء اللغة المحدثين ما فعله سيبويه بالخطأ، يقول غالب المطلبي:"ما فعله سيبويه من حشر الأصوات الألف والواو والياء في داخل ذلك التّرتيب الصّوتي أمرٌ لا يمكن تسويغه، فالألف من جهةٍ يمكن أن يوضع من أصوات أقصى الحلق إذ أنّه صوت مدّ لا حيّز له".[105]

إذن فقد مال إلى رأي الخليل في أنّ الألف مخرجه الجوف وليس الحلق .

---

[103] أبو محمّد مكّي بن طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، تح: محي الدّين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974، ج1، ص139.

[104] ابن دُرُستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: محمّد بدوي المختون، مطابع الأهرام التّجاريّة، القاهرة، 1998، ج1، ص108.

[105] غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغويّة، ص79.

بيّن ابن جنّي مواضع نطق هذه الحركات من خلال الأعضاء المساعدة في إنتاجها، قال: " أمّا الألف فنجد الحلق والفم معهما منفتحين غير معترضين على الصّوت بضغطٍ أو حصرٍ، وأمّا الياء فنجد معها الأضراس سفلاً وعلوًّا قد اكتنفت جنبتي اللّسان، وضغطته وتفاج الحنك عن ظهر اللّسان .... وأمّا الواو فتضمّ لها معظم الشّفتين وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النّفس ويتّصل الصّوت، فلمّا اختلفت أشكال الحلق والفم والشّفتين مع هذه الأحرف الثّلاثة اختلف الصّدى المنبعث من الصّدر".[106]

يحدّد الاستراباذي مخارج هذه الحروف بقوله: "لأنّك تضمّ شفتيك للواو فيتضيّق المخرج، وترفع لسانك قبل الحنك للياء، وأمّا للألف فلا تعمل له شيئاً من هذا بل تفرج المخرج، فأوسعهنّ مخرجاً الألف".[107]

إذن فمخرج الواو ضيّقٌ بسبب ضمّ الشّفتين وانفراجهما للألف، أما الياء فبين بين بسبب رفع اللّسان.

وجد ابن عصفور أنّ مخرج الألف أوسع من الواو والياء، يقول:"فالواو والياء اتّسع مخرجها لهواء الصّوت فجرى الصّوت بعض الجري، وأمّا الألف فاتّساع مخرجها أشدّ من

[106] ابن جنّي، سرّصناعة الإعراب، ج1، ص8.
[107] محمّد بن الحسن الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح:محمّد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1982، ج3، ص261.

اتّساع مخرج الواو والياء، وذلك لأنّك تضمّ الشّفتين في الواو وترفع لسانك قبل الحنك في الياء، أمّا الألف فليس لها شيء من ذلك، فهذه الأحرف الثّلاثة لها أصوات في غير موضعها من الفم، فأشبهن الرِّخوة، ولكن ليس للصّوت جريٌّ في مواضعها، وأشبهن الشّديدة للزومها مواضعها".[108]

يتّفق ابن يعيش مع سابقيه في أنّ أوسع الحركات الألف وسمّاه الهاوي أو الجَرسُ لأنّه لا يعتمد له في الحلق، فالهواء يخرج بحرّية ولا يعترضه أيّ عارض وينفتح له الفم والحلق، أمّا الواو فتُضمّ لها الشّفتين والياء ترفع اللّسان.[109]

يُشير ابن سينا إلى مواضع نطق هذه الحركات فيجعل مخرج الألف والفتحة الحلق دون أن يعيقها أيّ عائق، فلا دور للّسان والشّفتين في إنتاجها، أمّا الواو والضمّة فيضيق المجرى بواسطة عضلات اللّسان وما ينتج عنه من تضييق لمجرى الهواء والاتّجاه به إلى أعلى، وأمّا الياء والكسرة فيضيق مجرى الهواء لإنتاجها مع خفض الحنك السّفلي، وخفض مقدّمة اللّسان ليندرج الهواء المنتج لهما إلى أسفل، يقول:"وأمّا الألف المصوّتة وأختها الفتحة فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم، وأمّا الواو المصوّتة واختها الضمّة فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق وميلٍ به سلساً إلى فوق، وأمّا الياء

[108] ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التّصريف، تح: فخر الدّين قباوة، دار المعرفة بيروت ، ط1، 1988، ج2، ص673-674.
[109] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، ج10، ص130-131.

المصوّتة وأختها الكسرة فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميلٍ به سلساً إلى أسفل".[110]

ومن المحدثين إبراهيم أنيس الذي يرى بأنّ "الصّفة التي تجمع بين أصوات اللّين vowel هي أنّه عند النّطق بها يندفع الهواء من الرّئتين ماراً بالحنجرة ثمّ يتّحذ مجراه في الحلق والفم في ممرٍّ ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرّخوة، أو يُحبس النّفس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشّديدة، فالصّفة التي تختصّ بها أصوات اللّين هي كيفيّة مرور الهواء في الحلق والفم، وخلوٍّ مجراه من حوائل وموانع".[111]

أمّا عبد الصّبور شاهين فيرى بأنّ الحركات تنتج"إذا لم يحدث اعتراضٌ في الفم، فإنّ الصّوت ينطلق إلى خارجه مكوّناً ما يعرف بالحركات ، والحركات أصواتٌ انطلاقيّة تحدثُ من ذبذبة الأوتار الصّوتيّة عند مرور الهواء بها، وليس للفم دورٌ في إنتاجها سوى اتّخاذها شكلاً معيّناً باعتباره غُرفة رنين يُعطي الصّوت المارّ بها طابعاً خاصاً".[112]

ويحدّد محمود السّعران خصائص الصّوائت بشكل عامّ بأنّه "الصّوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرًى مستمرّ خلال الحلق والفم وخلال الأنف معهما أحياناً

[110] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص84.
[111] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص26.
[112] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربيّة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1980، ص28-29.

دون أن يكون ثمّة عائقٌ يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تامّاً أو تضييقٍ لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً".[113]

وهي عند رمضان عبد التّواب "الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمرّ خلال الحلق والفم وخلال الأنف معهما أحياناً دون أن يكون هناك عائقٌ يعترض مجرى الهواء".[114]

كما يصفها عبد القادر عبد الجليل بأنّها فونيمٌ تركيبي وهي تتميّز بصفة الجهر الملازم لها ولا تؤدّي وظيفتها إلا إذا كانت مجهورة وإلا فهي زفير .[115]

إذا نظرنا إلى الأقوال السّابقة يتبيّن لنا أنّ الحركات ليس لها مخرج معيّن فهي تتّصف بصفة الجهر لعدم تعرّض التيّار المنتج لها أيّ اعتراض واهتزاز الوترين الصّوتيّين اللّذين لولاهما لأصبحت زفيراً .

ومن هنا يمكن أن نحدّد مخارج الحركات وخصائصها النّطقيّة كالتّالي:

- الألف: هو صوت هوائي لا يعتمد على مخرج معيّن بل على الهواء الذي يخرج من الحلق ثمّ من الفم، وهي أخفى الحركات وقد سمّيت بالحرف الهاوي لأنّه يهوي في الفم.

[113] محمود السّعران، علم اللّغة : مقدمة للقارئ العربيّ، ص184.
[114] رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص42.
[115] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصّفاء، عمّان، 2002، ص318.

- الواو: تنتج إذا ارتفع أقصى اللّسان نحو سقف الحنك لكن لا يحدث للهواء المارّ أيّ نوع من الحفيف مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصّوتيّة .
- الياء: ترتفع مقدّمة اللّسان نحو وسط الحنك ويحدث احتكاك للهواء المارّ.
- الفتحة: تحدث إذا انطلق الهواء من الرئتين مع اهتزاز الوترين الصّوتيين وصولا إلى الفم حيث يكون اللّسان مستوياً مع انحراف قليل نحو أقصى الحنك.
- الضمّة: يرتفع أقصى اللّسان نحو سقف الحنك لكن لا يحدث للهواء المارّ أيّ نوع من الحفيف مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصّوتيّة.
- الكسرة: ترتفع مقدّمة اللّسان نحو وسط الحنك الأعلى ويمرّ الهواء دون أن يحدث في مروره أيّ نوع من الاحتكاك والحفيف مع اهتزاز الأوتار الصّوتيّة.

- إنّ ترتيب علماء اللغة لمخارج الحركات يجعلنا نستنتج مواقعها في القناة الصّوتية كالتالي:

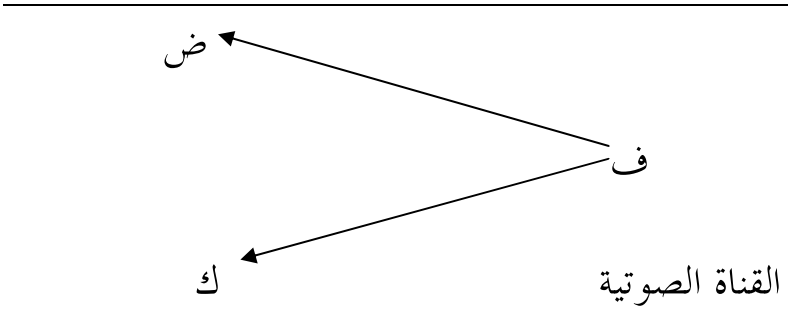

مخطط (02)

فالفتحة تتوسّط القناة الصّوتية ، بين الضمّ الذي يقع في أعلاها، وبين الكسر الذي يقع في أسفلها. وبالتالي تكون الفتحة المحرّك الأساسي للصّائتين الباقيين ممّا يسهّل حركة الانتقال منها نحو الضمّ ونحو الكسر أيضاً.[116]

والجدول التّالي يلخّص **صفات الحركات ومخارجها**[117] :

الأصوات اللّينة vowel		
إ	[I]	صوت لين غير مدوّر مرتفع أمامي قصير صوتي
إي	[I]	صوت لين غير مدوّر مرتفع أمامي طويل صوتي
أ	[a]	صوت لين غير مدوّر متوسّط قصير صوتي
آ	[a]	صوت لين غير مدوّر متوسّط طويل صوتي
ؤ	[U]	صوت لين مدوّر مرتفع خلفي قصير صوتي
ؤو	[U]	صوت لين مدوّر مرتفع خلفي طويل صوتي

جدول 01

[116] رقّاس سميرة، نظريّة الأصالة والتّفريع الصّوتيّة في الآثار العربيّة، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعبّاس، 2007-2008، ص53.
[117] عبد القادر محمّد مايو، الوجيز في فقه اللغة، تدقيق: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب ، ط1، 1998، ص50.

صفاتها:

مفهوم الصّفة :

أ- **لغةً:** الحلية، والوصف أن تصف الشّيء بحليته ونعته.[118]

ب- **اصطلاحاً:** الظّواهر الصّوتيّة المصاحبة لحركات أعضاء النّطق حال إنتاج الصّوت اللّغوي، وهي طبائع في الحروف لقّبت بها فصارت تلك الطّبائع منها اصطلاحاً.[119]

وللحركات العربيّة عددٌ من الصّفات، فقد وصفت بـــــــــــــــــــــــ:

1- الجهر:

يقول سيبويه:"وهذه الحروف غير مهموسات"[120]. ويعدّ الجهر من الصّفات الأساسيّة في الحركات وهي غالباً ما تكون مجهورة في كلّ اللّغات، لكنّ إبراهيم أنيس يبيّن أنها قد تكون مهموسة في بعض السّياقات في بعض اللّغات أمّا في اللغة العربية فهي مجهورة دائماً ، وهناك من العلماء من يجمع بين جهر الحركات وهمسها[121].

---

[118] ابن منظور، لسان العرب، مادّة (وصف)، ج 6، ص4746 .

[119] مكي بن طالب القيسي، الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، الأردن، ط3، 1996، ص115.

[120] سيبويه، الكتاب، ج4، ص176.

[121] ينظر : كمال بشر،علم الأصوات، ص217-218 ، يجمع عبد الصبور شاهين بين جهر الحركات وهمسها لكنّه في موضع آخر يقرّر أنّها مجهورة، ينظر :عبد الصبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربية، ص27 وص 172.

2- **الخفاء:** يقول سيبويه:" وهذه الثّلاثة أخفى الحروف لاتّساع مخرجها وأخفاهنّ وأوسعهنّ مخرجاً الألف ثمّ الياء ثمّ الواو".[122]

يعتبر سيبويه أنّ هذه الحروف تتميّز بخفاء مخرجها، وأكثرها خفاءً الألف ثمّ الياء ثمّ الواو، وهذا ما يؤكّده ابن جنّي بقوله:" فكلّما رسخ الحرف في المدّ كان حينئذٍ محفوظاً بتمامه، وتمادى الصّوت به، وذلك الألف ثمّ الياء ثمّ الواو (فشابّة) إذاً أوفى صوتاً وأنعم جرساً من أختيها، و(قضيب بكر) أنعم وأتمّ من (قوصّ به)، و(تمودّ ثوبه) لبُعد الواو من أعرق الثّلاثة في المدّ وهي الألف، وقرب الياء إليها".[123]

وقد بيّن مكّي بن طالب القيسي سبب كون الألف أخفى هذه الحروف وهو"أنّها لا علاج على اللّسان فيها عند النّطق بها ولا لها مخرج تُنسبُ على الحقيقة إليه، ولا تتحرّك أبداً ولا تتغيّر حركة ما قبلها ولا يعتمد اللّسان عند خروجها على عضو من أعضاء الفم إنّما تخرج من هواء الفم حتّى ينقطع النّفس والصّوت في آخر الحلق".[124]

وهذا ما ينطبق على الحركات القصيرة طبعاً وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً وأكّده الدّكتور إبراهيم أنيس .

---

[122] سيبويه، الكتاب، ج4، ص436.
[123] ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص 162.
[124] مكي بن طالب القيسي، الرّعاية ، ص127-128.

3- التّفخيم/الترقيق:

وتكون هذه الأصوات مفخّمةً أو مرقّقةً تبعاً لما قبلها، ولا يكون ذلك إلا إذا سبقت بصوتٍ من أصوات الاستعلاء (الخاء، العين، القاف، الضّاء، الطّاء، الصّاد، الظّاء). وهي "مفخّمة مع أصوات الإطباق وهي: الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء ... وما قلناه عن الفتحة ينطبق على الكسرة والضمّة (طويلة وقصيرة)، فهما مفخّمتان مع أصوات الإطباق وبين التّفخيم والتّرقيق مع القاف والعين ولكنّهما مرقّقتان مع الأصوات الأخرى".[125]

إذن فهذه الأصوات تتبع ما جاورها في التّفخيم أو الترقيق فهي ليست صفة متأصلة فيها بل عارضة .

4- الانفتاح:

توصف هذه الأصوات بالانفتاح[126] وهو جريان النّفس لانفراج ظهر اللّسان عند النّطق بالحرف وعدم إطباقه على الحنك الأعلى.

[125] كمال بشر، علم الأصوات، ص462.
[126] ينظر: مكي درّار، الوظائف الصوتيّة والدّلالية للصوائت العربيّة، صفحات: 50- 110- 178.

5- **الرّخاوة:** يقول رضيُّ الدين الاستراباذي :"وإنّما اعتُبر في امتحان الشّديدة والرّخوة إسكان الحروف لأنّك لو حرّكتها والحركات أبعاض الواو والألف والياء، وفيها رخاوة ما لجرت الحركات لشدّة اتّصالها بالحروف الشّديدة إلى شيء من الرّخاوة فلم تتبيّن شدّتها".[127] والرّخاوة هي أن يسمح بمرور النّفس أثناء نطق الصّوت وهي صفةٌ أساسيّة في الحركات وقد سمّاها الخليل بالهوائيّة لأنّها تجري مع الهواء ولا يعترض لها أيّ عارض .

كمّياتها:

ترتبط الحركة بالزمن ارتباطاً وظيفياً، وقد عرّف سمير شريف إستيتيّة طول الحركة بأنّه "المدّة الزمنيّة التي يستمرّ فيها شكل الفراغات العليا (فراغات فوق الحنجرة) ثابتاً على حاله عند النّطق بالحركة، ذلك أنّ أعضاء النّطق عند النّطق بالحركة تبقى ثابتة على وضعٍ معيّن".[128]

[127] الاستراباذي، شرح الشّافية، ج3، ص260.
[128] سمير شريف إستيتيّة، الأصوات اللغويّة، ص241.

إنّ الفرق الموجود بين الحركات الطّويلة والقصيرة ليس إلا في الكمّية الزمنية المستغرقة عند النّطق بها كما أشرنا سابقاً وبناءً عليه فالضمّة واوٌ صغيرة والفتحة ألفٌ صغيرة، والكسرة ياءٌ صغيرة.

1- الكمّية الزّمنية بين الحركات القصيرة والطّويلة:

تختلف الحركات الطّويلة عن القصيرة في كون الزّمن الذي يُستغرق في إنتاجها أطول نسبياً، وقد اختلف اللّغويّون في كمّياتها، فابن جنّي يذكر أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ، ويعقد في كتابه (الخصائص) باباً في (كمّية الحركات)و(مطل الحركات)، يقول: "إذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمّة الواو ... ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصّياريف والمطافيل والجلاعيد".[129]

يقرّ ابن سينا أنّ كمّية الحركات الطّويلة تساوي ضعف القصيرة لقوله:"ثمّ أمر هذه الثّلاثة عليّ مشكلٌ ولكنّني أعلم يقيناً أنّ الألف الممدودة المصوّتة تقع في ضعف أوأضعاف زمان الفتحة ، وأنّ الفتحة في أصغر الأزمنة التي يصحّ فيها الانتقال من

[129] ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص131-133.

حرفٍ إلى حرفٍ، وكذلك نسبة الواو المصوّتة إلى الضمّة والياء المصوّتة إلى الكسرة".[130]

وقد وافقه الرّأي من المحدثين إبراهيم أنيس .[131]

ومن أدقّ الأبحاث ما قام به زيد خليل القرالة الذي درس الحركات دراسة مخبريّة وتوصّل إلى أنّ كمّية الحركات الطّويلة لا تنحصر في ضعف الحركات القصيرة بل تقع في ضعفها في مواطن وتتجاوزه في مواطن أخرى، فكمّية الحركات تتفاوت تبعا لملامح الصّوامت المجاورة وخاصّة اللاحقة من حيث الجهر والهمس والانفجار والاحتكاك والتّضعيف وعدمه. وبذلك تكون"المدّة الزّمنيّة اللآزمة لإنتاج الحركة الطّويلة أطول من المدّة الزّمنيّة اللآزمة لإنتاج نظيرتها القصيرة".[132]

2- الكمّية الزّمنيّة في الحركة القصيرة:

- حركة قصيرة يليها مجهور أو مهموس:

[130] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص57.
[131] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة، ص157. لكنّنا نجده في مواضع أخرى يبيّن أن كمّية الحركات تتفاوت حسب ما يجاورها، وذلك في: ص157-159.
[132] سمير إستيتية، الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيولوجيّة، ص248.

تتفاوت الكمّية الزّمنيّة لنطق الحركات القصيرة تبعاً لما جاورها من أصوات، وقد أجرى القرالة تجربة على الفتحة القصيرة الواقعة بعد صوت الكاف في كلمة (كتب kataba(

والواقعة بعد صوت الكاف في كلمة (كدر) kadara ، وقد تبيّن أنّ "الحركة المتبوعة بصامت مجهور أطول من الحركة المتبوعة بصامت مهموس"[133]، ذلك أنّ كمّية الفتحة في كتب تصل إلى 7.10% من الثّانية، أمّا في كدر فقد وصلت إلى 8%.

- حركة قصيرة يليها شديد مجهور أو مهموس، رخو مجهور أو مهموس:

إنّ الحركة المتبوعة بصامت رخو مجهور أطول من المتبوعة بصامت شديد مجهور، والحركة المتبوعة بصامت رخو مهموس أطول من المتبوعة بشديد مهموس، وسبب ذلك أنّ الحركة القصيرة إذا تلاها صامت رخو احتكاكي يجعل الصّوت مستمرّاً دون توقّف ممّا يؤدّي إلى طول الحركة، وهذا ما أكّده إستيتيّة بقوله: "الحركة المتبوعة بصوت استمراري تكون أطول من الحركة المتبوعة بصوت وقفيّ انفجاري"[134].

[133] زيد القرالة، الحركات في اللغة دراسة في التشكيل الصّوتي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2004،ط1، ص41-42، وانظر: سمير إستيتية،الأصوات اللغوية، ص257.
[134] المرجع نفسه، ص44.

أمّا مع الشّديد الانفجاري يؤدّي إلى وقف الزّمن وينفرج العضوان مرّة واحدةً فتتلاشى الحركة مع قوّة الصّوت.

3- الكمّية الزّمنيّة في الحركات الطّويلة:

إنّ ما ينطبق على الحركات القصيرة ينطبق على الحركات الطّويلة؛ فالحركات الطّويلة تتفاوت كمّيتها الزّمنيّة تبعاً للأصوات اللّاحقة لها، وما استنتجه زيد القرالة سابقاً في الحركات القصيرة ينطبق على الطّويلة فهي أبعاضها.

- حركة قصيرة يليها مجهور أو مهموس:

إذا أخذنا كلمتي (قال وقاس) نجد أنّ كمّية الفتحة الطّويلة في (قال) 18.06% من الثانية، أمّا في (قاس)، فوصلت إلى 17.04%من الثّانية، وبالتّالي فإنّ الحركة الطّويلة المتبوعة بمجهور أطول من المتبوعة بمهموس.

- حركة طويلة يليها شديد مجهور أو مهموس، رخو مجهور أو مهموس:

تفوق كمّية الحركة الطّويلة المتبوعة بصامت رخو المتبوعة بصامت شديد، ففي (سور) بلغت الحركة الطّويلة 47.19% من الثانية، في حين بلغت في (سود) 44.78% من الثانية.

- حركة طويلة متبوعة بصامت مضعّف:

الحركة المتبوعة بصامت مضعّف استمراري أطول من المتبوعة بصامت مضعّف وقفي، ومثال ذلك (ضالّ) فالفتحة الطّويلة فيها بلغت 23.46% من الثّانية، وفي(رادّ) 21.93% من الثّانية.

- الحركة الطّويلة المتبوعة بهمزة:

تطول كمّية الحركة الطّويلة المتبوعة بهمزة بنسبة تقارب كمّية الحركة الطّويلة المتبوعة بصامت مضعّف، من ذلك كلمتي (مساء ورجاء) فقد بلغت كمّية الأولى 20.39% من الثّانية، والثانية 21.35%.

وقد علّل ابن جنّي سبب إطالة حرف المدّ مع المضعّف والهمزة بقوله:" وأمّا سببُ نعتهنّ ووجائهنّ وتماديهنّ إذا وقع المشدّد بعدهنّ فلأنّهنّ-كما ترى- سواكنُ، وأوّل المثلين مع التّشديد ساكن، فيجفو عليهم أن يلتقي السّاكنان حشواً في كلامهم فحينئذٍ ما ينهضون بالألف بقوّة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصّوت بها عوضاً ممّا

كان يجب لالتقاء السّاكنين من تحريكها إذ لم يجدوا عليه تطرّفاً، ولا بالاستراحة عليه تعلّقاً وذلك نحو شابّة ودابّة".[135]

يرى إبراهيم أنيس أنّ سبب إطالة صوت المدّ على الهمزة يعود إلى أنّ الجمع بين صوت اللّين والهمزة كالجمع بين متناقضين، إذ الأوّل يلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرّاً طليقاً، وأن تكون فتحة المزمار حين النّطق به منبسطةً منفرجةً في حين أنّ النّطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقاً محكماً يليه انفراجهما فجأةً، فإطالة صوت اللّين مع الهمزة يعطي المتكلّم فرصةً ليتمكّن من الاستعداد للنّطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضليّ كبير وإلى عمليّة صوتيّة تباين كلّ المباينة الوضع الصّوتي الذي تتطلّبه أصوات اللّين.[136]

إذن فالعلّة في إطالة صوت اللّين المتبوع بصامت مضعّف إلى الوضعين اللّذين تأخذهما أعضاء النّطق عند النّطق بالمضعّف، حيث تتريّث هذه الأعضاء ومن هنا تتأثّر الحركة السّابقة بهذا التريّث فتزداد كمّيتها مماثلة للصّوت اللّاحق من حيث الكمّية.

[135] ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص126.
[136] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة، ص.112

وظيفتها :

1- تؤدّي الحركات مهمّة جليلة في العربيّة من حيث أنّها **تسهّل عمليّة النّطق وسرعة الانتقال من حرف إلى آخر ليوصل الكلام بعضه ببعض**، يقول الخليل:"إنّ الفتحة والكسرة والضمّة زوائدٌ وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلّم به".[137]

وقد أكدّ ذلك علماء اللغة المحدثون ومنهم أحمد مختار عمر إذ يقول: "ويعتمد كلّ من العلل والسّواكن على الآخر، فالسّواكن تفضّل العلل، والعلل تمكّن أجهزة النّطق من الانتقال من وضعٍ ساكنٍ للذي يليه، وأكثر من هذا فنحن نعتمد على العلل إلى حدّ ما لنسمع السّواكن".[138]

2- إلى جانب ذلك فالحركة تعدّت الجانب الصّوتي إلى الصّرفي فكانت أساساً **لتنويع الصّيغ المختلفة في حدود المادّة الواحدة** فصيغة (فعل) تتغيّر دلالتها بتغيّر حركاتها، فنجد (فَعَلَ، فَعِلَ،فَعُلَ) ومنه (سَخُرَ وسَخِرَ)، فالضمّ معناه من السُّخرة أي نُسخِّرُهم: نستذلّهم، فهو من التّسخير والتّذليل، أمّا الكسر فمعناه

[137] سيبويه، الكتاب، ج1، ص315.
[138] أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللغوي، ص136.

من الهُزء، يُقال: سخِرتُ منه سَخراً بالتّحريك ومسخراً وسُخراً بالضمّ ... والتّسخير التّذليل."[139]

كَبُرَ وكَبِرَ: كَبِرَ لا يُراد بها الكِبر في السنّ وإن أُريد بها ذلك فهي المكسورة الباء لا المضمومة، جاء في الصّحاح:"كَبِرَ: الكِبَرُ في السنّ، وقد كَبُرَ الرّجُل يكبَرُ كِبراً أي أسنَّ ومُكبرٌ أيضاً بكسر الباء، وكبُرَ بالضمّ يكبُرُ أي عظُم فهو كِبْرٌ وكُبّارٌ لقوله تعالى:(كبُرت كلمةٌ تخرجُ من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا)"[140][141].

3- إضافةً إلى تنويع الصّيغ الصّرفيّة، تعدّت الحركات المستوى الصّرفي إلى المستوى الدّلالي فأدّى **اختلاف الحركة في البنية إلى اختلاف المعنى** على نحو ما ورد في مثلّثات قطرب في مثل قولنا "الجَنّةُ والجِنَّةُ والجُنَّةُ:

الجَنَّةُ بالفتح البُستان،..والجِنَّةُ بالكسرِ الجِنُّ....، والجُنَّةُ بالضمِّ السّلاحُ وما يُتوقّى به..."[142]

[139] اسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصّحاح ، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 ، 1990، ج2، ص584-585.
[140] سورة الكهف، الآية05.
[141] الجوهري، الصّحاح، ص685.
[142] هشام بن محمّد حيجر الحسيني، أربع رسائل في شرح مثلث قطرب، دار الرّشاد الحديثة، المغرب، ط1،2010 ، ص19.

- ولم يقف الأمر عند الحركات الأصول بل تعدّاه إلى **الحركات الفروع** كما ورد في قولهم: (كِلتُ طعامي) بإخلاص الكسر إذا كنت الفاعل و(كُلتُ طعامي) بإشمام الكاف الضمّ إذا كنت المفعول .[143]

4- وللحركات دورٌ بارزٌ في تقطيع الشّعر ، **فبالحركة والسّكون نعرف الأسباب والأوتاد والتّفاعيل**، وهوما يقوم عليه علم العروض الذي له دور هام لأنّه العلم الذي يبحث في صحيح الشّعر وفاسده.

5- كما **عدّت الحركات الإعرابيّة دلائلٌ على المعاني**، فالضمّ علامة الفاعليّة والفتح علامة المفعوليّة والكسر علامة الإضافة.

فالحركة الإعرابية تتحكّم في معنى الجمل وتحوّله من معنى إلى آخر كقولنا:

- الأسدُ: بالرّفع فيها معنى الإخبار.
- الأسدَ: بالنّصب فيها معنى التّحذير.

الحركة الإعرابيّة والمعنى :

[143] ينظر: علي عبد الله علي القرني، أثر الحركات في اللغة العربيّة دراسة في الصّوت والبنية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 2004، ص20.

تعدّ الحركات الإعرابيّة أهمّ وسيلة تميّز بين المعاني التّركيبيّة بعضها عن بعض وبه يوقف على أغراض المتكلّمين ويُفهم المعنى.

إنّ اللّغة العربيّة لغة معربةٌ، ورثت الإعراب واحتفظت به عن الأصل السّامي، وأوّل من وضع رموزًا لحركات الإعراب هو أبو الأسود الدّؤلي وقد سمّي عمله (نقط الإعراب) فقد كان " أوّل من استن العربيّة وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها"[144]، وقد كان عمله هذا أوّل خطوة مهمّة لوضع رموزٍ تضبط أواخر الكلم، ثمّ قام الخليل بن أحمد الفراهيدي باستبدال نقط الإعراب بحركات الإعراب: الفتحة والضمّة والكسرة، وأهمّ سبب جعله يخطون هذه الخطوة المهمّة هو الخوف من شيوع اللّحن ووصوله إلى القرآن الكريم .

تعريف الإعراب:

[144] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، شرح: أبو فهر محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، مصر. ص12.

أ- **لغة:** مصدر أعربَ يعرِبُ، والفعل (أعرب) بمعنى أوضحَ وأفصحَ وأبانَ، ومثله الفعل (عرّبَ) بتشديد الرّاء الذي مصدره التّعريبُ، قال الأزهري: "الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة"[145]، وجذره (عرَبَ)، وله معانٍ متعدّدة:

1- جاء في اللّسان:"أعربَ عنه لسانه وعرّب أبان وأفصحَ".[146]

2- ورد عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قوله:" الثّيّبُ تُعرِبُ عن نفسها"[147] أي تفصحُ وتبينُ.

3- إظهار ما في الدّاخل من الحبّ: امرأة عربةٌ وعروبٌ: وهي المتحبّبة إلى زوجها، يُقال للرّجل المتزوّج من هذه المرأة : أعربَ الرّجُلُ.[148]

إنّ كلّ هذه المعاني تصبّ في معنىً جامع ألا وهو الإبانة والإفصاحُ، فالمرأة الثّيّب تبينُ وتظهر ما في داخلها من الموافقة أو عدمها، والمرأة العروب هي التي تُظهر ما بداخلها من الحبّ لزوجها ..

---

[145] الأزهري، تهذيب اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة، ج2، ص362.
[146] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص217.
[147] السّندي ومصباح الزّجاجة، سنن ابن ماجة، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، 1996، ط1، ج2، ص423.
[148] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص591.

ب- **اصطلاحاً:** وضع النّحاة القدامى والمعاصرون للإعراب تعاريف عدّة، لا يمكن حصرها، سنقتصر على بعضها:

1- يعرّفه سيبويه بأنّه:" تغيّر الحركات في أواخر الكلم المعربة بفعل العوامل".[149] نجد أنّ سيبويه يربط تغيّر الحركات الإعرابيّة بما اصطلح عليه النّحاة (العوامل النّحويّة).

2- يعتبره الزّجاجي (الحركات المبينة عن المعاني)، وعلى ذلك سار ابن السرّاج الذي يرى أنّه ما يلحق الاسم والفعل بعد تسليم بنائهما ونضد حروفهما... فسمّوا هذا التغيير الذي يقع لفروقٍ ومعانٍ تحدث إعراباً.[150]

3- جعله ابن جنّي علامةً لغويّةً في الكلام تبينُ عن معناه لقوله:" هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ".[151]

4- قال ابن هشام:" الإعراب أثرٌ ظاهرٌ أو مقدّر يجلبُه العامل في آخر الاسم المتمكّن والفعل المضارع".[152]

---

[149] سيبويه، الكتاب، ج1، ص13.
[150] ينظر: الزّجاجي ، الإيضاح في علل النّحو، ص91.
[151] ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص36.
[152] ابن هشام، شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع، القاهرة، ص42.

5- عرّفه ابن عصفور بأنّه:" تغيّر آخر الكلمة لعاملٍ يدخل عليها في الكلام الذي بُني فيه لفظاً أو تقديراً عن الهيئة التي كان عليها قبل دخول العامل إلى هيئة أخرى".[153]

6- عرّفه الأستاذ عبّاس حسن بأنّه تغيّر العلامة الني في آخر اللّفظ بسبب تغيّر العوامل الدّاخلة عليه وما يقتضيه كلّ عامل.[154]

7- يرى الشّيخ مصطفى الغلاييني أن الإعراب "أثرٌ يُحدثه العامل في آخر الكلمة فيكون آخرها مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو مجزوماً حسب ما يقتضيه ذلك العامل ".[155]

من هنا يتبيّن لنا أنّ كلّا من المعنى اللّغوي والاصطلاحي يشترك في الدّلالة على الإيضاح والإفصاح عن المعاني التي تختلف باختلاف حركات أواخر الكلم، إلاّ أنّنا نجد في قضيّة (المعنى)، اختلافاً وانشقاقاً بين العلماء إلى طائفتين بين مؤيّدٍ لدلالة الإعراب على المعاني الوظيفيّة ومعارضٍ لذلك الرّأي.

1- الإعراب زخرفٌ لغويّ لا أثر له في تصوير المعنى[156]:

---

[153] ابن عصفور، المقرّب، تح: أحمد الجواري وعبد الله الجبوري، ط1، 1972، ج1، ص47.

[154] عبّاس حسن، النّحو الوافي، ط3، دار المعارف، مصر، ج1،ص74.

[155] مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، مراجعة عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط28، 1993، ص16.

لقد شغلت فكرة وظيفة الحركات بال النّحاة القدامى، ومنهم من يرى أنّ هذه الحركات لا تدلّ على المعنى، وعلى ذلك سار محمّد بن المستنيرالملقّب بـــ (قطرب)، يقول: "وإنّما أعربت العرب كلامها لأنّ الاسم في حال الوقف يلزمه السّكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسّكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يُبطئون عند الإدراج فلمّا وصلوا وأمكنهم التّحريك، جعلوا التّحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام".[157]

إنّ الحركات عنده وُضعت لتسهيل النّطق بالسّاكن لذلك لم يجمع العرب ساكنين، وأكبر الظنّ أنّ قطرب سار على قول الخليل: "إنّ الفتحة والكسرة والضمّة زوائد.."[158]

إلاّ أنّ الخليل لم يقصد بوصفه للحركات (بالزّوائد) انّه لا وظيفة لها وإنّما قصد أنّها زوائد على حروف الكلمة الأصول فهنّ يلحقن بالحرف، وقد أكّد سيبويه أهمّيتها عندما تعجّب من كثرة استعمالها في اللّغة لتحديد المعاني الصّرفيّة والنّحويّة، إذ قال:

---

[156] أنيس فريحة ، تبسيط قواعد العربية وتبويبها على أساس منطقيّ جديد، ط1، دار النوادر، 2006، ص51.
[157] الزّجاجي ، الإيضاح في علل النّحو، ص80.
[158] سيبويه، الكتاب، ج1، ص315.

"فأمّا الأحرف الثّلاثة فإنّهنّ يكثرن في كلّ موضعٍ ولا يخلو منهنّ حرف أو من بعضهنّ...ثمّ لا شيء من الزّوائد يعدل كثرتهنّ في الكلام، هنّ لكلّ مدّ ومنهنّ كلّ حركة وهنّ في كلّ جمعٍ".[159]

لقد اتّكأ قطرب في إنكاره كون الحركات علامات على ما في العربيّة من ظواهر تدحض هذا المذهب بيقينٍ، فهي حافلةٌ بأسماءٍ متّفقةِ الإعراب مختلفة المعاني وأسماءٍ مختلفة الإعراب متّفقة المعاني، فلو كان الإعراب فارقاً بين معاني النّحو لوجب أن يكون لكلّ معنىً إعراباً يدلّ عليه لا يزولُ إلاّ بزواله.

لقد كان هذا الرّأي غريباً لا يُلتفت إليه، ولا يُعوّل عليه؛ فخفضُ الفاعل مرّة، ورفعهُ مرّة، ونصبه مرّة أخرى يُضفي فساداً على الكلام وعبثاً باللّغة وخروجاً عن نظام كلام العرب، لكنّ بعض النّحويّين أولى رأي قطرب أهمّية بالغة وعلى رأسهم إبراهيم أنيس حيث فسّر الحركة الإعرابيّة تفسيراً صوتياً مهملاً قيمتها الدّلالية حيث كتب في كتابه (أسرار اللّغة) فصلاً كاملاً عنونه بـــ (قصّة الإعراب)، أنكر فيه وجود الإعراب وزعم أنّه قصّة من نسج النّحاة، يقول بسخريّة: "ما أروعها من قصّة !لقد استمدّت خيوطها من ظواهر لغويّة متناثرة بين قبائل الجزيرة العربيّة، ثمّ حُبكت وتمّ نسجها حياكةً

[159] المصدر نفسه، ج4، ص318.

محكمة في أواخر القرن الأوّل الهجري وأوائل الثّاني على يد قومٍ من صُنّاع الكلام".[160]

اتّهم الدّكتور إبراهيم أنيس النّحاة باختلاف الإعراب فقد ابتكروا بعض ظواهر الإعراب وقاسوا بعض الأصول رغبةً منهم في الوصول إلى قواعد مطّردة، لذلك رفض أن يكون للحركة دورٌ في تبيان المعاني، فوظيفتها لا تعدوا أن تكون للتخفيف ووصل الكلام بعضه ببعض، وما يستدعي وجود الحركة عنده هو طبيعة الصّوت وإيثاره لحركة معيّنة وانسجام تلك الحركة مع ما يجاورها من الحركات كقولنا: (قالت اخْرُجْ)، الضمّة للتخلّص من التقاء السّاكنين والكسرة أيضاً في قولنا: (قالت اضْرِبْ).[161]

والدّليل على أنّ الحركة الإعرابيّة ليست بقرينة يعوّل عليها قولنا:

- ضرب عيسى موسى

هل لنا أن نعرف من الضّارب ومن المضروب؟ مع أنّه إعراب لكنّنا لا نعرف الفاعل من مفعوله، وهذا ما يوجبُ اعتبار:

- الأوّل :عيسى ⟵ الفاعل ⟵ الضّارب.

[160] إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، ص197.
[161] ينظر: المرجع نفسه، ص259.

- الثّاني :موسى ←المفعول به ←المضروب .

لا بسبب الإعراب وإنّما بسبب تعذّره، وما أدرانا إن كان العكس هو الذي حدث.

لنضرب مثالاً آخر:

- جاء محمّداً أو محمّدٍ (بنصب محمّد أو خفضه).
- رأيتُ محمّدٌ أو محمّدٍ (برفع محمّد أو خفضه).

لا يستشكل علينا الأمر لأنّنا نعلم يقيناً أنّ محمّداً في الجملة الأولى فاعل وأنّه في الجملة الثانية مفعول به، ولكنّنا لا نستصيغ مثل هذا التّلاعب بحكم الإلف والعادة، بسبب تلك القواعد النّحويّة التي حُفظت عن ظهر قلب (رفع الفاعل ونصب المفعول). وفي قولنا:

- محمّدٌ شجاعٌ
- محمّدٌ شجاعاً
- محمّداً شجاعاً
- محمّداً شجاعٌ
- محمّدْ شجاعٌ

إنّ المعنى الوظيفي لهذه الجمل واحد وهو إسناد الشّجاعة إلى محمّد؛ مع تغيّر الحركة وعدم تغيّر معنى الجمل، وفي هذا يقول ابن يعيش: "ورفع المبتدأ والخبر لم يكن لأمرٍ يُخشى التباسه بل لضربٍ من الاستحسان والتّشبيه بالفاعل".[162]

ومن الأمثلة التي تعزّز فقدان الحركة الإعرابيّة لقيمتها التمييزيّة واستعاضتها بقرينة الإسناد قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[163].

قرأها ابن عبّاس وأبو الشّعثاء وأبو حذيفة وأبو حيَوَة[164]:﴿وإذ ابتلى إبراهيمُ ربَّهُ﴾ برفع (إبراهيم) ونصب لفظ الجلالة (ربَّه)، وليس في ذلك إيماءةٌ إلى أنّ المبتلي هو إبراهيم#، والمبتلَى هو اللّه عز وجلّ، فلا يصحّ أن يمتحن إبراهيم الخليل ربَّهُ، بل اللّه يبتلي عباده كيفما يشاء.

من ذلك ما أورده النّحاة عن خبر المبتدأ أنّ الأصل فيه أن يرتفع بعامل منصوصٍ عليه، وعلامة رفعه ضمّة إمّا ظاهرة أو مقدّرة، ولكنْ للعرب في ذلك شواهد مخالفة للأصل والدّليل على ذلك (المسألة الزّنبوريّة)، التي جوّزت نصب الخبر أو رفعه فسواءٌ قلنا

[162] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج1، ص71.
[163] سورة البقرة، الآية 124.
[164] ينظر: محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي ، غاية النّهاية في طبقات القرّاء، ط1، دار الكتب العلمية، 2007، ج1، صفحات: 189 ، 325 .

(فإذا هو هي) أو (فإذا هو إيّاها) لا مفاضلة بين القولين، أمّا الاقتصار على أحدهما والاتّكال على مذهب رفع خبر المبتدأ (وهو ما فعله سيبويه) فتضييقٌ للغة بدليل ما فعلته العرب الحاضرة بباب خالد بن يحيي البُرمكي حين جوّزت النّصب والرّفع .[165]

ولْننظر إلى قول النّحاة أنّه لا يُبتدأ في العربيّة بساكنٍ ولا يوقف على متحرّك، فالمتكلّم إذا وقف ولم يصل كلامه وجبَ أن يهمل الحركة الإعرابيّة ويعوّضها بسكونٍ، كقولنا: جاء خالدْ، مررتُ بخالدْ، أحترمُ خالدْ.

فما حاجتنا إلى الحركة الإعرابيّة إذا جاز لنا استبدالها بسكون؟

هذا ما يجعلنا نعتبر أنّ رأي قطرب فيه من الصحّة ما يجعلنا نعيد النّظر فيه، ففي كلام العرب تراكيبٌ تدلّ على اتّفاق الإعراب واختلاف المعاني، واتّفاق المعاني واختلاف الإعراب، وهذا ما يجعلنا ننفي تخصيص الأثر الإعرابي بالمعنى الوظيفي على الدّوام.

2- الإعراب الحركات المبينة عن المعاني:

[165] ينظر: أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، تح: جودة مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ، 2002، ج2، ص702.

يرى جمهور من النّحاة أنّ حركات الإعراب دوالٌ على المعاني فـــ" الأسماء لّما كانت تعتروها المعاني فتكون فاعلةً ومفعولةً ومضافاً إليها و لم يكن في صورها وأبنيتها أدلّة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جُعلت حركات الإعراب تنبئ عن هذه المعاني".[166]

جعل ابن فارس الإعراب من العلوم الجليلة لأنّه يفرّق بين المعاني وهو ما تمتاز به العربيّة عن غيرها من اللّغات لقوله:

"وأمّا الإعراب فبه نميّز بين المعاني ويوقف على أغراض المتكلّمين وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم، فهم يفرّقون بالحركات وغيرها بين المعاني".[167]

وما يقصده النّحيّون بالمعاني هي المعاني النّحويّة كالفاعليّة والمفعوليّة..وليس المعاني المعجميّة التي تتضمّنها معجمات اللّغة، فالألفاظ مغلقةٌ على معانيها حتّى يكون الإعراب هو الذي يفتحها.

وأمّا موقف الدّارسين المحدثين من دلالة الحركات فيصوّره دعاة تيسير النّحو الذين دعَوا إلى إسقاط فكرة العامل، ومنهم إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النّحو)، فقد كانت فكرته الرّئيسة (وظيفة الإعراب ودلالة حركاته)، فذهب إلى أنّ الضمّة علم

[166] الزّجاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص69.
[167] ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللغة، ص161.

الإسناد دليلٌ أنّ الكلمة المرفوعة يُراد أن يُسند إليها ويُتحدّث عنها، والكسرة علمُ الإضافة وإشارةٌ إلى ارتباط الكلمة بما قبلها بأداةٍ أو بغير أداةٍ ولا يخرج كلٌّ منهما عن هذا إلاّ أن يكون في بناءٍ أو اتّباعٍ، وللإعراب الضمّة والكسرة فقط، وليستا أثراً لعامل في اللّفظ بل هما من عمل المتكلّم يدلّ بهما على معنىً في تأليف الجملة.[168]

قصر إبراهيم مصطفى المعنى على حركتين هما الضمّة والكسرة دون الفتحة التي لا تدلّ عنده على المعنى لأنّها الحركة الخفيفة المستحبّة عند العرب وهي نظير السّكون في العامّية، لقد كان قوله في الفتحة والكسرة لا يخرج كثيراً عمّا قاله النّحويّون في دلالتهما على المعاني، أمّا قوله في الفتحة فقد مال به إلى رأي قطرب وهذا غير جائز و لم يعط نتائجَ مقنعة جعلته يتّبع سبيل النّحويّين .

أمّا محمّد المخزومي فقد تناول حركات الإعراب الثّلاثة ودلالتها وقد كان أكثر وضوحا من سابقه، فحركة الإعراب عنده ليست أثراً يجلبه العامل، وإنّما هي "بيان ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغويّة أو من قيمة نحويّة لكونها مسنداً إليها أو مضافاً إليها

[168] ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992، ص49-53-87.

أو فاعلاً أو مفعولاً أو حالاً أو غير ذلك من الوظائف التي تؤدّيها الكلمات في ثنايا الجمل وتؤدّيها الجمل في ثنايا الكلام".[169]: "يقول الشّاعر:

لا يبعد اللّه التكتّب والـــــــــــــــــــــــــــــــ غارات إذ

قال الخميسُ نَعَمْ

فقد ظنّ بعض المُعربين أنّ (نَعَمْ) هي حرف الجواب المشهور المقابل لـــ(لا) وبذا مُسخ الكلام و لم يتبيّن للبيت معنىً مقبول، والصّواب أنّ كلمة (نعم) هنا هي اسم الجنس للأنعام تطلق على الإبل والبقر والغنم وهي هنا خبر لمبتدأ محذوف أي (هذه نَعَمُ)، والشّاعر يمدح الاستعداد للقتال عندما يرى الخميس (وهو الجيش) أنعاماً فيأخذ في الإغارة عليها، وهكذا تحكّم المعنى اللّغوي للكلمة في بيان موقعها الإعرابي في حالة الالتباس هذه..."[170]

ومنه أيضاً ما ورد في أنّه لو قال شخصٌ:(لفلان عليّ عشرةٌ غير درهم)، فإنّ لفظ غير يجوز في آخره النّصب والرّفع فإذا قال غيرَ بالنّصب فإنّها تكون استثناءً، وحينئذ تدلّ على الإقرار بتسعة دراهم لأنّه أقرّ أوّلا بثبوت العشرة في ذمّته ثمّ استثنى منها درهماً واحداً ، وإذا قال (غيرُ) بالرّفع كانت غيرُ صفةً ل (عشرة) وكان الحكم ثبوت العشرة

[169] محمّد مهدي المخزومي، في النّحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرّائد العربي، بيروت، 1986، ص57.
[170] محمّد حسن جبل، دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني، البربري للطّباعة والنّشر، 2000، ط2، ص133-134.

كلّها بذمّته وذلك لأنّ (غير) لمّا أصبحت مع الرّفع صفةً للعشرة فكأنّ المعنى: عشرة موصوفة بأنّها غير درهم؛ ولا يكون في الكلام استثناء.[171]

أمام دلالة الحركات الإعرابيّة على المعنى و قسورها عنه لا بدّ أن نقف موقفاً وسطاً بين رأي قطرب وإبراهيم أنيس وبين رأي النّحاة، لنبيّن أنّ الحركة الإعرابية لها وظيفة دلالية أحيانا وتنعدم أحياناً أخرى، فالأصحّ أنّ الأثر الإعرابي قرينة لفظية من جملة القرائن اللّغويّة التي تستفاد من السّياقين المقامي والمقالي؛ تعين على بيان الوظيفة التي تشغلها الكلمة في التّركيب اللّغوي، فإذا تعذّر إدراك فاعل من مفعول استناداً إلى تضافر القرائن اللّفظية والمعنويّة تتدخّل الحركة لتكون فاصلاً وتؤدّي دوراً هاماً في الفصل بين المعاني المشتبهة.

لا يصحّ أن نقصر التّحليل اللّغوي على العلامة الإعرابيّة وحدها فلا بدّ أن تتظافر معها قرائن دالّة أخرى.

ويؤكّد ابن جنّي على ضرورة الرّجوع إلى قصديّة المتكلّم إذا كان التركيب مبهماً من النّاحيّة الإعرابيّة، يقول: "إذا مرّ بك شيءٌ من هذا من أصحابنا فاحفظ نفسك منه ولا تسترسل إليه، فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما

[171] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991، ج1، ص74-75.

لاغاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى تقبّلت تغيّر المعنى على ما هو عليه وصحّحت طريق تقدير الإعراب حتّى لا يشذَّ شيءٌ منهما عليك، وإيّاك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه".[172]

إذاً فالإعراب يأتي في مرحلة ما بعد تفسير المعنى ويتمُّ هذا التّفسير بالألفاظ، يقول الرمّاني: "لا تنظر إلى ظاهر الإعراب وتغفل المعنى الذي يقع عليه الإعراب".[173]

وقد يكون من القرائن الدّالة على المعنى التنغيم وطريقة الإلقاء، فالدّكتور كمال بشر يرى أنّ التّحليل الإعرابي نفسه لنصّ أدبيٍّ قد لا تفهم أسراره ولا تحلُّ ألغازه إلاّ بحيلة صوتيّة، لقول الشّاعر:

كم عمّةٍ لك يا جرير وخالته فدعاء قد حلبت على عشاري.

يجوز في إعراب (عمّةٍ) وجهان أو ثلاثة على أساس أنّ (كم) إمّا خبريّة أو استفهاميّة، والعامل الأساسي في الفصل بينهما هو التنغيم وطريقة إلقاء الشّطر.[174]

---

[172] ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص292.

[173] علي بن عيسى الرّماني، شرح كتاب سيبويه، تح: محمّد يوسف شيبة، رسالة دكتوراه، إشراف: أحمد مكي الأنصاري، جامعة أم القرى، السعودية، 1414-1415هـ ، ج2، ص15.

[174] ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، ط9، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص22.

إنّ هذه النّظرة في تفسير العلامة الإعرابيّة هي محاولة توفيقيّة بين مذهب قطرب ومذهب جمهور النّحاة، تبتعد عن المبالغة في قسر الإعراب على المعنى ورفضه؛ وعن جعله الرّكن الرّكين في التّعبير عن المعاني، فهناك قرائن عدّة مجتمعة تعبّر عن المعنى، ولا يمكن إغفال أيٍّ منها.

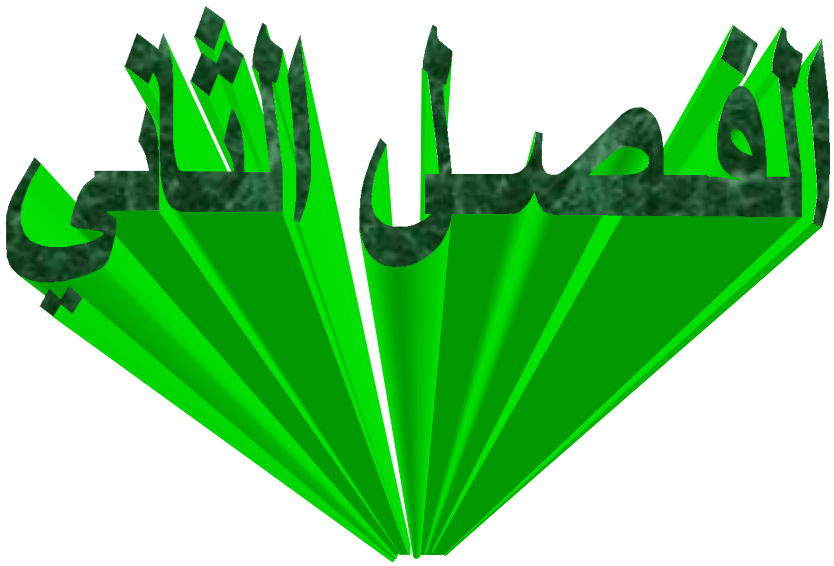

أثر الصّوائت في التّركيب

تعد دراسة تركيب اللغة من أهم موضوعات الدرس اللغوي، وأكثره تعقيدًا؛ لأنه من خلاله نتوصل إلى أنظمة اللغة وقوانينها وضوابطها؛ ومن هنا كانت دلالة تراكيب اللغة أهمّ الموضوعات التي سعت المدارس اللّغويّة إلى دراستها.

وبنية التركيب اللغوي تنطلق من حصر هذا التركيب؛ وهو عملية أسهل بكثير من حصر المفردات اللغوية؛ لأن تراكيب اللغة محدودة بخلاف ألفاظ اللغة التي قد يصعب الإحاطة بها أو بمعانيها؛ من هنا قال الشافعي رحمه اللغة "اللغة لا يحيط بها إلا نبي". ومن هنا وجب أن تتجه دراسة محتوى التركيب إلى معرفة ماهية التركيب، ليتمّ حصره ومن ثمّة تحليله.

مفهوم التركيب :

لغة: جاء في الصّحاح "ركّبه تركيباً إذا وضعَ بعضه على بعض"[175]، وفي اللّسان" تراكَبَ السّحابُ وتراكم إذا صار بعضه فوق بعض.. أمّا المركّبُ فيأتي دالاً على الأصل والمنبت، إذ تقول: فلان كريمُ المَركب إذا أردت به كريم أصل منبته في قومه".[176]

والتّركيب بمعنى الضمُّ والتّأليف والجمع لشيئين فأكثر، يُقال: " ركّب الشّيء ضمّه إلى غيره فصار بمثابة الشّيء الواحد في المنظر، وركّب الدّواء ونحوه ألّفه في مواد مختلفة"[177].

اصطلاحاً: إنّ المتتبّع لمعنى التّركيب يجده عند كثيرٍ من العلماء على اختلاف تخصّصاتهم، فعند اللّغويّين القدامى نجد التّركيب في باب المسند والمسند إليه، فسيبويه يرى أنّ "المسند والمسند إليه ما لا يستغني أحدهما عن الآخر"[178]، وبهذا يصبحان كأنّهما لفظٌ واحد.

---

[175] الجوهري، الصّحاح، ، ج1، ص139.
[176] ابن منظور، لسان العرب،مادّة (ركب)، ج3، ص1412-1413.
[177] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، ط4، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، ج1، 2004، ص381.
[178] سيبويه، الكتاب، ج1، ص23.

أمّا عبد القاهر الجرجاني فيرى بأنّ التّراكيب اللّغويّة تحكمها نظريّة (النّظم) والتي يكون أساسها توخّي معاني النّحو وترتيب الكلام وفق قواعد تُراعي الصّواب النّحوي والمعنوي، فالنّظم بالنّسبة إليه" أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها"[179] .

يقسّم عبد القاهر النّظم إلى قسمين: نظم الحروف ونظم الكلمات ويرى بأنّ "نظم الحروف يُراعى فيها الانسجام، فلو قلنا مثلاً (رَبَضَ) مكان (ضَرَبَ) لما حدث ما يُفسدُ المعنى ، أمّا نظم الكلمات فإنّنا نقتفي فيه آثار المعاني كالرتبة والمطابقة والإسناد"[180].

وقد سبق الجرجاني بما جاء به الدّرس اللّغوي الحديث، فدي سوسير رائد اللّسانيات يرى أنّ لعنصر الدّلالة أهمّية في التّركيب فإذا ضممنا عنصرين أو أكثر إلى بعضهما لزم أن تكون بين هذه العناصر علاقات نحويّة وصرفيّة وحتّى دلاليّة، "فالتّركيب إذن يتشكّل من وحدتين متعاقبتين أو أكثر"[181].

[179] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص64-65.
[180] المرجع نفسه ، ص49.
[181] دي سوسير، محاضرات في الألسنيّة العامّة، ترجمة: يوسف غازي وآخرون، الجزائريّة للطّباعة، 1986، ص149.

أمّا تشومسكي فإنّه يدرج ما يسمّيه بالبُنى التّركيبيّة وعلاقته بالجمل لأنّ الجملة عنده "تتكوّن من عدّة بنىً تركيبيّة مختلفة"[182].أمّا جورج مونان فإنّ التّركيب عنده "دراسة هيكل الجملة"[183].

يتّضح من المعاني اللّغويّة والاصطلاحيّة للتّركيب أنّه يقوم على ثنائيّة لقول مهدي المخزومي: "إنّ الكلمتين إذا ركّبتا ولكلّ منهما معنىً وحكماً أصبح لهما بالتّركيب حكمٌ جديدٌ"[184].

وعلى هذا فالمركّب ما ضمّت فيه كلمةٌ إلى أخرى وهو أربعة أقسام:

1- إسنادي: إن اشتمل على نسبة بين الألفاظ تتمّ بها الفائدة مثل (ذهب عمر، عمر ذاهب).

2- إضافي: نحو كتابَ اللّه.

3- وصفي: نحو القرآن الكريم.

4- مزجي: خمسة عشر- بعلبكّ.

ولعلّ التّركيب الإسنادي هو الذي يدلّ على المعنى بخلاف التّراكيب الأخرى وهو ذلك التّلاؤم بين الكلمات بُغية الوصول إلى معنىً معيّن، فهو ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض بناءً على المعنى

[182] جون سيرل، تشومسكي والثورة اللغويّة، مجلة الفكر العربي، عدد 8-9، ص126.
[183] جورج مونان، مفاتيح الألسنيّة، ترجمة الطيّب بكّوش، منشورات سعيدان للطباعة والنشر، سوسة،1994، ص101.
[184] مهدي المخزومي، في النّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرّائد العربي، ط2، بيروت، 1986، ص238.

المنشود مع مراعاة معاني النّحو وما يترتّبُ عليه من تقديمٍ وتأخيرٍ وذكرٍ وحذفٍ وتعريفٍ وتنكيرٍ.

رأينا بأنّ تشومسكي ومونان يجعلان التّركيب نفسه الجملة التي تحتوي على مجموعة من البنى التّركيبيّة. إذن ومن خلال ما تقدّم نخلص إلى أنّ التّركيب له علاقة وثيقة بالصّوت، الصّرف، النّحو والدّلالة، وفي هذين الأخيرين اهتمامٌ بالجملة وكلّ ما يطرأ عليها من عوارض "تُعنى بأحوال أجزائها الرّئيسة وغير الرّئيسة، من حيث تقديم بعضها على بعض، وتأخّر بعضها على بعض من حيثُ ذكره وحذفه"[185]، لكّننا سنبحث عن دلالة الصّوائت في التّراكيب النّحويّة وتعليلها صوتيا من خلال التّركيز على الجملة باعتبارها أقلّ قدرٍ من الكلام يفيدُ السّامع معنىً مستقلاً بنفسه، سواءً تركّب هذا القدر من كلمةٍ واحدةٍ أو أكثر.

[185] مهدي المخزومي، في النّحو العربي نقد وتوجيه ، ص37.

مفهوم الجملة عند العرب القدامى والمحدثين:

لغة: جاء في لسان العرب في مادّة (جمل):" والجُملة واحدة الجُمَل، والجملة جماعة الشّيء، وأجملَ الشّيء: جمعهُ على تفرقةٍ وأجملَ له الحسابَ كذلك، والجملة جماعة كل شيءٍ بكامله من الحساب وغيره، ويُقال أجملت له الحساب والكلام" [186].

اصطلاحاً: قبل التطرّق إلى مفهوم الجملة لا بدّ من الإشارة إلى أنّ تعريفاتها كثيرة وصل عددها إلى ما يُقاربُ الثلاث مائة تعريف، يمكن إجمالها في التعريف الذي يعتبرها "ما تركّب من مسندٍ ومسند إليه نحو: أقبلَ الصّيفُ"[187].

1- الجملة عند النّحاة القدامى:

لفظا (الجملة) و(الجُمل) استخدما كعناوين عدّة مؤلّفات نحويّة أقدمها كتابُ (الجُمل) للخليل بن أحمد الفراهيدي، ونكاد لا نجد إشارات صريحة للمصطلح عند سيبويه، لكنّه يُشير إلى فكرة الإسناد بذكر طرفيه لقوله: "هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لايغني واحدٌ منهما عن الآخر ولا يجدُ المتكلّم منه بُدًا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا

[186] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص503.
[187] الخليل بن أحمد، معجم مصطلحات النّحو، إصدارات لبنان، 1990.، ص179.

أخوك ومثل ذلك: يذهبُ عبد الله، فلا بدّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء"[188].

وأوّلُ من استخدم مصطلح الجملة أو الجمل في القضايا النّحويّة هو المبرّد حين استعمل هذين المصطلحين للإشارة إلى الفعل وفاعله أو المبتدأ وخبره، لقوله" الأفعال مع فاعليها جُمل"[189].

لقد تعدّدت دلالات هذا المصطلح عند النّحاة وتنوّعت دلالاته على التّركيب (المفيد)، والتّركيب الذي يتضمّنُ (إسناداً)، فمن النّحويّين من ذهب أحد الاتّجاهين ومنهم من حاول الجمع بينهما، وبالتّالي فقد انقسموا إلى اتّجاهاتٍ ثلاثة وهي:

أوّلاً: الرّبط بين الجملة والإفادة:

يُميّز ابن جنّي بين القول والكلام، فالكلام عنده "كلّ لفظ مستقلّ بنفسه، مفيدٍ بمعناه وهو الذي يسمّيه النّحويّون الجُمل نحو زيدٌ أخوك، وقام محمّد وضرب سعيدٌ وفي الدّار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاءَ وعاءِ في الأصوات، وحسٍّ ولَبٍّ وأُفٍّ وأوّه، فكلّ لفظٍ استقلّ بنفسه وجنيتَ منه ثمرة معناه، فهو كلام .. وأمّا القول فأصله أنّه كلّ لفظ مذل به اللّسان تامّاً كان

[188] سيبويه، الكتاب، ج1، ص23.
[189] المبرّد، المقتضب، ج4، ص123.

أو ناقصاً، فالتّام هو المفيد، أعني الجملة وما كان في معناها، من نحو صهٍ وإيهٍ، والنّاقص ما كان بضدّ ذلك نحو زيد ومحمّد... فكلّ كلامٍ قولٌ، وليس كلّ قولٍ كلاماً"[190].

إنّ القول عند ابن جنّي أعمّ من الكلام ما يميّز بينهما هو المعنى فإذا تمّ القول كان كلاماً أو جملةً، ويمكن أن يكون كلمةً أو أكثر وهذا يعني أنّ الكلمة المفردة قد تكون جملةً إذا أدّت معنى الجملة.

ثانياً: الرّبط بين الجملة والإسناد:

الإسناد لغة: من أسند إلى الشيء كذا أي جعله معتمداً عليه، وأسند الحديث معناه عزاه إلى قائله ونسبه إليه ، وهو "إضافة الشيء إلى الشيء "[191].

وهو **اصطلاحاً** "نسبة أحد الجزأين إلى الآخر أعمّ من أن يفيد المخاطب فائدة يصح السكوت عليها أو لا.. وفي عرف النحاة عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أي على وجه يحسن السكوت عليه ".[192]

إذن فالتَّركيب الإسنادي الذي تبنى عليه الجملة هو نسبة كلمة إلى أخرى كنسبة الفعل للفاعل ونسبة الخبر للمبتدأ. والمنسوب من الكلمتين يسمّى مسنداً والمنسوب إليه يسمّى مسنداً إليه.

إنّ القائلين بالرّبط بين مفهوم الجملة والإسناد من النّحاة كثرةٌ غالبةٌ قد انقسمت إلى قسمين :

---

[190] ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص17.
[191] الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، القاهرة، 1995، ص22.
[192] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

أ- القائلون بالتّرادف بين الكلام والجملة :

من القائلين بالتّرادف بين الكلام والجملة سيبويه وابن جنّي وقد وافقهما الزّمخشري والعكبري.

استخدم سيبويه مصطلح (كلام) بمعنى (الجملة) ويذكر الكلام ليفرّق بينه وبين القول.[193]

أمّا ابن جنّي فيشترط الإفادة لكنّه لا يفرّق بينهما لقوله: "أمّا الكلام فكلّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسه مفيدٍ لمعناه، وهو الذي يسمّيه النّحويّون الجمل نحو: زيدٌ أخوك وقام محمّد."[194]

يرى العكبري أنّ الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامّة، وأنّه لفظٌ يعبِّر بإطلاقه عن الجملة المفيدة، وأنّ هذا قول جمهور النّحاة.[195]

ب- المفرّقون بين الكلام والجملة : فرّق بعض النّحاة بين مصطلحي (الجملة) و(الكلام)، وجعلوا الجملة أعمّ من الكلام وذلك لأنّ الإسناد الذي يوجد في الجملة قد يكون أصلياً في تركيبٍ مقصودٍ لذاته ، ومن هؤلاء الاستراباذي فالكلام عنده "ما تضمّن كلمتين بالإسناد ولا يتأتّى ذلك إلاّ في اسمين أو في فعل واسم"[196]

[193] محمّد حماسة عبد اللّطيف، بناء الجملة العربيّة، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، 2003، ص21.
[194] ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص72.
[195] أبو البقاء العكبري، مسائل خلافيّة في النّحو، تح: عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 3، 2007 ، ص72.
[196] رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط2، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1996، ج1، ص8.

وأمّا ابن هشام فذهب إلى عكس ما ذهب إليه الرضي الاستراباذي، حيث جعل الجملة أعمّ من الكلام لقوله: "والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها؛ ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلّة، وكلّ ذلك ليس مفيدًا فليس بكلام".[197]

ثالثاً: ربط الجملة بالإسناد والفائدة معاً :

يجعل ابن يعيش الجملة ما حقّق الفائدة التّامة وتحقّق فيه عنصر الإسناد، يقول: "أسندت إحداهما إلى الأخرى أنّه لم يرد مطلق التّركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلّقٌ بالأخرى، على السّبيل الذي به يحسُنُ موقعُ الخبر وتمام الفائدة"[198].

ينطلق ابن يعيش من فكرة أنّ الكلام يُطابق الجملة، فتمكّن من إكمال جوانب القصور في رأي ابن جنّي حول استقلال الجملة الذي لم يوضّحه، لكنّه ربط هذا الاستقلال بتوافر عنصري الإسناد (مسند ومسند إليه) وتحقيق الفائدة.

2- الجملة عند المحدثين:

للمحدثين اتّجاهات مُتباينة في تعريف الجُملة، فمنهم من يتبع نُحاةَ العربيَّة القُدامى، ومنهم من يتبع نُحاة المدارس الغربية. فمن اللغويين الذين يتبعون القُدماء عباس حسن يقول: "الكلام أو

[197] ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، 431.
[198] المرجع نفسه، ص02.

الجملة هو: ما تركَّب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل"[199]، فلا بُدَّ في الكلام من أمرين معًا هما: التركيب والإفادة المستقلة، فهو في هذا يذكر تعريف القدماء بنصه، ويُلاحظ أنه يستخدم مصطلح الكلام - كما استخدمه القدماء - في مقابل الجملة، وهو بهذا يتبع الفريق الذي يُسوِّي بين الكلام والجملة من القدماء.

ومن اللغويين المحدثين من يتبع المدارس الغربيَّة في تعريف الجملة، ومن هؤلاء عبدالرحمن أيوب؛ حيث يقول وهو يتحدَّث عن منهج النُّحاة القدماء في دراسة اللغة: "وقد اختارت المدرسة النَّحوية العربية أن تبدأ بالجزء حتّى تنتهي بالكل، وبالرَّغم من أنَّنا لا ندين بهذا المنهج، فسنعرضه عليك لإيضاح وجهة نظر النحاة".[200]

ويقول مُوضِّحًا وجهة نظر اللغويين المحدثين في دراسة الجملة: "الكلام إذًا أعم من الجملة بهذا الاعتبار، مما هو قريبٌ من رأي علماء اللغة المحدثين، ولكن هؤلاء الأخيرين قد فرَّقوا بين الجملة باعتبارها أمرًا واقعيًّا، وبينها باعتبارها نموذجًا يُصاغ على قياسٍ منه عديدٌ من الجمل الواقعية، فنموذج (مسند إليه + اسم مسند) لا يُفيد فائدة لغوية، كما تفيد عبارة (محمد قائم) التي هي

[199] عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج1، ص17.
[200] عبد الرحمن أيّوب، دراسات نقدية في النّحو العربي، مؤسّسة الصّباح، الكويت، د.ت، ص03.

تطبيق لهذا النموذج، والواضح أنَّ النحاة قد قصدوا بالجملة ما يقصده علماء اللغة بعبارة الحدث اللغوي".[201]

ويبدو أنَّ مصطلح (الجملة) قد غلب على مصطلح (الكلام) في العصر الحديث، وبذلك يكون الكلام "هو النَّشاط الواقعي"؛ إذ أنّ "اللغة "نظام، و"الكلام " أداء والجملة هي وحدة الكلام الصُّغرى، أو هي الحد الأدنى من اللفظ المفيد .[202]

والجملة عند إبراهيم أنيس "في أقصر صُورها هي: أقلُّ قدر من الكلام، يفيد السامع معنى مُستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر" [203].

ويوضح إبراهيم أنيس القدر الذي يكون في أقصر صورة بقوله: "فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً: من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب :زيد.

فقد نطق هذا المتهم بكلامٍ مُفيد، في أقصر صورة". [204]

لا يَشترط إبراهيم أنيس الإسنادَ الذي هو أهم عنصر من عناصر التركيب عند النُّحاة .

[201] المرجع نفسه، ص 125-126.
[202] تمام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص31 -32.
[203] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص266.
[204] المرجع نفسه، ص277.

مكونات الجملة:

تتكون الجملة في العربية من ثلاثة عناصر: الاسم والفعل والحرف، وأقلّ ما تتكون منه الجملة - عند النحاة- هو المسند والمسند إليه، فهذين هما نواة الجملة؛ يقول سيبويه: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منها بُدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدئ والمبني عليه؛ وهو قولك: "عبد الله أخوك" و"هذا أخوك"، ومثل ذلك: "يذهب عبد الله" فلا بدّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الأخر في الابتداء".[205]

إذن لا بدّ لأيّ جملة أن تحتويَ على مسند ومسند إليه -بالإضافة إلى متعلقاتهما-؛ ولا يستغني أيّ تحليل لغويّ عنهما؛ وهذا ما يوضّحه الشّكل التّالي[206]:

[205] سيبويه، الكتاب، ج1، ص23.
[206] ينظر: فاضل صالح السّامرّائي، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط2، 2007، ص13-34.

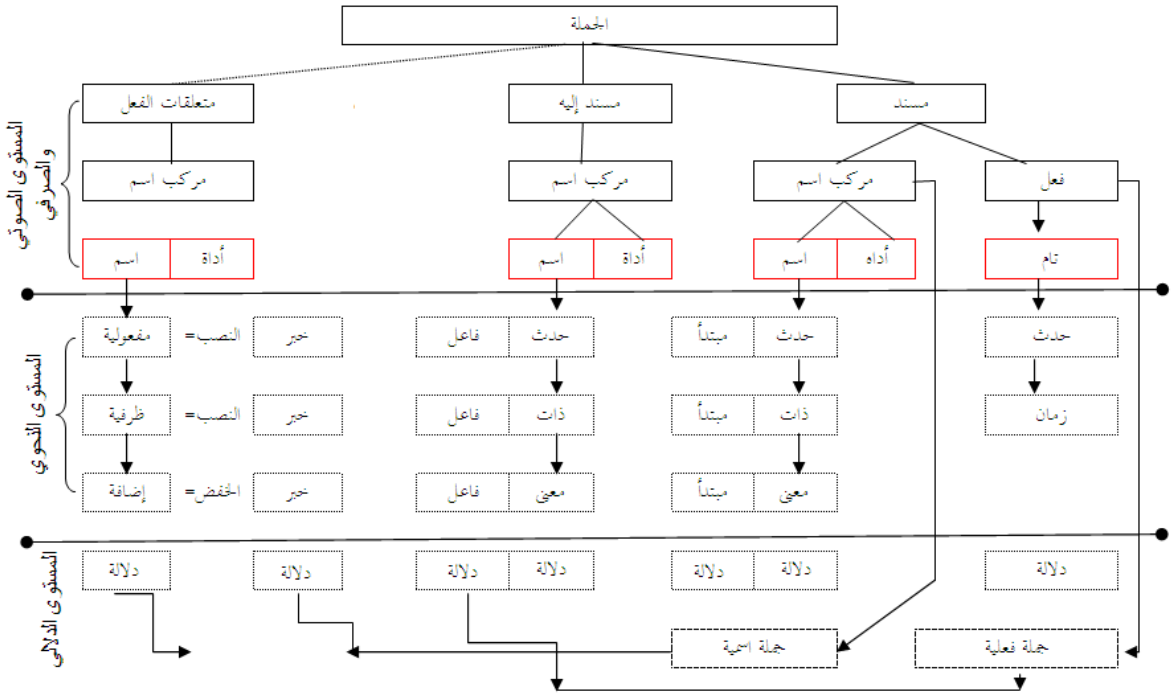

الشّكل [03]

إذا كانت دراسة التّركيب ترتبط بمستويات لغويّة؛ فإن بحثنا سيقتصر على دراسته في مستوى النّحو، وبما أنّ الجملة مسند ومسند إليه فإنّ النّحاة يقسّمونها باعتبارهما إلى أقسام معيّنة كما سيأتي.

أقسام الجملة:

قسّم النحاة الجملة في العربية باعتبارات متعددة:

أولاً: قسّموها باعتبار مكوناتها إلى اسمية وفعلية :

- فالجملة الاسمية: هي التي صدرها اسم نحو: "عبد الله أخوك" و"هذا عبد الله"

- والجملة الفعلية: هي التي صدرها فعل نحو: "يذهب عبد الله" و"ضرب اللص"

وهذا هو مذهب جمهور النحاة، وزاد بعضهم قسمًا ثالثًا وهي الظرفية: وهي الجملة المصدَّرة بظرف أو جار ومجرور نحو: "أ عندك زيدٌ"، و"في الدار زيدٌ" إذا قدّرت زيدا متعلقًا بالجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف[207].

وزاد الزمخشري في "المفصل" قسمًا رابعا وهي: الشرطية نحو قولهم:" زيد إن يقم أقم" [208].

ثانيًا: قسموا الجملة باعتبار تركّب خبره وعدمه إلي قسمين: كبرى صغرى[209]

- الجملة الكبرى: هي الجملة الاسمية التي خبرها جملةٌ نحو: "زيدٌ قام أبوه" و"زيدٌ أبوه قائم" فالأولى خبرها جملة فعلية، والثانية خبرها جملة اسمية.

- الجملة الصغرى: هي الجملة الفعلية أو الاسمية التي خبرها مفرد نحو: "قام زيد" و"زيد قائم".

و يفهم من تعريف هذين النوعين أن الكبرى لا تكون إلا في الجملة الاسمية، وهذا مقتضى كلام النحاة، لكن ابن هشام أجاز أن تقع في الجملة الفعلية .

ثالثًا: قسموا الجملة باعتبار إعرابها إلى جمل لا محلّ لها من الإعراب، وجمل لها محلّ من الإعراب.

---

[207] ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب، ج2 ، ص433.
[208] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها. وقد أجمع العلماء على أنّها جملة فعليّة لأنّها مكوّنة من جملتين فعليّتين.
[209] المرجع السّابق، ص437-437.

دلالة الحركات الإعرابيّة في الجملة :

تحمل الجملة دلالة نحويّة تحصل من خلال العلاقات النّحويّة بين الكلمات التي تتّخذ كلٌّ منها موقعاً معيّناً فيها حسبَ قوانين اللّغة ؛ إذ أنّ كلّ كلمة في التّركيب لها وظيفة نحويّة تؤدّيها من خلال موقعها فتكون فاعلاً ، مفعولاً ، أو حالاً...

ولما كان لكلّ كلمة وظيفةً تشغلها في الجملة كان لكلّ وظيفة علامةً خُصّصت لها، والعلامات في النّحو العربيّ هي الملامح المميّزة التي تلحق الصّيغة وتؤدّي إلى إضافة معانٍ أخرى لها، كما أنّ العلامة الإعرابيّة قرينة تبينُ عن المعاني إلى جانب قرائن أخرى متظافرة –كما أشرنا سابقاً- ، وعلامات الإعراب هي : (الرّفع والنّصب والجرّ والجزم).

وقد خُصّص الجرّ للأسماء فقط والجزم للأفعال فقط ، ويشترك الاسم والفعل في بقيّة العلامات.

يقول الزّمخشري: "القول في وجوه إعراب الاسم هي :الرّفع والنّصب والجرّ، وكلّ واحد منها علم على المعنى، فالرّفع علم الفاعليّة والفاعل واحد ليس إلاّ، أمّا المبتدأ وخبره وخبر إنّ وأخواتها واسم كان وأخواتها واسم (ما) و (لا) المشبّهتين بليس فملحقات بالفاعل على سبيل التشبيه والتّقريب، وكذلك النّصب علم المفعوليّة، والمفعول خمسة أضرب: المفعول المطلق، المفعول به، المفعول فيه، المفعول معه، المفعول له، الحال، التمييز، المستثنى المنصوب، والخبر في باب كان والاسم في باب إنّ، والمنصوب بلا التي لنفي الجنس، وخبر ما ولا المشبّهتين بليس ملحقات

بالمفعول، والجرّ علم الإضافة، وأمّا التوابع فهي في رفعها ونصبها وجرّها داخلة تحت أحكام المتبوعات، ينصبّ عمل العامل على القبيلْين انصبابةً واحدةً"[210].

وقد رأينا اختلاف النّحاة حول دلالة الحركات الإعرابيّة على المعاني وانقسامهم إلى فئتين بين مؤيّدٍ للقضيّة ونافٍ رافضٍ لها، ونحن مع دلالة الحركات على المعنى .

ولننظر إلى أداة النّصب والتأكيد (إنّ) إذا تغيّرت إلى (أنّ) بالفتح ، دلّت على المصدريّة والاستقبال، وكذا (مَن) التي تُعدّ بفتحها إمّا اسم موصول أو شرط أو استفهام ، إذا تغيّرت حركتها من الفتح إلى الكسر (مِن) أصبحت حرف جرّ. فكيف للحركة تُغيّر معنى الكلمة ولا تغيّر معنى الجملة ؟

وللنظر إلى قوله تعالى : (إنّمَا يخَشَى اللهَ مِنْ عِبَادِه العُلَمَاءُ)[211]، فاختلاف حركة (العلماء) يؤدّي إلى تغيّر الوظيفة النّحويّة للكلمة وبالتّالي تغيّر دلالتها، وهذا ما جعل النّحويّين يدأبون في وضع قواعد تقي اللّسان من الوقوع في اللّحن لكي لا يصل إلى القرآن الكريم.

لذلك وجب تقصّي دلالة هذه الحركات الإعرابيّة في السّياقات النّحويّة المختلفة.

1- دلالة النَّصب:

[210] الزّمخشري، المفصّل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، الناشر، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993، ص 20.
[211] سورة فاطر، الآية 28 .

النّصب لغة: الاستواء والاستقامة.

جاء في لسان العرب :" قال الجوهريّ: ناصبٌ فاعلٌ بمعنى مفعولٌ فيه لأنّه يُنصبُ فيه ويتعبُ...وقال اللّيث: النّصبُ رفعُك شيئاً تنصبه قائماً منتصباً، والكلمة المنصوبة يُرفَعُ صوتها إلى الغار الأعلى وكلّ شيء انتصبَ بشيء فقد نصبَهُ... النَّصبُ مصدر نصبتُ الشّيء إذا أقمتُه"[212].

اصطلاحاً: سُمّي النَّصب كذلك لأنّ "المتكلّم بالكلمة المنصوبة يفتحُ فاه، فيُبيِّنُ حنكه الأسفل من الأعلى، فيبيّنُ للناظر إليه كأنّه قد نصبهُ لإبانة أحدهما عن صاحبه"[213].

يقول الرّضي: "نصب الفم تابعٌ لفتحه، كأنّ الفم كان شيئاً ساقطاً فنصبتهُ أي أقمتهُ بفتحك إيّاه فسمّى حركة البناء فتحاً، وحركة الإعراب نصباً"[214].

للنّصب أربع علامات: الفتح ، الكسر، الألف، الياء.

نحو: أحترم الأبَ، أحترم الفتياتِ، أحترم أباك، أحترم المعلّمين.

والمنصوبات في اللغة العربيّة كما أوردها الزّمخشري هي:

---

[212] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 4434 -4436 .
[213] الزجّاجي، الإيضاح، ص93.
[214] رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية، ج1، ص69.

المفعول المطلق، المفعول به، المفعول فيه، المفعول معه، المفعول له، الحال، التمييز، المستثنى الخبر في باب كان والاسم في باب إنّ، اسم لا النافية للجنس، وخبر ما ولا المشبّهتين بليس.

إنّ المنصوبات أغلبها قيودٌ على علاقة الإسناد (نستثني من ذلك أسماء النواسخ و خبرها)، جاء النّصب فيها ليدلّ على معان عدّة أغلبها يصبّ في دلالة التّخصيص .

والنّصب علامة الاسم والفعل على السّواء، وهي أكثر علامات الإعراب انتشاراً في اللّغة العربيّة وذلك لخفّة حركة الفتح فيها على اللّسان.

تحتلّ المنصوبات مكاناً واسعاً وحيّزاً أكبر من المرفوعات والمجرورات، وقد حظيت هذه المجموعة باهتمام اللّغويّين ومن بينهم ابن شُقير(317ه) الذي أفرد لها كتاباً سمّاه (المحلّى: وجوه النّصب) أفرد فيه أحداً وخمسين وجهاً من وجوه النّصب.

فإذا كانت الفتحة أخفّ الحركات، كان استعمالها سهلا خفيفا، ونسبة شيوعها مرتفعة كثيرة، وهذا ما بيّنه إبراهيم أنيس في قوله: "إنّ نسبة شيوع الفتحة في اللّغة العربيّة حوالي (460) في كلّ ألف من الحركات، قصيرها وطويلها، في حين أنّ الكسرة حوالي أربعاً وثمانين ومائة (184)، والضمّة حوالي ستاً وأربعين ومائة (146)، في كلّ ألف صوت"[215].

[215] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص55.

من هنا يتبيّن إلينا أنّ نسبة المنصوبات تفوق كلا من المرفوعات والمجرورات؛ وذلك لخفّة الفتحة ووقوعها موقعاً وسطاً بين الرّفعة والخفضة، كما أنّ العرب بطبيعتها تميل إلى التّوسّط في كل الأمور كما يقال: "خير الأمور أوسطها".

1- الدّلالة على التّخصيص أو التّركيز:

إنّ المتكلّم عند نطقه للفتحة يفتح شفتيه وينصبُ حنكه العلويّ على الحنك السّفليّ او يركّز عليه، فالارتكاز النّاتج عن انتصاب الحنك العلويّ على السّفليّ يُصاحبه تركيزٌ على المعنى المقصود.

فكذلك المتكلّم عندما يضيفُ كلاماً على ما سوى العمدة كأنّه يُريدُ أن يركّز على معنىً جديد من خلاله. ولا بأس بتوضيح بعض مواضع التّخصيص :

أ- الاستثناء:

قال تعالى : ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[216].

[216] سورة ص، الآية 82-83.

أخبر الله تعالى بأنّ إبليس أقسم على إغراء النّاس جميعاً وهذا يُفيدُ العموم ثمّ استثنى من ذلك فئة المخلصين وهذا تخصيصٌ فلولا المستثنى المنصوب لثبت الإغواء لجميع النّاس.

ب- المفعول به:

قال تعالى: (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) "[217]، قد يترل الله تعالى من السّماء ما شاء فقد يترل الملائكة، الصّواعق ... لكنّه خصّص بقوله (ماءً) فكان نصبُ المفعول به في الجملة للتّخصيص والتركيز على المعنى.

ت- الاختصاص:

نحن - المسلمين- (نؤدّي فريضة الحجّ).

مسند مفعول به منصوب على الاختصاص مسند إليه.

جاءت كلمة (المسلمين) منصوبة في الجملة لأنّ الغرض منها التّخصيص ولو كان الغرض منها الإخبار لكانت مرفوعة لأنّها مسند إليه في الجملة مثل قولنا:

نحن المسلمون .

مسند مسند إليه

2- الدّلالة على الغائيّة:

[217] سورة البقرة، الآية 22.

قال تعالى: (قَاتِلُوا الذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرْ وَلَا يُحرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)[218].

لقد أمر الله تعالى المؤمنين بمقاتلة الكفّار إلى حصول الغاية وهي دفع الجزية، فلولا الغاية للزم القتالُ أعطوا الجزية أو لم يُعطوا وهذا التّخصيص حمله النّصب للفعل المضارع (أعطوا). فالنّصب في المفعول لأجله يكون لتبيان الغاية من حدوث الفعل أو سببه.

3- الدّلالة على التّأكيد:

إذا كان المتكلّم هدف إلى التّخصيص بنصب المفعول به كما في قولنا: أكل الولد السّمكَ، فهو لم يأكل شيئاً آخر وإنّما أكل السّمك، فبتكرار نفس الجذر وذكر مصدره تأكيدٌ ناسبهُ النّصبُ لقولنا: أكل الولدُ أكلاً، فلم يُخصّص أيّ أكلٍ وإنّما أكّد وعزّز الحدث، كما جاء في قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً)[219].

4- الدّلالة على الإفصاح:

[218] سورة التوبة ، الآية 29.
[219] سورة النّساء، الآية 164.

اختصّت الفتحة بالإفصاح عمّا يحدث في النّفس من انفعالات (التعجّب، الإغراء، التحذير...) ناتجةٍ عن تأثّر النّفس، ولا عجبَ أن تكون الفتحة مناسبةً لمثل هذه المواقف لما فيها من خفّة[220]، كقولنا: الأمانةَ الأمانةَ، إيّاك إيّاك المِراء...

ففي العبارة الأولى رسالةٌ يريد المتكلّم أن يوصلها للقارئ بهدف حثّه على الالتزام بصفة على وجه الإغراء؛ فلم يجد حركة أخفّ وأسرع تساعد على الوصول للمعنى من الفتحة.

كما نجدها في مواضع النّداء المختلفة وخاصّة في بابيَه (النّدبة والاستغاثة)، فأمّا النّدبة فهي نداء المتفجّع منه أو المتألم منه كقولنا: وا أسفاه، وارأساه ..، وأمّا الاستغاثة فهي نداء من ينتظر منه مساعدةً ما إثر حادث؛ نحو: (وا معتصماه)، فكانت هذه المواقف طارئة تحتاج إلى حركة سريعة خفيفة تساعد المتكلّم على التّنفيس.

5- الدّلالة على المعيّة:

المعيّة بمعنى المصاحبة والمصاحبة تتطلّبُ أن يقترن شيئان في أمرٍ واحدٍ، بحيثُ يكون بينهما اشتراك وتوازٍ وتوازنٌ، وهذا ما جعل الفتحة أنسب الحركات لهذه المواضع لأنّ فيها استقامةٌ واستواءٌ ففي قولنا: مشيتُ والحائطَ .

[220] ينظر: صرّاع محمد، الوظائف الصّوتيّة والدّلالية للصّوائت الطّويلة (ديوان ابن هانئ نموذجا)، رسالة ماجيستير، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، 2013-2014، ص30.

كأنّ المتكلّم مشى موازياً للحائط وصاحبهُ و لم يفارقه، فهذا التوازي ناسبته الفتحة التي بمعنى الاستقامة والاستواء.

6- الدّلالة على النّسبة:

تندرجُ هذه الدّلالة في باب التّخصيص ولما كانت تخصيصٌ لمكانٍ وزمانٍ معيّنين جُعلت لدلالة منفردة وهي الظّرفية .مثل : صحوت إذ تطلع الشّمس، أعلنت النّتائج أمام الحاضرين.

إذن ومن كلّ ما سبق نستنتج أنّ النّصب اختصّت به القيود وقد ارتبط النّصب بالتّخصيص كحالةٍ إعرابيّة تحدّد وظائفه النّحويّة المختلفة كالمفعوليّة والتّمييز والاستثناء والاختصاص وغيرها.. وتسهم هذه الحالة الخاصّة في تمييزه عن الإسناد الذي ارتبط بحالة الرّفع والإضافة التي ارتبطت بحالة الخفض، وكلّ هذه الحالات الخلافيّة من أجل أمن اللّبس لكي تصل الفكرة واضحةً مفهومةً معبّرةً عن الأفكار والمقاصد [221].

2- دلالة الجرّ:

الجرّ لغةً: الجذبُ.

جاء في لسان العرب: "جرّه يجرّه جرًّا، وجررتُ الحبلَ وغيرهُ أجرّه جرًّا وانجرّ الشّيء: انجذبَ"[222].

[221] ينظر: سناء حميد البياتي، قواعد النّحو العربيّ في ضوء نظريّة النّظم، دار وائل للنّشر، ط1، 2003، ص19-27.
[222] ابن منظور، لسان العرب، مادّة (جرر)، ج1، ص591.

اصطلاحاً:

سمّي كذلك لأنّ "جرّ الفكّ إلى أسفل وخفضه فهو ككسر الشّيء إذْ المكسور يسقطُ ويهوي إلى أسفل فسمّى حركة الإعراب جرّاً وخفضاً، وحركة البناء كسراً"[223] ومنه وضع الكسرة تحت الحرف دلالة على الخفض والتسفّل.

للجرّ ثلاثُ علامات : الكسر والفتح والياء.

مثل : مررتُ بالأبِ، رفقاً بالمعلّمين، مررتُ بأبيك.

1- الدّلالة على الإضافة :

إنّ الإضافة نسبةٌ تربط بين شيئين وتجعلهما كالشّيء الواحد، ففي قولنا: (والدُ زيدٍ) إنّما ننسب والد إلى زيد وقد ناسبت المضاف إليه الكسرة لأنّها من الجرّ فكأنّك جررته إلى المضاف وجذبته له.

والإضافة نوعان:

[223] رضي الدّين الاستراباذي، شرح الكافية، ج1، ص70.

أ- إضافة مباشرة: وهي أن ترتبط كلمةٌ بكلمة أخرى فتقيّد الثانية منهما الأولى فيحرّكان معاً، مثل: أقبل فصلُ الرّبيعِ، فصل الرّبيع أقبلَ.

ب- إضافة غير مباشرة: هي الإضافة التي تتمّ بواسطة (أدوات الإضافة) وهي حروف الجرّ، فإذا وُجدت كلمة مجرورة و لم يكن قبلها حرف جرّ وجبَ تقدير حرف الجرّ كقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[224]، التقدير: بل مكرٌ في اللّيلِ ومكرٌ في النّهار.

2- الدّلالة على النّسبة:

تدلّ المجرورات على الإلحاق، وهذا ما يفسّره التّعليق كما سمّاه النّحاة، فالجار والمجرور في الجملة متعلّقان بالمسند والمسند إليه، والنّسبة تخصيصٌ وتقييدٌ لزمان ومكان معيّنين .

صحوت في طلوع الشّمسِ.

3- الدّلالة على التّأنيث:

جُعلت الكسرة علامة نصب جمع المؤنّث السّالم بدلاً من الفتحة لأنّها مناسبةٌ لجنس الأنوثة لما فيه من رقّة ونعومة وجذبٍ. فترانا نقول: أحترم الطّالباتِ بدلاً من "الطالباتَ".

3-دلالة الرّفع :

[224] سورة سبأ، الآية 33.

الرّفع في اللّغة: الحملُ والعلوُّ والارتفاع . لقولنا: "ارتفع هذا الشّيء: خذهُ واحملهُ. ورفعوا الزّرع: حملوه بعد الحصاد إلى البيدَر ...ورجلٌ رفيعُ الحسب والقدر، ورفع قدرَهُ وخفضه، والله يرفع ويخفض، وله رِفعة في المترلة وكلامٌ مرفوعٌ: جهيرٌ".[225]

اصطلاحاً: هو تغيُّرٌ مخصوصٌ علامته الضمّة وسمّي كذلك من باب أنّ "المتكلّم بالكلمة المضمومة يرفع حنكه الأسفل إلى الأعلى ويجمع شفتيه ".[226]

وجاء في شرح الكافية :"وإنّما قيل لعَلَم الفاعل رفعٌ لأنّك إذا ضممت الشّفتين لإخراج هذه الحركة ارتفعتا عن مكانهما، فالرّفع من لوازم هذا الضمّ وتوابعه، فسمّى حركة البناء ضمّاً، وحركة الإعراب رفعاً".[227]

للرّفع ثلاث علامات وهي: الضمّ والألف والواو .

مثل: جاء الأبُ، الكتابان فوق المكتب، المعلّمون منهمكون في تصحيح الامتحان.

1- الدّلالة على الرّكنيّة:

اعتدّت العربيّة بالحركات الثّلاث : الضمّة والفتحة والكسرة، وكان للضمّة والكسرة اعتدادٌ خاصّ إذ جُعلت الضمّة علماً للإسناد والكسرة علماً للإضافة والفتحة علماً لما ليس بإسنادٍ ولا بإضافةٍ.

---

[225] الزمخشري، أساس البلاغة، مادّة (رفع)، تح: محمّد باسل العيون السّود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997،ج1، ص369.
[226] الزّجاجي، الايضاح،ص93.
[227] شرح الكافية، رضي الدين الاستراباذي، ج4، ص69.

إنّ المتكلّم عندما ينطق الضمّة يضمّ كلا شفتيه ولا يمكنه إنتاجها بدون ضمّ الشّفتين، كما أنّه في ذكر المسند والمسند إليه تضامٌّ، إذ يُضمّ كل منهما إلى الآخر ولا يقوم أحدهما إلاّ بضمّ الآخر إليه.

والرّكن في اللغة "الجانب الأقوى من كلّ شيء ورُكن الرّجل :قومه وعدده ومادّته"[228]، وبه فُسّرت الآية:" **قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**".[229]

تقوم الجملة في اللّغة العربيّة على الإسناد (مسند ومسند إليه)، ودونهما لا يكون الكلام كلاماً فهما ركنا الإسناد، وقد خصّت العربُ هذين الرّكنين بالضمّة فقالوا: زيدٌ منطلقٌ، ينطلقُ زيدٌ. "لقد أحسّ العربُ أنّ في الضمّة وكذلك واو المدّ قوّةً واضحةً تتمثّلُ في مظهرين متكاملين نسمّيهما في علم الأصوات الفيزيائي: الطّاقة والضّغط، فارتأوا أنّ الرّكن أولى من غيره بما هو أظهر منه طاقةً وأشدُّ ضغطاً".[230]

2- الدّلالة على التّعظيم:

لّما كان الرّفع من رفع الحنك الأسفل والضمّ من ضمّ الشفتين تطلّبا قوّة، لذلك كانت الضمّة للقويّ ، وجُعلت الضمّة الطّويلة (الواو) علامة لجمع المذكّر السّالم لما في الرّجال من خشونة وغلظة وقوّة.

---

[228] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص185.
[229] سورة هود، الآية 80.
[230] سمير شريف إستيتيّة، علم الأصوات النّحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنّحو والدّلالة، دار وائل للنشر، عمّان، ط1، 2012، ص374.

جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾[231]، بضمّ هاء (أنسانيهُ) على قراءة حفص[232]؛ والمشهور في نحو هذا الكسرُ.

أمر الله تعالى سيّدنا موسى عليه السّلام أن يتزوّد حوتاً مالحاً فحيثُ يفقده فهناك يجد الرّجل، وقد قيل أنّ هذا الحوت كان مشوياً، لكنّه سرت فيه الحياة واتّخذ سبيله في البحر،

و قد تعجّب موسى ممّا وقع له من النّسيان مع أنّ الأمر لا يُنسى؛ لأنّه شاهد أمراً عظيماً من قدرة الله الباهرة فعدلَ من الكسر إلى الضمّ للإشارة إلى ندرة مثل هذا النّسيان فضمّ حرف الهاء في (أنسانيهُ) وهو قليل في مثل هذا التّركيب قلّة النّسيان في مثل هذه الواقعة ...وفي إيثار (أنّ والفعل) على المصدر نوعٌ من المبالغة لا تخفى.[233]

إذن فقد ناسب الضمّ وجهتين:

أ- قوّة الحركة مناسبة لقوّة النّسيان و عظمة قدرة الله عزّ وجلّ.

ب- ندرة الحركة في هذه المواضع مناسبة لندرة النّسيان.

3- الدّلالة على التّرتيب والقصد:

---

[231] الكهف، الآية 63.

[232] قرأها حفص بالضمّ ، ينظر: محمّد بن صالح العثيمّين، تفسير القرآن الكريم (سورة الكهف)، دار ابن الجوزي، ط1، السعودية، 1423هـ، ص109 .

[233] محمّد بن صالح العثيمّين، تفسير القرآن الكريم (سورة الكهف)، ص111. وعن موقع: دار الهجرة النسائية إلى القرآن الكريم، قسم التجويد والقراءات : www.dar-alhedjra.com

من دلالات الرّفع القصدُ في الحُكم والتّقريب والتّخصيصُ، وذلك كما في نداء العلم والنّكرة المقصودة، كقولنا: يا ولدُ و يا عمرُ.

فلو جئنا بكلمة ولد (منصوبة) وكان المنادى منصوباً لم نقصد ولداً معيّناً وكان هذا الولد بعيداً عن المخاطب، أمّا الضمّ فقد أفاد قُربهُ من المتكلّم.

قال تعالى: **(يا نارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيمَ)**[234]، فلو نادى الله تعالى النّار بالفتح لم يتحقّق التّخصيص بالقصد و لانطفأت كلّ نارٍ على الأرض ظناً منها أنّها المعنيّة بخطابه عزّ وجلّ .[235]

4- الدّلالة على قوّة الحدث:

الأصل في الأفعال البناء كما في الماضي والأمر، فالأوّل على الفتح والثّاني على السّكون، لكنّ المضارع قد انفرد بالإعراب والسّبب الذي ذكره النّحاة هو مُضارعته للاسم، وبذلك قد سما هذا الفعل عن بقيّة الأفعال وفي علوّه هذا ناسبهُ الرّفع للدّلالة على قوّته وتمكّنه. وقد تدخل على الفعل جوازم ونواصب فتسلبُ منه قوّته فتتغيّر الحركة لعدم مناسبتها لجانب الضّعف فيه.

يكتُبُ	⟷	جاء الفعل مرفوعاً لأنّه يدلّ على قيام الفاعل به (قوّة)

[234] الأنبياء، الآية 69 .
[235] ينظر: صرّاع محمّد، الوظائف الصّوتية والدّلالية للصّوائت الطّويلة، ص29.

أن يكتبَ	⟷	تقييد للفاعل (سلبُ القوّة منه)
لن يكتبَ	⟷	نفي الفعل عن الفاعل (سلبٌ لقوّته)
كي يكتبَ	⟷	التعليل تقيدٌ للفاعل بحكم سابق (المجيء مثلاً)
إذن يكتبَ		الجزاء إمّا ثواب أو عقاب وفي ذلك تقييد (سلب القوّة)

وهذا ما ينطبق عل الجزم الذي هو القطع وبالتّالي سلبُ القوّة أيضاً.

4-دلالة الجزم :

الجزم لغة: "القطعُ. جزمتُ الشّيء أجزمتهُ جزماً، قطعتهُ وجزمتُ الشّيء أجزمتهُ جزماً قطعتهُ، وجزمتُ اليمينَ جزماً أمضيتها، وحلف يميناً حتماً جزماً، وكلّ أمرٍ قطعتُهُ قطعاً لا عودة فيه فقد جزمتهُ".[236]

اصطلاحاً:

[236] ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادّة (جزم)، ص618.

سُمّي كذلك لأنّه من "القطع، يُقال جزمتُ الشّيء وجذمتُهُ وتبرتُهُ وجذذتُهُ وصلمتُهُ وفصلتُهُ وقطعتُ، بمعنىً واحد، فكأنّ معنى الجزم قطعُ الحركة عن الكلمة، هذا أصله، ثمّ جُعل منه ما كان بحذف حرفٍ على هذا، لأنّ حذف الحركة وحذف الحرف جميعاً يجمعهما الحذفُ، وكان المازني يقول: الجزمُ قطع الإعراب عنهُ".[237]

إذن فالجزم هو القطع سواء كان قطع للحركة أو الحرف، لقول رضي الدّين الاستراباذي: "الحرف الجازم كالشّيء القاطع للحركة أو الحرف، فسمّي الإعرابيّ جزماً، والبنائيّ وقفاً وسكوناً".[238]

وللجزم ثلاث علامات: السّكون، حذف حرف العلّة وحذف النّون ، وتختصّ به الأفعال دون الأسماء.

إذا كانت الحركات الثّلاثة وضعت لإثبات دلالات (كالقوّة في الضمّة، السّرعة والخفّة في الفتحة، التبعيّة والنّسبة للكسرة) فالجزم وُضع لنفي هذه الدّلالات من جهة ولتحقيق الانسجام اللّغوي في المقاطع الصّوتية للكلمة المجزومة من جهة أخرى.

دلالة حذف الصّائت من الفعل المجزوم:

[237] الزّجاجي، الإيضاح، ص93.
[238] رضيّ الدين الاستراباذي، شرح الكافية، ج1، ص70.

1- الفعل المضارع الأجوف المجزوم: ذهب علماء العربيّة إلى أنّ جزم المضارع الأجوف يكون بحذف حرف العلّة سواءً كانت واوًا أو ياءً أو ألفاً بسبب التقاء السّاكنين لسكون اللام للجزم.[239]

يقول المبرّد: "لم يكن، وهو الوجه، أُسكنت النّون للجزم فحذَفتَ الواو لالتقاء السّاكنين كما تقول: لم أقلْ و لم أبِعْ ".[240]

لكنّ الدّراسات الصّوتيّة الحديثة تفسّر هذا التغيّر تفسيراً صوتياً، فتقصير الحركة الطّويلة سببه كراهة المقطع الثلاثي الطّويل المغلق [صامت+حركة+حركة+صامت]في بنية الكلمة.

يقولُ ←[ص+ح]+[ص+ح+ح]+[ص+ح].تتكوّن الكلمة من ثلاثة صوامت وأربع حركات. وبالتّالي وُجد توازن في الكلمة .

يـــــــــــــــَ قُو لُ

لَمْ يَقُولْ ←[ص+ح+ص]+[ص+ح]+[ص+ح+ح+ص]. تتكوّن الكلمة من خمسة صوامت و أربع حركات. وبالتّالي اختلّ التّوازن .

[239] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص157.
[240] المبرّد، المقتضب، ج3، ص167.

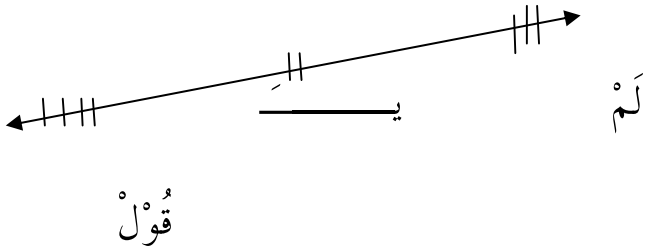

"بما أنّ علامة الجزم تتمثّل في حذف حركة آخر الفعل، فإنّ حذفها يؤدّي إلى مشكلة في المقطع العربيّ، فالمقطع العربيّ لا يتكوّن من صامت منفرد [ص]، ولهذا لا بدّ من ضمّ ما تبقّى من هذا المقطع إلى المقطع السّابق، فيتحوّل النّسيج المقطعيّ لهذه الكلمات إلى [ص+ح]+[ص+ح+ص]، وهذا النّمط مكروهٌ تتحاشاه العربيّة فتحوّل المقطع الأخير إلى [ص+ح+ص]".[241]

تصبح الكلمة:

لمْ يَقُلْ ⟵ [ص+ح+ص]+[ص+ح]+[ص+ح+ص].

تتكوّن الكلمة من خمسة صوامت و ثلاث حركات . وبالتّالي تحقّق التّوازن فيها وتساوى عدد المقاطع قبل الجزم بعددها بعد الجزم .

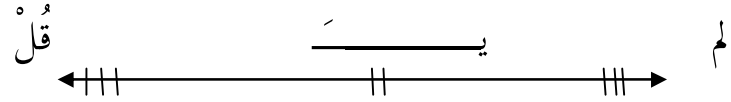

[241] زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية (دراسة في التشكيل الصّوتي)، ص118.

2- الفعل المضارع النّاقص المجزوم:

يرى علماء اللّغة أنّ سبب حذف حرف العلّة من آخر الفعل النّاقص في حالة الجزم كي لا يلتبس الرّفع بالجزم، يقول ابن عصفور: " ويكون في موضع الجزم محذوف الآخر نحو (لم يرمِ ولم يغزُ)، وإنّما حُذفت الواو والياء في الجزم لئلاّ يكن لفظ المرفوع كلفظ المجزوم لو أبقيتَ الواو والياء، وأيضاً فإنّ الياء و الواو لّما أعقبتا الضمّة فلم تظهر معهما أجريتا مجرى الضمّة فحذفتا للجزم كما تحذفُ الضمّة".[242]

وقد أكّد ذلك ابن يعيش في قوله: "واعلم أنّ الواو والياء تسقطان في الجزم لأنّهما قد نزلتا منزلة الضمّة من حيثُ سكونهما علامة الرّفع، فحذفوها في الجزم".[243]

بينما علماء اللّغة المحدثون يرون غير ذلك، فعبد القادر عبد الجليل يرى بأنّ إعراب الفعل النّاقص في حالة الجزم يكون "فعل مضارع مجزوم بتقصير المقطع المتوسّط المفتوح وليس بحذف حرف العلّة".[244]

لنضرب مثالا عن ذلك (الفعل يمشي) :

1- يمشي ⟵ [ص+ح+ص]+[ص+ح+ح].

[242] ابن عصفور، الممتع في التّصريف، ج2، ص535.
[243] ابن يعيش، شرح المفصّل، ج10، ص104.
[244] عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتي، ص414.

يـــــــَمْ شِي

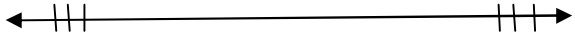

2- لَمْ يَمْشِيْ ←[ص+ح+ص]+[ص+ح+ص]+[ص+ح]+[ح+ح]

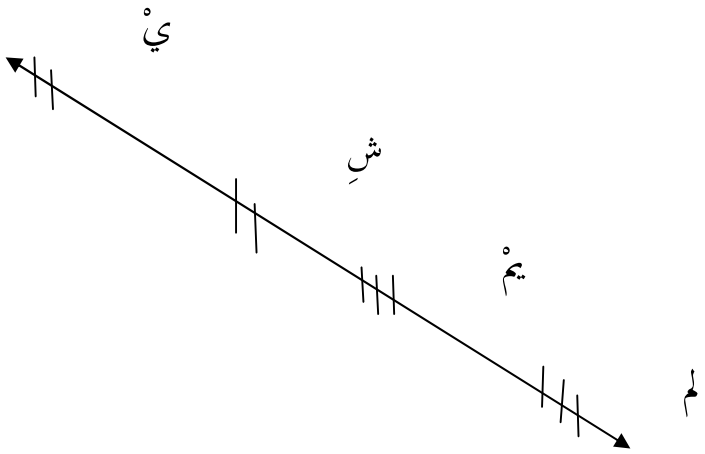

3- لَمْ يَمْشِ ←[ص+ح+ص]+[ص+ح+ص]+[ص+ح]

لم يَمْ شِ

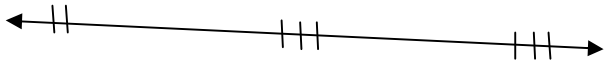

إنّ تقصير المقطع جاء ليتماشى مع بنية الفعل المجزوم مع حرف الجزم وتحقيق التوازن بين المقاطع قدر الإمكان، فقد توالت الكسرة الطّويلة (ي) مع حركة الجزم وهي السّكون، فحذف المقطع الأخير لأن المقطع العربي لا يتكوّن من حركة فقط.

3-الفعل المضارع المقصور المجزوم:

يذهبُ القدماء في إعراب المقصور أنّ "حرف الإعراب إذا كان ألفاً لم يظهر فيه رفعٌ ولا نصبٌ ولا جزمٌ...والعلّة في ذلك تعذُّر تحريك الألف".[245]

من خواص الألف أنّه حرفٌ هوائي لا ينقطع معه النّفس لذلك تعذّر تحريكه فلم يظهر فيه رفعٌ ولا نصبٌ وفي الجزم حذفها لمعاقبتها الحركة.

ويرى علماء الصّرف أنّ أصل الألف في المقصور واوًا أو ياءً وإنّما قُلبت ألفاً لتحرّكهما وانفتاح ما قبلهما.

يَسعيُ ← [ص+ح+ص]+[ص+ح]+[ح+ح].

الأحسن والأصح:

يسعى ← [ص+ح+ص]+[ص+ح+ح].

عند الجزم تصبح :

لَمْ يسْعَيْ ← [ص+ح+ص]+[ص+ح+ص]+[ص+ح]+[ح+ح].

وبالتّالي فإنّ الجزم يكون بإسقاط الحركة الطّويلة (ي) مع حركة الجزم (السّكون)، لتصبح:

لم يسْعَ ← [ص+ح+ص]+[ص+ح+ص]+[ص+ح].

[245] ابن مالك، شرح الكافية، ج1، ص86.

دلالة الحركات في التّوابع:

التّوابع هي النّعت، البدل، التوكيد والعطف، وهي تدلّ بشكلٍ عامٍّ على تبعيّة التّابع لمتبوعه، وما يؤكّد ذلك مطابقته له في التّذكير والتّأنيث والإفراد والتّثنية والجمع والتّعريف والتّنكير والحركة الإعرابيّة. نحو: قام محمّد وعمرو .

أصله: قام محمّد وقام عمرو، ولا يجوز أن يوضع قام ثانية لأنّ وظيفة العاطف تحلّ محلّ تكرار الجملة.

ولعلّ مطابقة التابع لمتبوعه ليس شرطاً أن يتّصل بهذه الفروع فالتّابع قد يأتي لوصفه أو يبدل منه أو يُؤكّده أو يُشاركه في الحدث لكنّه لا يُطابقه في الحركة الإعرابيّة فاللّغة العربيّة مثلاً تميل في مواضع كثيرة إلى خفّة النّطق والتّسهيل فتغيّر الحركة في التّابع .

كقولهم: "هذا جحر ظبٍّ خرِبٍ" بجرّ (خربٍ) والأصحّ فيه الرّفع لأنّ (خرب) نعتٌ لـــــ (جُحر) المرفوع وقد قُلبت الضمّة كسرة لأنّ المتكلّم يستطيعُ أن يأتي بضمّة ثمّ كسرة فكانّه يترل من علوٍّ شاهقٍ لكنّه في الصّعود من الكسرة إلى الضمّة يجدُ صعوبةً وثقلاً فمال إلى التّيسير وكسر القاعدة النّحويّة.

وذلك كما في قول الشّاعر:

يا صاحِ بلّغ ذوي الزّوجات كلِّهم أن ليس وصلٌ إذا نحلت عرى الذّنبِ.

جرّ الشّاعر لفظة (كلّ) مع أنّها توكيد ل (ذوي) المنصوب على المفعولية.[246]

يذهبُ مهدي المخزومي إلى أنّ الضمّة والكسرة والفتحة في آخر الصّفة المشبّهة في نحو: (هذا رجلٌ كريمٌ أبوه، ومررتُ برجلٍ كريمٍ أبوه، ورأيتُ رجلاً كريماً أبوه)، هي حركاتٌ جاءت اتّباعاً لحركة ما قبلها للمجاورة لا حركات إعراب، وفي موضعٍ آخر من كتابه (في النّحو العربي قواعد وتطبيق) ذكرَ أنّ رفع النّعت السّببي (كريم) في نحو قولنا: زارنا رجلٌ كريمٌ خُلُقه. على توهّم أنّه نعتٌ لرجلٍ لمجاورته إيّاه وهو في حقيقته صفةٌ لما بعده، ولكنّه جاوره فتبعه في إعرابه".[247] كانت علّة السّهولة وكراهة الثّقل من الأسباب التي وجّهت النّحويّين لبعض المسائل فجعلوا التّسهيل وكراهيّة الثّقل مسوّغاً للخروج على قوانين التّركيب المعياري.

[246] ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذّهب،ص331.
[247] ينظر: مهدي المخزومي، في النّحو العربي قواعد وتطبيق، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1966، ص188.

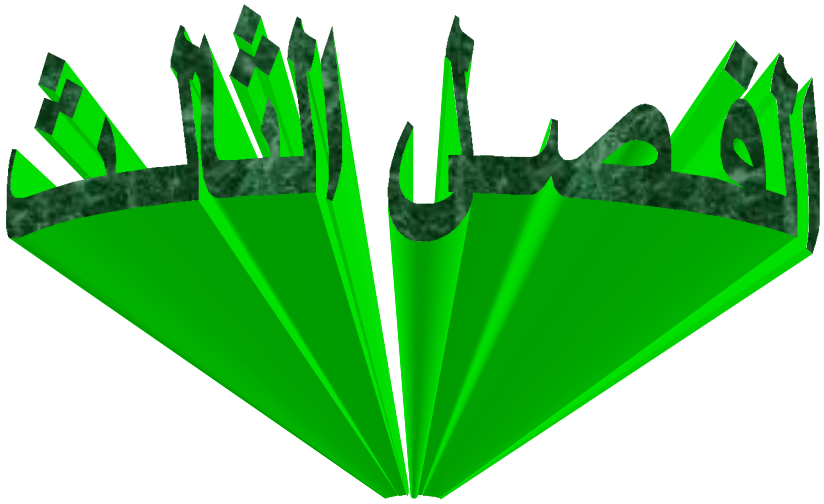

دلالة الصّوائت القصيرة في بنية التّركيب

ديوان الأمير عبد القادر صوتياً

حوى ديوان الأمير عبد القادر ثمانين وحدة شعريّة موزّعة ما بين نتفةٍ وقطعةٍ وقصيدة، بلغ مجموع القصائد خمسون قصيدة، توزّعت هذه القصائد ما بين فخرٍ وغزلٍ وتصوّف ومتفرّقات .

غلب على الدّيوان غرض التّصوف، حيث من مجموع خمسين قصيدة أخذ التصوّف ثماني عشرة قصيدة بنسبة 36%، أمّا الغزل فضمّ سبع قصائد بنسبة 14%، لتكون قصائد الفخر خمسة بنسبة 10 %، أمّا عشرين قصيدة من الدّيوان فجاءت على شكل متفرّقات بين مذكّرات كتبها الأمير في سجنه بفرنسا ومناسبات عدّة أغلبها رسائل بعثها الأمير إلى أصدقائه أو رحّب بهم بها؛ وهذا ما سيوضّحه المخطط التالي :

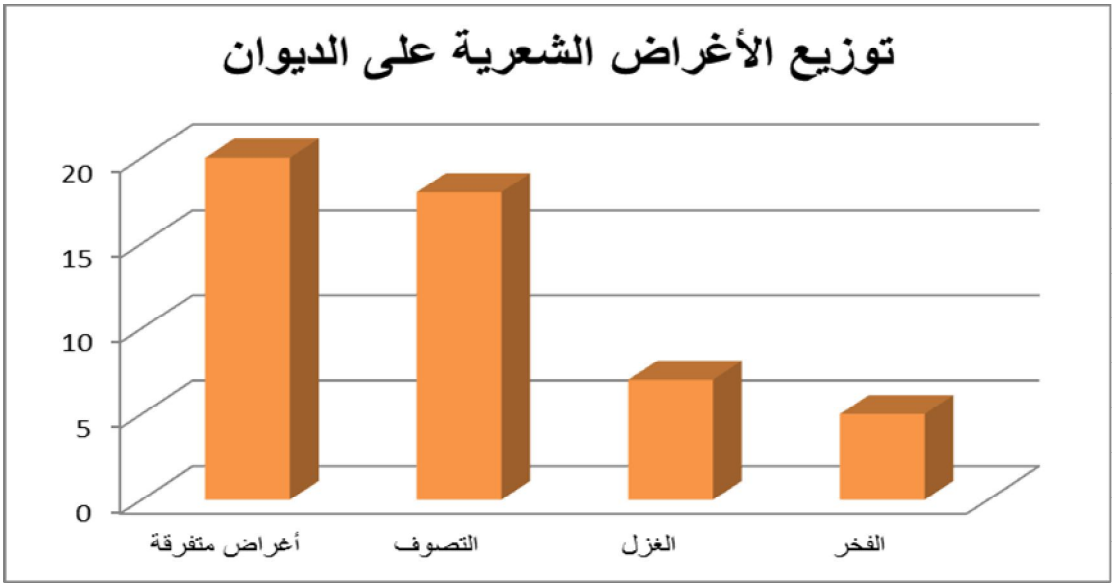

المخطّط (04): توزيع الأغراض الشعرية على الديوان.

سنركّز في تحليلنا على الأغراض الثّلاثة (الفخر، الغزل والتصوّف) لاستحالة دراسة كلّ قصائد الديوان.

وقد وقع اختيارنا على قصيدتين من كلّ غرض لتكون الدّراسة موضوعيّة ودقيقة .

ولنبيّن دلالة الحركات الإعرابية في هذه القصائد وجب علينا معرفة النّصيب المفترض لكلّ

صائت في المباني التركيبية وهذا ما سيبيّنه الجدول التالي:

المورفيمات	الفتحة	الضمّة	الكسرة	السكون	الألف	الواو	الياء	النون	الياء
الاسم المفرد	+ن	+ر							
جمع التكسير	+ن	+ر							
جمع المؤنث السالم المرفوع والمنصوب		+ر	+ن						
جمع المؤنث السالم المجرور			+ج						
المضارع غير المتصل بضمير	+ن	+ر							
جمع المذكر السالم المرفوع والمنصوب						+ر	+ن		
جمع المذكر السالم المجرور							+ج		
الأسماء الستة					+ن	+ر	+ج		
المثنى المرفوع					+ر				
المثنى المنصوب									+ن
المثنى المجرور									+ج
الأفعال الخمسة								+ر	
الأفعال الخمسة المنصوبة								-ن	
الأفعال الخمسة المجزومة								-جز	
الاسم المفرد المنصرف			+ج						
جمع التكسير المنصرف			+ج						
الاسم غير المنصرف	+ج								
المضارع الصّحيح الآخر				+جز					

المضارع المعتل الآخر				-جز	-جز	-جز		

الجدول(02): التوزيع المعياري لعلامات الإعراب في العربيّة [248]

بعد تطبيق نتائج الجدول (01) اتّضح أنّ الصّوائت القصيرة قد غلبت على المواقع الإعرابية بنسبة 97.42 %، أمّا الصّوائت الطّويلة فجاءت في المرتبة الثانية بنسبة 1.54%، بينما تكاد ينعدم الصّوامت التي كانت نسبتها 0.85%؛ وكذا السّكون الذي جاء في آخر مرتبة بنسبة 0.17%.

وإذا خصّصنا حديثنا عن الصّوائت القصيرة وجدنا أنّ الكسرة قد حازت على أعلى نسبة قدّرت بـــ 42.60%، ثمّ تلتها الضمّة بنسبة 30.80%، أمّا الفتحة فقد ذيّلت الترتيب حيث قدّرت نسبة تواجدها بـــ 26.58% .

بما أنّ المنصوبات أكثر تواجداً في لغتنا بالمقارنة مع المجرورات ، يدفعنا ذلك إلى التّساؤل عن سبب تفوّق الكسرة على الفتحة في القصائد المختارة؟

والجواب عن هذا أنّ الكسرة صائتٌ أمامي فموي منغلق ليس فيه استدارة للشّفتين؛ لذلك فهي تدلّ على الرّقة والهدوء والرّتابة والضّعف، كما تصاحب لحظات هدوء الشّاعر واتّزانه، كما

[248] ينظر: صرّاع محمّد، الوظائف الصوتية والدّلالية للصّوائت الطّويلة، ديوان ابن هانئ الأندلسي نموذجاً، رسالة ماجستير، ص119. (وُضعت علامة + للدّلالة على إضافة حركة في آخر الكلمة أمّا – فتدلّ على حذف الصّامت)، أمّا علامات الإعراب فقد رمز لها بـ:
(ن : نصب ، ر : رفع ، ج : جر ، جز: جزم)

تدلّ على لحظة الانكسار حين تملأ نفسه بالحسرة والألم و الشّوق؛ وهذه اللّحظات سنلمسها في غرضين من الدّيوان وهما: الغزل والتّصوّف، وسيأتي الحديث عنهما بالتّفصيل .

وقبل ذلك سنبيّن نِسبَ حضور الصّوائت وتباينها بين أغراض الدّيوان المختلفة في المخطّط التّالي:

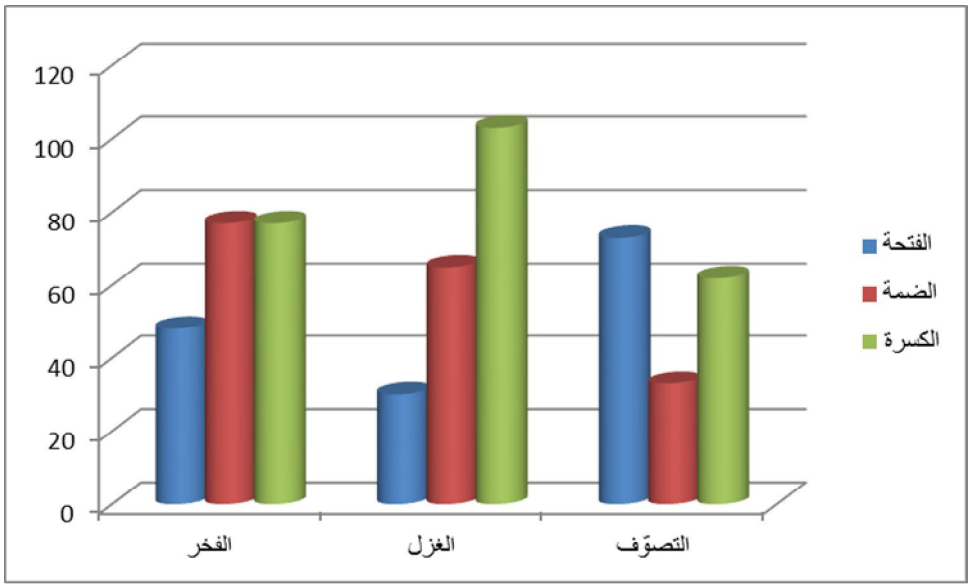

المخطط (05): نصيب الصّوائت القصيرة من المواقع الإعرابية في الأغراض الشّعرية.

الحركة الإعرابيّة وأثرها في التّركيب:

بادئ ذي بدء ، ارتأينا طرح الإشكالية التالية: ما هي المنصوبات التي وظفها الشّاعر في القصيدة؟ ولماذا آثر بعضها على الآخر ؟ وكذلك الشأن بالنسبة للمرفوعات والمجرورات . فذهبنا إلى تقصّي المرفوعات والمنصوبات والمجرورات في القصائد السّابقة ووجدنا ما يلي:

أوّلاً: المنصوبات

وظّف الشّاعر المنصوبات موزعة على القصائد كما سيوضّحها الجدول التالي:

القصيدة	المنصوبات الموجودة	المفعول به	المفعول فيه	المفعول المطلق	الحال	اسم الناسخ	خبر الناسخ	المضارع المنصوب	المنادى المنصوب	المعطوف	الصفة	التوكيد
الرّابعة	بنا افتخر الزمان	8	3		1	1				1		
	بي يحتمي جيشي	15	3	1	4		2		1	4	2	2
الثّالثة	بنت العم	7	3	1	4	1			1		1	
	ذات الخلخال	5	3	1	2				1			
الثّانية	تجلّي المحبوب	13	3		11	2	11	2		4		
	يا عظيما تجلّى	16	3		6				1		1	

الجدول (03): إحصاء جميع المنصوبات في القصائد الشعرية .

تحليل نتائج الجدول:

الفتحة والتّصوّف:

كانت نسبة المنصوبات مرتفعة في (التصوّف) بنسبة 48.34 %؛ بشكلٍ أخصّ في قصيدة (تجلّي المحبوب)، ويعود ذلك إلى أنّ في النّصب استقامة وكأنّ الفم كان ساقطاً فأقمته؛ وكذلك المتصوّف متقرّبٌ من الله متذلّل له فوجب أن يكون على استقامة ليُناسب ذلك المقام.

سنبيّن من خلال المخطّط التّالي المنصوبات التي سجّلت حضوراً أكبر في التّصوّف :

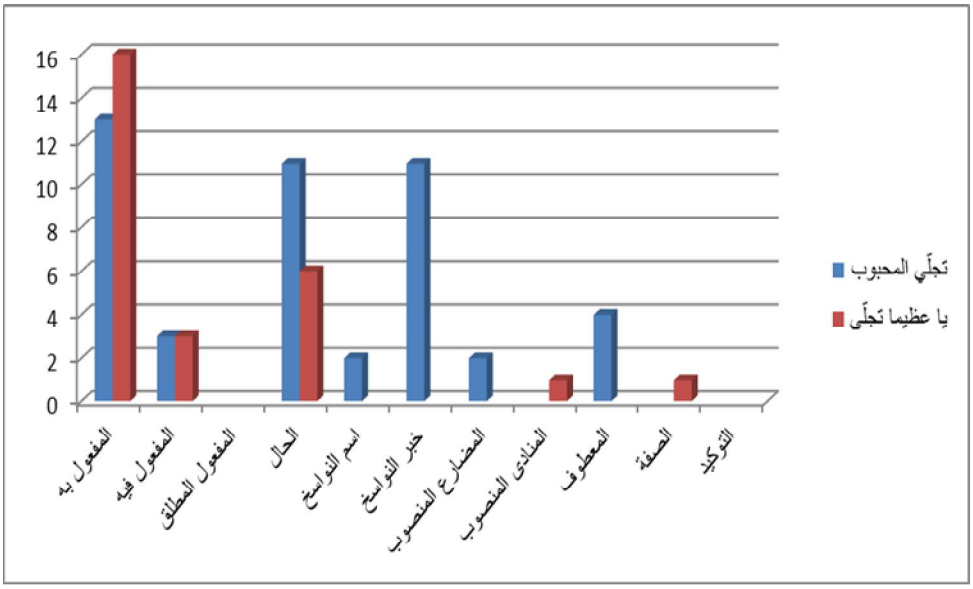

المخطط (06): المواقع الإعرابيّة للمنصوبات في التصوّف .

إنّ الحركة الإعرابيّة شأنها شأن أيّ صوت في الكلمة له قيمة و أثرٌ في الإبانة عمّا في النّفس من معنى. ففي الفتحة دلالة تركيز على المعنى الجديد الذي تضيفه الفضلات إلى رُكني

الجملة الأساسيّتين إذ أنّك كلّما أضفت شيئاً إلى الجملة أضفت إليها معنىً جديداً، فالمتكلّم عندما ينطق بصوت الفتحة فإنّه يفتحُ شفتيه وينصب حنكه العلويّ على الحنك السّفلي أو يرتكز عليه، فالارتكازُ النّاتج عن انتصاب الحنك العلويّ على الحنك السّفلي يُصاحبه ارتكازٌ على المعنى الجديد الذي تُضيفهُ الكلمة المنصوبة إلى معنى الجملة السّابق. لذا من أهمّ دلالات الفتحة **التّخصيص.**

دلالة التّخصيص:

تكون الفَضلات قيوداً على علاقة الإسناد بحيثُ تُخصّص الإسناد باتّجاه معيّن، وقد ارتبط النّصبُ بالتّخصيص كحالة إعرابيّة تحدّد وظائفه النّحويّة المختلفة: كالمفعوليّة و التّمييز والاستثناء والاختصاص...وغيرها.

1- المفعول به:

احتلّ المفعول به المرتبة الأولى من حيث التّواجد في القصيدتين، ولا بأس أن نشير إلى أنّه يدلّ عند سيبويه على من وقع عليه فعل الفاعل[249]، وقد يكون الخلط بين الفاعل والمفعول به؛ لكنّ النّصب هو "العلامة التي تقوم بالتّمييز بين الفاعل والمفعول به".[250]

قد يكون المفعول ذا أهمّية لا تقلّ عن أهمّية الفاعل ويُصبحُ ذكره واجباً ولا تتمّ الفائدة إلا بوجوده، وعن هذا يقول الخطيب القزويني:

"حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل، فكما أنّك إذا أسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك أن تُفيد وقوعه منه لا أن تُفيد وجوده في نفسه فقط، كذلك إذا عديته إلى المفعول كان غرضك أن تُفيد وقوعه عليه لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط"[251].

إذن فالمفعول به عنصرٌ متمّمٌ لطرفي الإسناد؛ قد لا يتمّ المعنى إلا بوجوده ومن دلالاته: التّخصيص والتّركيز و التّعدية ، سنضرب أمثلة عن ذلك:

البيت		المفعول به ونوعه
وإنّي شربتُ **الكأسَ** والكأسَ بعده	وكأساً و كأساً شيّاً ما أنا حاضرا	صريح (اسم ظاهر: الكأس)
ولاطَفني بقوله **الحقَّ** معلناً	أنّي قد اخترتُ قد اصطفيتُ بلا أمتُراً	صريح (ضمير متّصل: ياء المتكلّم) و اسم ظاهر (الحقّ).

[249] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج1، ص117.
[250] محمّد أحمد خضير، الإعراب والمعنى في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 2001، ص44.
[251] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الأزهرية للتراث، ط3، 1993، ص70-71.

وما زال يسقيني وما زلتُ قائلاً	لهُ زدني ما ينفكّ قلبي مسعراً	غير صريح: جملة مقول القول (زدني)
أنا الموسويُّ الأحمديُّ وِراثةً	صُقْتُ ودّكَ طورنا جرى ما جرى	صريح: اسم موصول (ما)

- إنّ من دلالة نصب المفعول به **التّخصيص و التّركيز**، وفي هذه الأبيات لم يرّكز الشّاعر على طرفي الإسناد بقدر ما ركّز على العلاقة التي تربطه بربّه نتيجة قربه منه والفناء في حبّه، بأن اختاره الله تعالى واصطفاه من بين جميع النّاس، فارتقى من "معارج الأسرار إلى حظائر القدس ذات الأنوار، ووقعت له كرامات وخوارق، وأحرز بقوّة سعده أحوالاً سُنّيّة وأنفاساً محمّديةً ... وجاءته البشرى بالرّتبة الكبرى، ووقع له الفتح النّوراني".[252]

لذلك نراه يقول في آخر بيت من القصيدة[253]:

أنا الموسَويُّ الأحمَديُّ وِراثةً صُقتُ وُدّك طَورَنا جرى ما جرى

2- الحال :

عرّف النّحاة الحال بأنّه وصف يُبيّن هيئة الفاعل أو المفعول [254]، يحاول الأمير عبد القادر أن يقارن حالته وحالة المتغزّل؛ فهو متعلّقٌ بحبّ الله دون سواه ممّا جعل الله تعالى يُقرّبه ويصطفيه بعنايته، أمّا المتغزّل فيفني عمره في حبّ ليلى وسلوى دون جدوى.

[252] سليم سعداني، الانزياح في الشّعر الصّوفي، رائيّة الأمير عبد القادر نموذجاً، رسالة ماجيستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010، ص23.
[253] الأمير عبد القادر، ديوان الشّاعر الأمير عبد القادر الجزائري1807-1883م، تح: العربي دحّو، مؤسسة ثالة، ط3، الجزائر، 2007، ص122.
[254] رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية، ج1، ص198.

- البيت		الحال ونوعها
أنا الموسويُّ الأحمديُّ **وراثةً** نّ	صُقْتُ ودّكَ طورنا جرى ما جرى	مفردة (وراثةً) قد خصّصت الإسناد باتّجاه تحديد هيئة صاحبها (الموسويّ) .
ولاطَفني بقوله الحقَّ **معلناً**	أنّي قد اخترتُ قد اصطفيتُ بلا أمتُراً	مفردة (معلناً) قد خصّصت الإسناد باتّجاه تحديد هيئة صاحبها (الله عزّ وجلّ) عند وقوع الفعل (لاطف).
وكم من شهيدٍ ماتَ بالشّوق وألفنا لحـ	محبٍّ لذاك الحُسنِ لو كان قدْراً	شبه الجملة (بالشّوق) قد خصّص الإسناد باتّجاه تحديد هيئة صاحبها (شهيد) عند وقوع الفعل (مات).

ال في هذه الجمل هو بمثابة الخبر يحمل دلالة الإخبار عن الهيئات، وهذا ما أشار إليه الجرجاني بقوله: "الحال خبرٌ في الحقيقة من حيث إنّك تثبتُ بها المعنى لذي الحال كما تثبتهُ بالخبر للمبتدأ، وبالفعل للفاعل، ألا تراك قد أثبتّ الرّكوب في قولك: (جاءني زيدٌ راكباً)، لزيدٍ إلا أنّ الفرق أنّك جئت به لتزيد معنىً في إخبارك عنه بالمجيء، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه، و لم تجرّد إثباتك للرّكوب و لم تباشره بل ابتدأت فأثبتّ المجيء ثمّ وصلت به الرّكوب فالتبس به الإثبات على سبيل التّبع للمجيء، وبشرط أن يكون في صلته"[255].

3- المفعول فيه:

[255] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص133.

البيت		المفعول فيه ونوعه
أسرَّ إليَّ حيثُ لا بين بيننا	بسرٍّ حكى لُطفُ النّسيمِ إذا سرا	ظرف مكان (حيثُ) قد خصّص الإسناد باتّجاه تحديد مكان وقوع الفعل (أسرَّ) .
كنتُ قبلَ اليومِ صبّاً لُ	أسألُ المحبوبَ ميلاَ	ظرف الزّمان (قبلَ) قد خصّص الإسناد باتّجاه تحديد زمان الفعل (كنتُ) .
بينَ أُنسٍ لمهاةٍ	قدْ تقضّى بالمصلّى	ظرف الزّمان (بينَ) قد خصّص الإسناد باتّجاه تحديد زمان وقوع الفعل (تقضّى) .

هذه المفاعيل دلالة الظّرفيّة، وقد ساهمت في بناء أسلوب البيت بتوضيح معناه وإتمام فكرته التي كان موضوعها الحبّ الإلهي فالتّصوّف عند الأمير عبد القادر هو "جهاد النّفس في سبيل معرفة الله عن طريق الرّياضات الشّاقة والعبادة الخالصة لله والحضور الدّائم مع اللّه" [256].

وبناءً على ذلك يمكن القول أنّ الإسناد وإن كان أهمّ معنىً نحويٍّ في بناء الجملة إلاّ أنّ ما زاد على الإسناد قد يكون أهمّ ما يُريدُ المتكلّمُ التّعبير عنه وإيصاله للسّامع.

الفتحة و الفخر:

وقع الفخر من حيث توظيف المنصوبات في المقام الثّاني بعد التّصوف، وإذا قارنّا بين قصيدتي الفخر وجدنا المنصوبات مرتفعة في قصيدة (بي يحتمي جيشي) بنسبة 31.78%، لأن الشّاعر

[256] فؤاد صالح السيّد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوّفاً وشاعراً ، طبع وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص116.

يفتخر بنفسه ويصف مؤهّلاته التي جعلته القائد الذي يحتمي به جيشه فوظّف لذلك أحوالاً ومفاعيل ، كما جاء في الأبيات التالية:

أمّا بالنّسبة للفخر فقد اخ

البيت		دلالات النّصب
وأبذلُ **يومَ** الرَّوعِ **نَفساً كريمةً**	على أنّها في السّلمِ أغلى من الغالي	- دلالة الظّرفيّة: خصّصت الإسناد باتّجاه زمن الفعل. - دلالة التّعدية: خصّصت الإسناد باتّجاه المفعول به. - دلالة الملابسة للهيئات: خصّصت الإسناد نحو هيئة صاحب الحال (نفساً).
ورثنا **سؤدداً** للعربِ يبقى	وما تبقى السّماءُ ولا الجبالُ	دلالة التّعدية في المفعول به الصّريح: الاسم الظّاهر (سؤدداً).
إذا ما اشتكت **خيلي** الجراحَ **تحمْحُماً**	أقول لها: **صبراً** كصبري وإجمالي	- دلالة التّعدية في المفعول به (خيلي) وهو اسم ظاهر. - دلالة الملابسة للهيئات في الحال (تحمحماً).

ترنا قصيدتين متباينتين من حيث الموضوع و غرض الشّاعر منهما، ففي الأولى (بنا افتخر الزّمان) يفتخر الشّاعر بالعروبة و بنسبه الشّريف الذي يعود للرسول @، أمّا في الثّانية (بي يحتمي جيشي) يفتخر بشجاعته يوم الوغى، لذلك دلّت الفتحة على حالة العرب وما ورثوه

من سؤدد ووقار، وعلى بسالة الشّاعر وهيبته في الحروب؛ و لم تكن هذه الدّلالة التي يحاول الشّاعر إبرازها إلّا بالأحوال المتعدّدة (كريمةً، تحمحماً..) باعتبار أنّ الحال وصف يبيّن هيئة صاحبه وقت وقوع الحدث، والمفاعيل التي حملت دلالة التّعدية.

دلالة الفتحة في الغزل:

الغزلُ "حديثُ الفتيان و الفتيات. ابن سيده: الغزل اللّهو مع النّساء وكذلك المغزلُ... و رجلٌ غزلٌ: متغزّلٌ بالنساء على النسبِ".[257]

ولّما كان الغزل حديثٌ رقيقٌ موجّهٌ إلى النّساء كانت الفتحة أقلّ الحركات وجوداً فيه بنسبة 19.86%، لأنّ فيها استقامة واعتدالاً يبتعد عنهما المتغزّل وعن قوانين الانضباط فيميلُ إلى الاستماع إلى قلبه وهواه، والأمير عبد القادر في قصيدتيه (ذات خلخال) و(بنت العمّ) يتغزّل بزوجته وأمّ أولاده. ومن الملاحظ في القصيدتين أنّ أكثر الكلمات المنصوبة جاءت على شكل مفعول به ومفعول فيه وأحوال ومنادى.. للتركيز على المعنى المقصود كوصف زوجته بأحسن الصّفات، أو وصف حالة الوجد ولوعة الحبّ التي تملّكته.

يقول في قصيدة (ذات خلخال)[258]:

[257] ابن منظور، لسان العرب، مادّة غزل، ج5، ص3656.
[258] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر، جمع وتحقيق: العربي دحو، ص62-63.

تميسُ فتزري بالغصون **تمايلاً** تروحُ وتغدُو في بُرودٍ من الخال.

أُروِّحُ نفسي بالأماني **راجياً** **سماحةَ** دهرٍ ضنَّ يرجعُ كالخالِ.

إنّ الغزل في شعر الأمير عبد القادر رفعٌ من شأن المرأة التي نظر إليها نظرة إنسانيّة، والتّغزل بها تقديرٌ لها ولحبّها وجمالها.

إنّه تعبيرٌ صادقٌ عن رؤيةٍ متساميّة استمدّت روحها من رؤيته الصّوفية، فعانقت الغريزة والتّسامي، فلم يكن الأمير عبد القادر راغباً عن المرأة، ولا ناظراً لها النّظرة الدّونيّة المنحطّة، وبالرّغم من أنّ المنصوبات احتلّت آخر نسبة في الغزل إلّا أنّها نسبة معتبرة حملت في طيّاتها اعتدال الأمير عبد القادر وتغزّله العفيف بالمرأة.

ثانياً: المرفوعات

سنبيّن المرفوعات الموظّفة في القصيدة من خلال الجدول التّالي:

المرفوعات الموجودة / القصيدة		المبتدأ	الفاعل	نائب الفاعل	الخبر	اسم النواسخ	خبر النواسخ	المضارع المرفوع	البدل	المعطوف	الصفة
القافية	بنا افتخر الزمان	20	12		5	3	1	10		1	2
	بي يحتمي جيشي	2	3	2	1	3		12			
القافية	بنت العم	5	2		3	3		17	1	1	
	ذات الخلخال	10	6		4			9			4
القافية	تجلّي المحبوب	1	4		3			1			1
	يا عظيما تجلّى	7	3		11			2			

الجدول (04): إحصاء جميع المرفوعات في القصائد الشّعريّة.

تحليل نتائج الجدول:

تبيّن من خلال عملية الإحصاء التي قمنا بها أنّ الغرض الشعري الذي حاز على أكبر نسبة من المرفوعات هو الفخر، وما يريد الشّاعر إيصاله للسّامع من خلال توظيف الضّمة في الفخر ما يلي:

الضمّة و الفخر:

لا شكّ في أنّ الفخر من أقدم الموضوعات الشّعريّة في الأدب العربيّ التي تتناسب ونفسيّة العربيّ التّواقة إلى التّغني بالمآثر والقيم الرّفيعة.

وقد ارتبط الفخر بعوامل اجتماعيّة قبليّة وأخرى نفسيّة فرديّة، وهو من الموضوعات الشّعريّة الأكثر التصاقاً بشخصيّة الأمير عبد القادر ورؤياه للعالم؛ " ولعلّ شعر الفخر أعلق ألوان الشّعر في نفسه، لأنّه أشبه به وأجدرُ بشخصهِ، فالبطلُ العربيُّ يُحاربُ ويُناضلُ ويتعرّضُ للموت وللجراح مرّاتٍ ومرّاتٍ، مثلُ هذا الرّجل إنّما يعملُ لكي يكسبَ فخراً يعيشُ به في التّاريخ بينَ الخالدين، لذلك تألّم خالد بن الوليد حين رأى نفسه يموت حتف أنفه ميتة البعير، وكان حقّه بل حقّ البطولة أن يموت بين السّيوف"[259].

ولّما كان الفخر إعلاءٌ لقيمة المفتَخر به؛ جاءت الضمّة مناسبة له لما فيها من استعلاء ورفعة، فعدد المرفوعات في الفخر فاق عدد المنصوبات والمجرورات وخاصّة في قصيدة (بنا افتخر الزّمان) بنسبة 44%، وأغلب المرفوعات كانت مسنداً إمّا فاعلاً أو مبتدأ يعود على الأمير عبد القادر لأنّه محور العمليّات الدّفاعية وقائد الجيش في الحروب.

[259] الجندي عزيز، الأمير الشّاعر، مجلّة الثّقافة، العدد 75، ص320.

ولا ضيرَ أن نوضّح ذلك بالمخطّط التّالي:

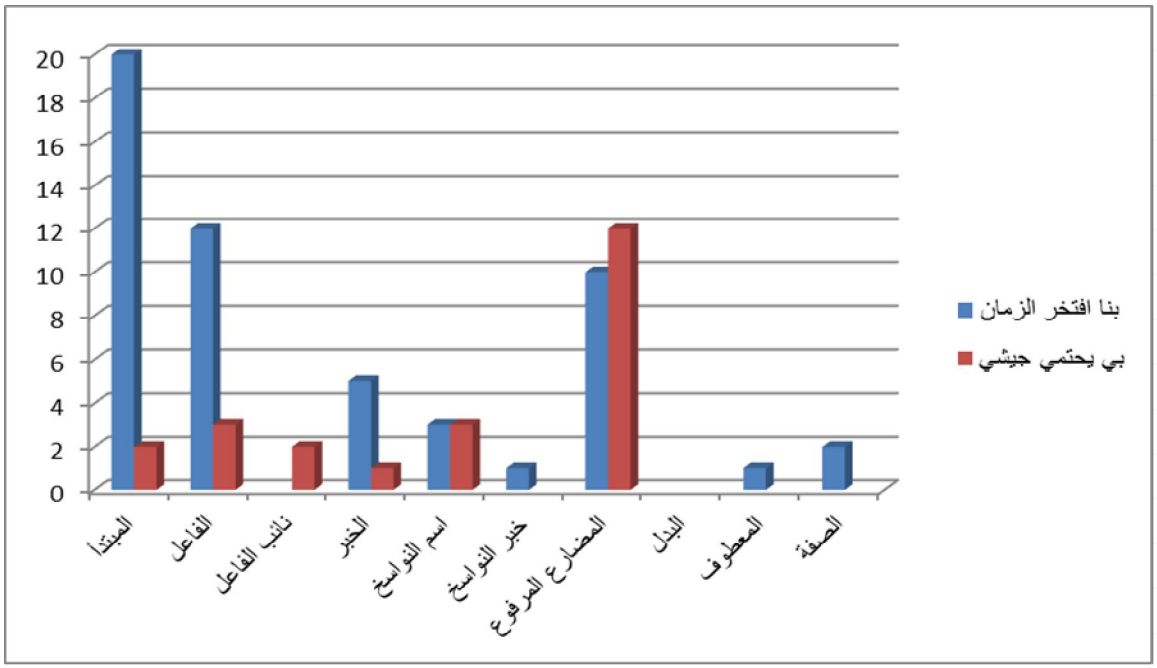

المخطط(07): المواقع الإعرابيّة للمرفوعات في الفخر.

يبيّن المخطّط المرفوعات التي غلب توظيفها في الفخر وأهمّها:

1- المبتدأ : ومنه قول الشّاعر [260] :

أميرٌ إِذَا مَا كانَ جيشِي مُقْبِلاً وَمُوقِدُ نَارِ الحَربِ إِذَا لَمَ يكنْ صَالِي

إنّ دلالة الرّفع هي **التّعظيم والافتخار**؛ لذلك أكثر الشّاعر من المسند (المبتدأ)، وذلك لأنّ الضمّة مظهر مظاهر الخشونة والشدّة والقوّة؛ وذلك ما يتّسم به الأمير عبد القادر وقومُه.

[260] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر، جمع وتحقيق: العربي دحو، ص49.

يقول في موضعٍ آخر[261]:

لنا في كلّ مكرُمةٍ **مجالُ** ومن فوقِ السِّماك لنا **رِجالُ**

لنا **الفخرُ** العميمُ بكلّ عصرٍ ومِصر هل بهذا ما يُقالُ؟

وقد أكثر الأمير عبد القادر من مواضع تقديم الخبر على المبتدأ وذلك من باب التخصيص والتّأكيد.

2- الفاعل:

قيل: " الفتحُ دلالة الخِطاب، والضمُّ دلالة الإخبار عن النّفس"[262]؛ والفاعل يدلّ على من قام بالفعل لذلك هو أحقّ بالضمّ، حاول الأمير عبد القادر أن يُبينَ عن قوّته ومكانة قومه؛ فزاوج بين فاعلين وهما : الشّاعر نفسه وقومه.

يقول الأمير عبد القادر مفتخراً بانتماء قومه لدين الإسلام والذي به علت قريش[263]:

فبالجدّ القديم علَت **قُريشٌ** ومنّا فوق ذا طابَت **فِعالُ**

وكان دوام الدّهرِ ذِكراً بذا نَطَقَ **الكتابُ** ولا يزالُ

[261] المصدر نفسه، ص46

[262] مكي بن طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج2، ص08.

[263] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر، جمع وتحقيق: العربي دحو، ص46.

لّما كان الإسنادُ للفاعل يُفيدُ التّخصيصَ والإبانة وإيضاح الفاعل؛ وهو ما يُناسبُ غرض القصيدة أكثر منه الشّاعر، وابتعد عن الإسناد للمفعول الذي يدلُّ على الإبهامِ والعمومِ.

3- الفعل المضارع :

ممّا يُلاحظ على قصيدتي الفخر أنّ الشّاعر أكثر من توظيف الفعل المضارع و ذلك لسببين:

السبب الأوّل: أنّ المضارع يدلّ على التّجدّد والاستمراريّة بخلاف الماضي الذي يدلّ على الثّبات والاستقرار.

السّبب الثّاني : رغبة الشّاعر في الإكثار من المرفوعات لدلالة الضمّة على القوّة و الرّفعة وهذا ما يتناسب مع غرض الفخر . ومن ذلك قوله [264]:

أُدافعُ عنهم ما يخافونَ من ردًى **فيشكرُ** كلُّ الخلقِ من حُسنِ أفعالي

وأوردُ راياتِ الطِّعانِ صحيحةً و **أصدُرُها** بالرّمي تِمثالَ غُربالِ

الضمّة و الغزل:

جاء الرّفع في الغزل وسطاً بين النّصب والجرّ بنسبة 37.14%، وكأنّي بالشّاعر ضعيفٌ أمام محبوبته، حرينٌ متألّم من لوعة الحبّ؛ لكنّه بالرغم من ذلك يحاول الرّفع من معنويّاته بالأماني، يقول [265]:

[264] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر، جمع وتحقيق: العربي دحو، ص63.

و **أبثثُها** وُجدي وما بين أضلعي من البُعدِ والأشواقِ و**الدّمعُ** كالخالِ

تكادُ لذاكرهم **تذوبُ** حشاشتي ومالي سواهم من وليٍّ ولا خالِ

ولولا الأماني **كنتُ** ذُبتُ من الأسى **أقولُ: كئيبٌ** نالَ ذلك من خالِ

بالرّغم من تأثير الأنا الآخر في نفسه المتألّمة، إلا أنّه حاضر يسعى إلى إثبات قدرته في التفوّق على حالته النّفسية تلك.

الضمّة و التصوّف :

إنّ أقلّ الحركات توظيفاً في التصوّف هي الضمّة بنسبة 18.85%، لأنّ المتصوّفُ كالمتغزّل ضعيفٌ أمام الذّات الإلهيّة لا يسعى إلّا إلى التّقرب منها بكلّ السّبل، وها هو ذا الأمير عبد القادر يؤكّد حبّهُ وتقرّبه من ربّه وضعفه وانكساره وتذلّله إذ يقول[266]:

زَادَني **القربُ** احتراقاً فأنا بالوَصلِ أصْلَى

كلُّ نَعمَائِكمْ **لذيذٌ** و**نعيمُ** الوصلِ أحلَى

[265] المصدر نفسه، ص49.
[266] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر، جمع وتحقيق: العربي دحو، ص63.

ثالثا: المجرورات

المجرورات الموجودة في القصائد يوضّحها الجدول التالي:

المجرورات الموجودة / القصيدة		المجرور بالحرف	المجرور بالإضافة	التوكيد	البدل	المعطوف	الصفة
ق1	بنا افتخر الزمان	16	19				
	بي يحتمي جيشي	17	23			2	
ق2	بنت العم	28	16			4	
	ذات الخلخال	33	18				4
ق3	تجلّي المحبوب	21	8	1	1	3	2
	يا عظيما تجلّى	5	14	2		2	3

الجدول (05): إحصاء جميع المجرورات في القصائد الشّعريّة

الكسرة و الغزل:

إذا جئنا للحديث عن المجرورات في الغزل سنتوقّع كثرتها لأنّه وكما بيّنا سابقا، المتغزّلُ ذو نفسيّة حزينة منكسرة يحاول أن يصف ألم البعد والشّوق الذي يعانيه وتبعيّته إلى محبوبه، فذاته ناقصةٌ ولا يُكمّلها إلّا شطره الثّاني.

لنلاحظ المخطّط التّالي :

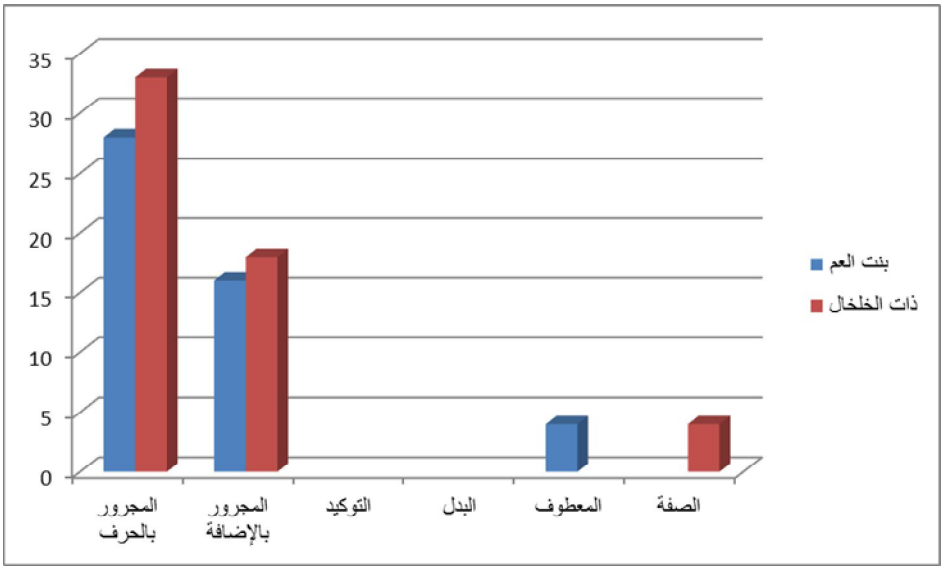

المخطط (08): المواقع الإعرابيّة للمجرورات في الغزل .

تُبيّنُ نتائج المخطّط أنّ المجرورات الموجودة في الغزل تحمل دلالة الإضافة؛ وهي نوعان:

1- الإضافة المباشرة:

البيت		الإضافة المباشرة (قرينة النّسبة)
أُقاسي الحُبَّ من قاسي الفُؤادِ	وأرعاهُ ولا يرعى وِدادي	(قاسي الفؤادِ) قد قيّدت الإسناد بجعل علاقته نسبيّة وذلك عندما حدّدت القسوة بأنّها نابعةٌ من القلب .
إذا ما النّاسُ ترغبُ في كُنوزٍ	فبنتُ العمِّ مُكتنِزي وزادِي	(قاسي الفُؤادِ) قد قيّدت الإسناد بجعل علاقته نسبيّة وذلك بنسبة الفتاة التي شبّهها بالكنز والزّاد إلى نفسه (الشّاعر) .
خليليَّ وافَتْ منكمْ ذاتُ خلخالِ	تيهُ على شمسِ الظّهيرةِ بالخالِ	(ذاتُ خلخالِ) قد قيّدت الإسناد بجعلِ علاقته نسبيّة وذلك بنسبة الخلخال للفتاة .

وظّف الشّاعر عبارات مثل: (قتلي)، (طيب الرّقاد)، (رضا المحبوب)، (فؤادي) ... ربطت بين كلماتها علاقة الإضافة المباشرة أي النّسبة، وجعلت المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، وهذا هو حال الشّاعر في علاقته مع محبوبته، كأنّهما جسدان لكيانٍ واحد لا يمكن فصلهما كتعلّق المضاف بالمضاف إليه.

2- الإضافة غير المباشرة :

البيت		الإضافة غير المباشرة
أُريدُ حياتها وَ تُريدُ قتلي	**بهجرٍ** أو بصدٍ أو بُعادٍ	حرف الجرّ (الباء) ربطَ بين الفعل تُريدُ والاسم (الهجر)، وذلك عن طريق معنى الإلصاق المجازي.
وأغتفرُ العظيمَ لها وتُحصِي	**عليَّ** الذّنبَ **في** وقتِ العِدادِ	حرفا الجرّ (على، في) ربطا بينَ الفعل (تُحصي) والاسمان (الذّنب، وقت) عن طريق معنى الاستعلاء والظّرفية.
سُلطانُ الجمالِ **لهُ** اعتزازٌ	على ذي الخيلِ والرّحلِ الجوادِ	حرف الجرّ (اللّام) ربطَ بين الخبر المحذوف والمبتدأ (سُلطان) عن طريق معنى الملكيّة.

استعمل الشّاعر جملاً إسناديّةً قيّدت الإسناد فيها بعلاقة الإضافة غير المباشرة، فالكلمات الوردة مثل (تُريد، تُحصي، اعتزاز) ارتبطت بالأسماء (الهجر، الذّنب، وقت، سلطان)، بواسطة الحروف (الباء، في، على، اللّام)، وقد أسهمت هذه العلاقة في بناء الفكرة وتوضيح المعنى الذي يقصده الشّاعر عن طريق الرّبط بحروف الجرّ، ممّا جعل علاقة الإسناد نسبيّة، وهذا الرّبط يوحي بارتباط الشّاعر بالمرأة التي يتغزّلُ بها، لذلك وظّف حروف الجرّ المعبّرة عن ذلك والتي من معانيها: الإلصاق، الظّرفيّة، الاستعلاء، الملكيّة....

لقد لجأ الشّاعر إلى الكسرة لما فيها من انكسارٍ وضعفٍ، ولكن ما يلفت الانتباه أنّه حتى يُحقّق المعنى المتوخّى جعل بعض الكلمات مضافةً إلى ياء المتكلّم لتكون مكسورةً لمناسبة الصّائت الطّويل (الباء)، ويظهر ذلك مثلاً في قوله[267]:

وتهجرني **بلا ذنبٍ** تراهُ **فظُلمِي** قد رأت دونَ العبادِ

ففي قوله (ظُلمي) جاء المبتدأ مرفوعاً بضمّةٍ مقدّرة منعَ من ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة . وحتّى قولُه (بلا ذنبٍ) قد جاء باسم لا النّافية للجنس اسماً مجروراً بدُخول الباء عليه؛ التي استدعت إهمال (لا) بدلاً من إعمالها ونصب اسمها.

ساهمت الإضافة في التّخصيص، فإذا جمعنا الإضافات الموجودة في قصيدتي الغزل اتّضح لدينا أنّ الشّاعر يهدفُ بها إلى تخصيص حالة الوُجد التي يُكنّها لامرأة واحدةٌ دون سواها وهي زوجته، وهذا ما يُبيّنُ أنّ تغزّله بها عفيفٌ طاهرٌ لا تشوبه الشّوائب لقوله: (قاسي الفؤاد، قتلي، طيبُ الرّقادِ، رضا المحبوبِ، سُلطانُ الجمالِ، بنتُ العمِّ، مُكتتري، زادي....).

الكسرة و الفخر:

[267] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر، جمع وتحقيق: العربي دحو، ص59.

فاقَ الفخرُ التصوّف من حيثُ توظيف المجرورات بنسبة 31.81 %؛ لأنّ من دلالة الكسرة التبعيّة وهذا ما أراد الأمير عبد القادر أن يبيّنه في هذه القصيدة؛ كأنّ جيشه تابعٌ له ويظهر هذا المعنى حتى في العنوان الذي اختاره للقصيدة (بي يحتمي جيشي)، فالباء حرف جرّ يفيد الإلصاق، وجيش الأمير ملتصقٌ بالأمير تابعٌ له محتمٍ به، لذلك اختار الشاعر الإكثار من المجرور بالحرف وبالإضافة لقوله[268]:

تُسائلني

البـــ

وإنّها

ومن **عادةِ السّاداتِ بالجيشِ** تحتمي

[268] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر، جمع وتحقيق: العربي دحو، ص49

الكسرة و التصوّف:

تُناسبُ الكسرة التصوّف كمناسبتها للغزل لأنّ المتصوّف كما بيّناَ متغزّلٌ يُظهر انكساره وتذلّله لله، وهذا ما نجده في قصائد التصوّف للأمير حيث بلغت الكسرة نسبة 25.61% .

يقول الأمير عبد القادر في قصيدة (يا عظيماً تجلّى)[269]:

كلُّ من في **الكونِ** أنتم أنت مولى **كلِّ** مولَى
كلُّ **حُسنٍ مُستعارٍ** من **جمالٍ** قد تدلَّى

[269] المصدر نفسه، ص129.

ملحق

مع الأمير عبد القادر في حياته

1- المبحث الأول: **نشأة الأمير وتربيته**
2- المبحث الثاني: **حياته السّياسية**
3- المبحث الثالث : **وفاته**

نشأة الأمير عبد القادر وتربيته:

وهب الله محي الدّين في 23 رجب 1222هجري؛ الموافق لـــ: 26 سبتمبر 1807م [270] غلاماً زكياً ، سمّاه تبرّكاً بأجداده (عبد القادر) وأولاه عنايةً خاصّةً في جميع مراحل طفولته، فتولّى بنفسه تربيته ووفّر له تعليماً مناسباً لقدراته العقليّة، حيث التحق بمدرسته وهو في الرّابعة من عمره؛ و حفظ القرآن في الثانية عشر من عمره؛ وتمكّن من الحديث وأصول الشّريعة ؛ حتى أصبح يُلقي دروساً في الجامع التّابع لأسرته في مختلف المواد الفقهيّة، وظلّ يُلازم أباه في السرّاء والضرّاء ورافقه إلى بيت اللّه الحرام [271].

وفي أثناء رحلته إلى بيت الله الحرام جالس علماء تونس، مصر وبغداد كما احتكّ بعلماء عصره واستفاد من حلقات الدّروس المتنوّعة التي تُلقى بالجامع الكبير بدمشق [272]، وأخذ من تُراث السّلف بالمشرق.

رحلته السّياسيّة:

[270] الحاج مصطفى التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص50.
[271] ينظر : شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة : أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص65.
[272] الحاج مصطفى التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، ص96-100.

بدأت مراسم البيعة الأولى للأمير عبد القادر بوادي (فربوحة) بغريس؛ عند شجرة الدّردارة، يوم: 13 رجب 1248هجري، الموافق لـــــ: 28 نوفمبر 1832 ميلادي، وقد بايعه قومه وفي مقدّمتهم أبوه؛ ولقّبه بعد البيعة (ناصر الدّين) [273]، وللوهلة الأولى بدأ الأمير في تأسيس دولته، فقسّم إمارته إلى مقاطعات إداريّة؛ يرأس كلٌّ منها خليفة يعيّنه الأمير، وقسّم المقاطعة إلى دوائر يحكم الواحدة منها آغا ، وتضمّ الدّائرة عدداً من القبائل؛ على رأس القبيلة منها (قائد)؛ ثمّ تتفرّع إلى عشائر يحكم كلّ واحدة منها شيخ [274].

بدأ جهاد الأمير عبد القادر ضدّ الاستعمار الفرنسي، ودخل مع فرنسا في عدّة معارك غير متكافئة عدداً وعتاداً، ومن المعارك الشّهيرة له "معركة مستغانم"التي ستظلّ شاهداً على خبرته ومهارته، فبعد أن حاصر الأمير المدينة، وتقدّم في مجموعة من أبطاله نحو السّور قصدَ هدمه، وأعملوا فيه معاولهم تحت وابل القنابل المدفعيّة الفرنسيّة التي لم يعبأ بها الأمير وجنده و لاستحالة هدم السّور، أمر الأمير بحفر خندق تحت الأرض يصل معسكر بأسوار المدينة، وملأه بالبارود

[273] ينظر: عبد الرّزاق بن السّبع، الأمير عبد القادر وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، 2000، ص22-23.
[274] ينظر: بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر المجاهد الصّوفي، دار النشر الإلكتروني، جامعة عين شمس، 1990، ص17

وأوقد فيه النّار ليُحدث بعدها انفجاراً كبيراً، ولكنّ الضّغط لم يكن كافياً فلم تأتِ العمليّة بأيّ نتيجة إلاّ أنّها بقيت - بشهادة أعدائه – دليلاً على خبرته، وقد توالت انتصارات الأمير على الجيوش الفرنسيّة بين سنتي 1832-1834 ، اضطرّت بعدها فرنسا إلى عقد معاهدة معه عُرفت بمعاهدة (دي ميشال) ، ثمّ معركة المقطع التي أحدثت هزّة عنيفة في فرنسا وتأكّدت به بعد انهيار معنويّات جيشها أنّها لن تنال من الأمير عبد القادر [275] .

عمدت فرنسا بعدها إلى نقض الهدنة من أجل السيطرة على قبائل الدّوائر والزّمالة التي أعلنت مُوالاة (تريزيل) حاكم وهران، فنادى الأمير عبد القادر بالجهاد العامّ ممّا اضطر الجنرال (بيجو) إلى عقد معاهدة (التّافنة) معه في 14 صفر 1253هجري، ثمّ استؤنفت الحرب بين الأمير والفرنسيين في صفر عام 1255هجري، وقد استنجد الأمير بسلطان مرّاكش لكنّه لم يأبه له، فبات الأمير وحيداً بعد عودة فرنسا منتصرة على مرّاكش في معركة (وادي ايسلي) عام 1260 هجري [276] ، فإطاعة لأوامر فرنسا وإشفاقاً منه على عرضه، خاصّة وأنّ فرنسا أوهمت

[275][275] ينظر: المرجع نفسه، ص18-20.
[276] ينظر: تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ص191.

السّلطان أنّ الأمير يطمع في بلاده وعرشه جهّز السّلطان جيشاً جرّاراً قاده ولداه: أحمد ومحمّد ، في محرّم عام 1264. فأصبح الأمير بين نارين فآثر الاستسلام للفرنسيّين بعد مشاورات كثيرة مع أتباعه ومستشاريه[277].

غادر الأمير أرض الوطن التي أفنى في سبيلها زهرة شبابه ووهبها روحه ونفسه ، وقلبُه ينفطر حسرةً وألماً، راضياً بقضاء الله وقدره هو وأتباعُه يوم 17 محرّم 1264 هجري. على متن سفينة أسمودس asmodeus، متوجّهة إلى ميناء طولون وبالتّحديد قلعة لامالق[278].

تقدّمت فرنسا إلى الأمير بعرضٍ سخيٍّ تمثّل في مكانةٍ مرموقة في فرنسا وقصرٍ ملكيٍّ وحرس مقابل أن يتنازل عن شرطه في التّرحيل إلى عكّا أو الاسكندريّة فكان جوابه: "إنّي لا أقبل هذا ولو فرشت لي سهول فرنسا ومسالكها بالدّيباج وها أنا بين أيديكم فافعلوا ما بدا لكم" [279].

[277] المرجع نفسه، ص192-249.
[278] المرجع السابق نفسه، ص250.
[279] المرجع نفسه، ص252.

ظلّ الأمير أسيراً بين سجون فرنسا من طولون إلى بو إلى بوردو إلى نانت ثمّ قلعة أمبواز، والحكومة الفرنسيّة لم تفتأ تُراودُه وتُغريه بالوُعود ليتنازل عن حقّه في الذّهاب إلى المشرق لكنّه ظلّ رافضاً لكلّ المغريات.

بعد أن قام الأمير بجولات مختلفة إلى فرنسا غادرها مكرّماً معزّزاً في الفاتح من ربيع الأوّل 1269 هجري ، على ظهر سفينة لابرادور قاصداً الشّرق [280]، وهناك انفتح قلبُه لأنّه بين العرب مرّةً أخرى ، وقد كان يقصده العلماء من كلّ صوبٍ وحدب.

وفاته:

كان الأمير عبد القادر يتمتّع بصحّة جيّدة مكّنته من الكفاح والجهاد ومصارعة نوائب الدّهر ، إلى أن أصيبَ بورم في خصيته منعه من المشي إلى جانب إصابته بمرض الكلى والمثانة؛ وقد ظلّ يُصارع المرض إلى أن وافاه الأجل يوم: السّبت 19 رجب 1300 هجري، الموافق

[280] ينظر: عبد الرّزاق بن السّبع، الأمير عبد القادر وأدبه، ص53.

لــــــــــ: 24 ماي 1883، في قصره بقرية دمر ضاحية دمشق عن عمر يناهز 76 عاما، وقد ذاع الخبر في جميع الأنحاء فعمّ الحزن والأسى [281].

[281] المرجع نفسه، ص63.

خـــــــــــــــاتمة

وبَعْدَ أنْ وصلتُ إلى خاتمةِ هذه الرِّسالةِ –أسألُ اللهَ تعالى حُسْنَها- أُدوِّنُ ما ظَهَرَ لِيَ مِنْ نَتَائِجَ تَمَخَّضتْ عَنْها الرِّسالةُ بَعْدَ أنْ عِشْتُ في عَرْضِ مَبَاحِثِها أيّاماً لَيْسَتْ بالقَليلة، فـــأقولُ وباللهِ التّوفيقُ:

❖الصائت هو صوتٌ يلحق الأصوات الصّامتة فيُحرّكها من سكونها، ولا نستطيعُ نطق الصّامت بدون صائت؛ وبالتّالي فهي تؤدّي وظيفة صوتيّة هي وصل الكلام بعضه ببعض، ووظيفة نحويّة بحيث تدلّ على معنىً تضيفه الكلمة إلى الجملة؛ وهي قسمان: صوائت طويلة (الألف والواو والياء)، وصوائت قصيرة.

❖الصّوائت القصيرة هي: الفتحة؛ الكسرة؛ الضّمة. وقد اختلف القدماء والمحدثون في تسميتها فمنهم من أطلق عليها اسم (المصوّتات)؛ ومنهم من يسمّيها (أصوات اللّين)؛ وهناك من يرى أنّها علل ؛ وآخر يصطلح عليها بأصوات المد واللّين.. وما نراه أقرب إلى الصّواب هو مصطلح (صائت)، وقد اتفقنا مع الأستاذ محمّد أمتروي،

الذي برّر اختياره للمصطلح ومطابقته للأسس التي وضعها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

❖ذهب قلّة من العلماء إلى اعتبار السّكون حركة رابعة، لكنّنا وجدنا أنّ السّكون هو انعدام الحركة ولا يمكن أن يكون حركة والدّليل على ذلك عدم التقاء ساكنين في اللغة العربية؛ بخلاف الحركات التي قد تلتقي مع بعضها في الكلمة الواحدة ؛ كقولنا: "ذهبَ" .

❖ليس للحركات موضعٌ نطقي معيّن بل تساهم أعضاء النّطق في إنتاجها؛ فالفتحة والألف من الحلق، والكسرة والياء من الفم، والضّمة والواو من الشّفتين.

❖أهمّ صفة للحركات هي الوضوح السّمعي؛ فالهواء يخرج عند النّطق بها سلساً غير مزاحم يمرّ حرّاً طليقاً من الحلق إلى الفم، وفتحة الفم تكون أكبر في الصّوائت عنها

في الصّوامت، كما أنّ درجة الوضوح تتفاوت ؛ فالفتحة أوضحُ من الكسرة و الضّمة، والألف أوضح من الياء والواو.

❖ لا تختلف الحركات الطّويلة عن القصيرة إلاّ من حيث الكميّة الزّمنيّة؛ فالكسرة بعضٌ من الياء، والفتحة بعضٌ من الألف، والضمّة بعضٌ من الواو.

❖ إنّ كمّية الصّائت الطّويل تُساوي ضعف القصير في حالة التجرّد و الانفراد، ولكن هذه الكميّة لا تنطبق على هذه الأصوات في حالة مجاورتها للأصوات الأخرى، فطبيعة الصّوت التّالي هي التي تُحدّد طول الصّائت .

❖ التركيب الإسنادي هو ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض بناءً على المعنى المنشود مع مراعاة معاني النّحو وما يترتّبُ عليه من تقديمٍ وتأخيرٍ وذكرٍ وحذفٍ وتعريفٍ وتنكيرٍ.

❖ لا يتمّ الحصول على المعنى المنشود إلا إذا وقعت كل كلمة في موقعها الإعرابيّ، وخصّصت لها الحركة الإعرابية المناسبة لها، فتكون إمّا منصوبةً، أو مرفوعةً، أو مجرورة.

❖يؤدّي تغيّر حركة أواخر الكلمات إلى تغيّر وظيفتها النّحوية وبالتّالي تغيّر دلالة التّركيب.

❖الإعراب هو الإبانة و الإفصاح والإيضاح في اللّغة، وهو الأثر الذي يجلبه العامل في الاصطلاح، وهذا الأثر الإعرابي من أقوى سمات العربيّة، ومن أبرز خصائصها، وهو سرّ جمالها، وكان الإعراب المفرّق بين المعاني؛ فبه نعرف الفاعل من المفعول من المبتدأ..

❖ أهمّ المعاني التي تحملها التّراكيب النّحويّة هي:

1- المنصوبات: تؤدي المنصوبات دلالة التّخصيص، والتوكيد، والظّرفيّة والغائيّة، ودلالة الملابسة للهيئات...

2- المرفوعات: لّما كان الرّفع علم الإسناد، فإنّه يؤدّي دلالة الرّكنيّة ويعبّر عن الجانب الأقوى في الجمل، ويحمل إلى المعنى دلالة الرّفعة والسّمو.ا

3- لمجرورات: دلّت المجرورات على النّسبيّة والتّبعيّة عن طريق الإضافة المباشرة وغير المباشرة .

موارد البحث

القرآن الكريم برواية حفص

قائمة المصادر والمراجع :

1. إحياء النّحو، إبراهيم مصطفى، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992.
2. أربع رسائل في شرح مثلث قطرب، هشام بن محمّد بن حيجر الحسيني، ط1، دار الرّشاد الحديثة، المغرب، 2010 .
3. أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمّد باسل العيون السّود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
4. الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة، سمير شريف إستيتية، ط1، دار وائل، الأردن، 2002.
5. الإعراب والمعنى في القرآن الكريم، محمد أحمد خيضر، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2001.
6. الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعراً، فؤاد سيد صالح، طبعة وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
7. الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، بركات محمد مراد، دار النّشر الإلكتروني، جامعة عين شمس، مصر، 1990.
8. الأمير عبد القادر وأدبه، عبد الرّزاق بن السّبع، مؤسسة جائزة عبد العزيز السعود البابطين، 2000.

9. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، أبو البركات الأنباري، تح: جودة مبروك، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002.

10. الإيضاح في علل النّحو، أبو القاسم الزّجاجي (ت 338هـــ)، تح: مازن مبارك، ط3، دار النّفائس، بيروت، 1979.

11. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، 1993.

12. بناء الجملة العربيّة، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، 2003.

13. تبسيط قواعد العربية وتبويبها على أساس منطقيّ جديد، أنيس فريحة، دار النّوادر، ط1، 2006.

14. تصحيح الفصيح وشرحه، ابن دُرُستويه، تح: محمّد بدوي المختون، مطابع الأهرام التّجاريّة، القاهرة، 1998.

15. التعريفات، الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1995.

16. التّفسير الكبير، فخر الدين الرّازي، ط1، المطبعة البهيّة المصريّة، 1938.

17. تفسير القرآن الكريم (سورة الكهف)، محمّد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، 1423هـــ.

18. تهذيب اللّغة، الأزهري، تح: عبد السّلام هارون، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة.

19. جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، مراجعة عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط28، 1993.
20. الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السّامرّائي، ط2، دار الفكر، 2007.
21. حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، أبو العرفان محمّد بن علي الصّبان الشافعي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوقيفيّة .
22. الحركات في اللغة العربيّة ، دراسة في التشكيل الصّوتي، زيد خليل القرالة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004.
23. حياة الأمير عبد القادر، شارل هنري تشرشل، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدّار التونسيّة للنشر، تونس، 1974.
24. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح: محمّد علي النّجار، ط4، مطبعة دار الشّؤون، بغداد، 1990.
25. دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح، ط16، دار العلم للملايين، بيروت، 2004.
26. دراسات في علم اللّغة، كمال بشر، ط9، دار المعارف، القاهرة، 1986.
27. دراسات نقدية في النّحو العربي، عبد الرحمن أيّوب، مؤسّسة الصّباح، الكويت، د.ت.
28. دراسة الصّوت اللّغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، 1998.
29. دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني، محمّد حسن جبل، البربري للطّباعة والنّشر، ط2، 2000.

30. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

31. دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط5، 1984.

32. الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث للنشر، الإسكندريّة .

33. ديوان الأمير عبد القادر 1807-1883، الأمير عبد القادر، تحقيق: العربي دحّو، مؤسّسة ثالة، ط3، الجزائر، 2007.

34. رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تحقيق: محمّد حسّان الطيّان ويحي مير علم، ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1983..

35. الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، مكي بن طالب القيسي، تح: أحمد حسن فرحات، ط3، دار عمّار، الأردن، 1996.

36. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح: حسن هنداوي، ط2، دار القلم، دمشق، 1993.

37. سنن ابن ماجة، شرح السّندي ومصباح الزّجاجة، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، 1996.

38. سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، الحاج مصطفى التهامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

39. شرح شافية ابن الحاجب، محمّد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق: محمّد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1982.
40. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط2، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1996.
41. شرح شافية ابن الحاجب، محمّد بن حسن الاستراباذي، تحقيق: محمّد نور حسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.
42. شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، دار الطلائع، القاهرة.
43. شرح كتاب سيبويه لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني، تح: سيف بن عبد الرحمن العريفي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1998.
44. شرح المفصّل للزّمخشري، موفق الدّين ابن يعيش، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.
45. الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، الكتبة السلفية، القاهرة، 1910.
46. الصّحاح ، اسماعيل بن حمّاد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.
47. طبقات فحول الشعراء، محمّد بن سلّام الجمحي، شرح: أبو فهر محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، مصر.

48. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000.

49. علم الأصوات النّحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنّحو والدّلالة، سمير شريف إستيتيّة، ط1، دار وائل للنشر، عمّان، 2012.

50. علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998.

51. علم الدّلالة العربي النظريّة والتّطبيق، فايز الدّاية، ط2، دار الفكر، دمشق، 1996.

52. علم الصّرف الصّوتي، عبد القادر عبد الجليل، ط1، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2010.

53. علم اللّسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، دار الصّفاء، عمّان، 2002.

54. علم اللّغة: مقدّمة للقارئ العربي، محمود السّعران، دار النّهضة، بيروت.

55. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003.

56. غاية النهاية في طبقات القرّاء، محمّد بن علي بن الحزري الدمشقي الشافعي، ط1، دار الكتب العلميّة، 2007.

57. فصول في علم اللّغة العام ، محمّد علي عبد الكريم الرّديني، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ط1، 2002.

58. فقه اللّغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، محمّد المبارك، مطبعة جامعة دمشق.

59. الفهرست، محمّد بن إسحاق النّديم، تح: أيمن فؤاد سيّد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009.

60. في الأصوات اللّغوية دراسة في أصوات المدّ العربيّة، فاضل غالب المطلبي، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، 1984.

61. في صوتيات العربيّة، محي الدّين رمضان، ط1، مكتبة الرّسالة الحديثة، عمّان، 1979.

62. في النّحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1966.

63. في النّحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ط2، دار الرّائد العربي، بيروت، 1986.

64. قواعد النّحو العربيّ في ضوء نظريّة النّظم، سناء حميد البياتي، ط1، دار وائل للنّشر، 2003.

65. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السّلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.

66. الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، أبو محمّد مكّي بن طالب القيسي، تحقيق: محي الدّين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974.

67. لسان العرب، ابن منظور ، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1119.

68. اللّغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

69. محاضرات في الألسنيّة العامّة، دي سوسير، ترجمة: يوسف غازي وآخرون، الجزائريّة للطّباعة، 1986.

70. المحتسب في تبيان وجوه القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: علي النّجدي وعبد الفتّاح اسماعيل شلبي، ط2.

71. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التوّاب، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.

72. مسائل خلافيّة في النّحو، أبو البقاء العكبري، تح: عبد الفتاح سليم، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007 .

73. المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة، عبد العزيز الصيّغ، ط1، دار الفكر، دمشق، 2007.

74. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983.

75. المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، ط4، مكتبة الشّروق الدّوليّة، مصر، 2004.

76. معجم مصطلحات النّحو، الخليل بن أحمد، إصدارات لبنان، 1990.

77. معجم المصطلحات العلميّة والفنّية، يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.

78. معجم علم الأصوات، محمّد علي الخولي، ط1، مطابع الفرزدق التّجاريّة، الرّياض، 1986 .

79. مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991.

80. مفاتيح الألسنيّة، جورج مونان، ترجمة الطيّب بكّوش، منشورات سعيدان للطباعة والنّشر، سوسة،1994.

81. المفردات في غريب القرآن، الرّاغب الأصفهاني، تح: محمّد سيد كيلاني، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1999.

82. المفصّل في صنعة الإعراب، الزّمخشري، تح: علي بو ملحم، الناشر، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993.

83. المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرّشيد للنشر، العراق، 1982.

84. المقتضب، أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ج1، مطابع الأهرام التجاريّة، مصر، 1994.

85. المقرّب، علي بن مؤمن الملقب بابن عصفور، تح: أحمد الجواري وعبد الله الجبوري، ط1، 1972.

86. المقرّرات الصّوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائريّة دراسة تحليليّة تطبيقيّة، مكّي درّار وسعاد بسناسي، مكتبة الرّشاد، ط2، 2009.

87. ملامح الدّلالة الصّوتيّة في المستويات اللّسانيّة، مكّي درّار، طبعة خاصّة، دار أمّ الكتاب، الجزائر، 2012.

88. الممتع في التّصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تح: فخر الدّين قباوة، ط1، دار المعرفة بيروت ، 1988.

89. من أسرار اللّغة، إبراهيم أنيس، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978.

90. مناهج البحث اللغوي، تمام حسّان، مكتب النسر للطباعة، 1989.

91. المنصف، شرح ابن جنّي لكتاب التّصريف لأبي عثمان المازني، ابن جنّي، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط1، إدارة إحياء التراث القديم، 1954.

92. المنهج الصّوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصّبور شاهين، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1980.

93. النّحو الوافي، عبّاس حسن، ط3، دار المعارف، مصر، د.ت .

94. النّحو و النّحاة بين الأزهر والجامعة، محمّد أحمد عرفة، ط1، مطبعة السّعادة، القاهرة .

95. نظام الصّوائت وأشباهها في العربية الفصحى، محمّد أمتزوي، ط1، دار أوليلي للطباعة والنّشر، مرّاكش، 2000.

96. نظرية المعنى في النقد العربي، مصطفى ناصيف، دار الأندلس، بيروت، د.ت.

97. الوجيز في فقه اللغة، محمّد الأنطاكي، ط3، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969.

98. الوجيز في فقه اللغة، عبد القادر محمّد مايو، تدقيق: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب ، ط1، 1998.

99. الوجيز في فقه اللغة، محمّد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، بيروت، ط3، 1969.

الدوريات والمجلّات:

1. الدّلالة النّحويّة بين القدامى والمحدثين، د.زينب مديح جبّارة النعيمي، مجلّة واسط للعلوم الإنسانيّة، العدد12.

2. أثر الأصوات الصّائتة في المستويين الصّرفي والنّحوي، محمّد اسماعيل بصل، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، المجلّد31، العدد2، 2009.

3. أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغوية الإفرادية والتركيبيّة، محمّد إسماعيل بصل، مجلّة جامعة تشرين، المجلّد 32، العدد1، 2010.

4. أثر الحركات في اللغة العربيّة دراسة في الصّوت والبنية، علي عبد الله علي القرني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 2004 .

5. الانزياح في الشعر الصّوفي، رائيّة الأمير عبد القادر نموذجاً، رسالة ماجيستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010.

6. الأمير الشّاعر، الجندي عزيز، مجلّة الثّقافة، العدد 75.

7. نظريّة الأصالة والتّفريع الصّوتيّة في الآثار العربيّة، رفّاس سميرة، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعبّاس، 2007-2008.

8. الوظائف الصّوتيّة والدّلاليّة للصّوائت العربيّة، مكي درّار، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2002-2003.

9. الوظائف الصّوتيّة والدّلالية للصّوائت الطّويلة (ديوان ابن هانئ نموذجا)، صرّاع محمد، رسالة ماجيستير، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، 2013-2014

مواقع الأنترنت:

1. موقع القراءات القرآنيّة : www.qiraatt.com

2. موقع اتّحاد الكتّاب العرب: www.awu-dam.org

3. موقع دار الهجرة النسائية إلى القرآن الكريم، قسم التجويد والقراءات: www.dar-alhedjra.com

فهرس الموضوعات:

مقـــدمـــــة .....(أ)
تمهيـــــد.....2

الفصل الأوّل:

مفهوم الصّائت 24
الحركة لغة واصطلاحاً 26
التّسمية وألقابها.....27.
أقسام الحركات 37
السّكون حركةٌ أم سلبُ حركة؟ 40
مفهوم المخرج .....42.
مخارج الحركات 42
ممفهوم الصّفة.....51
صفات الحركات 51
الحركات أكوستيكياً (كمّياتها) 54
وظائف الحركات.....59
الحركة الإعرابية المعنى.....62

الفصل الثّاني :

مفهوم التّركيب 77
الجملة عند العرب القدامى والمحدثين..... 81
مكوّنات الجملة 88
أقسام الجملة 90
دلالة الحركات الإعرابية في الجملة 91
دلالة النّصب..... 93
النّصب لغة واصطلاحاً..... 94
الدّلالة على التّخصيص..... 96
الدّلالة على الغائية 97
الدّلالة على التأكيد..... 98
الدّلالة على الإفصاح 98
الدّلالة على المعيّة ..... **Erreur ! Signet non défini.**
الدّلالة على النّسبة..... 99
دلالة الجرّ..... 100
الجرّ لغة واصطلاحاً..... 100
الدّلالة على الإضافة 101
الدّلالة على النّسبة..... 101

الدّلالة على التّأنيث 102
دلالة الرّفع 102
الرّفع لغة واصطلاحاً 102
الدّلالة على الرّكنية 103
الدّلالة على التّعظيم 104
الدّلالة على التّرتيب والقصد 105
الدّلالة على قوّة الحدث 106
دلالة الجزم 107
الجزم لغة واصطلاحاً 107
دلالة حذف الصّائت في الفعل المجزوم 108
دلالة الحركات في التّوابع 113

الفصل الثالث:

ديوان الأمير عبد القادر صوتياً 116
الحركة الإعرابية وأثرها في التركيب 119
المنصوبات 119
الفتحة والتّصوف 120
الفتحة والفخر 126
الفتحة والغزل 127
المرفوعات 129

الضمّة و الفخر..... 130
الضمّة والغزل..... 133
الضمّة والتصوّف..... 134
المجرورات..... 135
الكسرة والغزل..... 135
الكسرة والفخر 139
الكسرة والتصوّف..... 139
خاتمـــــة ونتائج 141
ملحق 147
قائمـــــة المصادر والمراجع 152
فهرس الجداول والأشكال..... 163
فهرس الموضوعات..... 165

فهرس الجداول :

الرقم	الجدول	الصفحة
01	مخارج الحركات وصفاتها.....	.. 50..
02	التوزيع المعياري لعلامات الإعراب في العربيّة.....	..117..
03	إحصاء جميع المنصوبات في القصائد.....	..120..
04	إحصاء جميع المرفوعات في القصائد.....	..129..
05	إحصاء جميع المجرورات في القصائد.....	..135..

فهرس المخطّطات :

الرقم	المخطط	الصفحة
01	الحركات الفرعيّة	..39..
02	موقع الحركات في القناة الصّوتية	..49..
03	.....	..89..
04	مكوّنات الجملة العربيّة	..116..
05	توزيع الأغراض الشّعريّة على ديوان الأمير عبد القادر	..119..
06	.....	..121..
07	نصيب الصّوائت القصيرة من المواقع الإعرابيّة	..131..
08	.....	..136..

	المواقـــــــع الإعرابيّـــــــة للمنصـــــــوبات فـــــــي التّصوف.....	
	المواقـــــــع الإعرابيّـــــــة للمرفوعـــــــات فـــــــي الفخـــــــر	
	المواقـــــــع الإعرابيّـــــــة للمجـــــــرورات فـــــــي الغزل.....	